بنو هذيل

الأستاذ الدكتور

عبدالله بن سعاف اللحياني

تقديم

معالي الشيخ العلامة

محمد بن ناصر العبودي



طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

www.darkonoz.com

الباب الأول

نسب هذيل وبطونهم وديارهم

الفصل الأول

نسب هذيل

نسب النبي ﷺ:

نذكر في هذا البحث نسب النبي ﷺ تبركاً بنسبه الشريف، وبياناً لصلة نسب هذيل بنسب النبي ﷺ.

نسبه ﷺ:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1].

وأما نسبه من جهة أمه:

فأمه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وأمها: برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، قصي، وأمها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وأمها أميمة بنت مالك بن غنم بن حنش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة من بني لحيان بن هذيل، وأمها قلابة بنت الحارث وهو أبو قلابة الشاعر، وهو أقدم من قال الشعر في هذيل وهو الذي يقول:

إن الرشاد وإن الغيَّ في قَرَنٍ   بكل ذلك يأتيك الجديدان

لا تأمننَّ وإن أصبحت في حَرَمٍ   إن المنايا بجنبيْ كل إنسان

واسم أبي قلابة الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان ابن هذيل.

---

(١) سيرة ابن هشام ١ / ١، الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ٥٥، المعارف ١٠ / ١١٧.

وأمها دبة بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل أخت عمرو وكاهل ابني الحارث بن تميم.

وأمها لبنى بنت الحارث بن النمر بن جراة بن أسيد بن عمرو بن تميم ابن مر بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار[1].

وذكر ابن عساكر أمهاته ﷺ من جهة أبيه، فذكر منهن عاتكة بنت سعد الهذلية، ولدته من قبل هاشم بن عبد مناف[2].

وذكر ابن قتيبة وغيره أيضاً من جداته من جهة أبيه سلمى بنت سعد ابن هذيل وهي أم غالب بن فهر، والمشهور أن أم غالب بن فهر ليلى بنت الحارث بن تميم ابن سعد بن هذيل.

ويظهر جلياً مما مضى أن في نسب النبي ﷺ خمس جدات هذليات ثلاثاً من قبل أمه، واثنتين من قبل أبيه ﷺ، ولذلك كان بعض المؤرخين والنسابين يعدون هذيلاً أخوال النبي ﷺ وذكر ذلك عن بني لحيان خصوصاً.

وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[3] قال: "لم يكن في قريش بطن إلا وله فيهم أم حتى كانت له من هذيل أم"[4].

وهذا - في الحق - من بواعث فخر هذيل وشرفها، وحق لها أن تشرف بسيد المرسلين ورحمة الله للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تاريخ دمشق: ٣ / ٩٨ ومنهم من جعل قلابة بنت الحارث بنتاً لأميمة.

(٢) المصدر السابق: ٣ / ١١٣.

(٣) سورة الشورى / ٢٣.

(٤) الدر المنثور ٧ / ٣٧٤.

نسب القبائل المضرية

تنسب قبائل مضر إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان وعدنان ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

قال أهل النسب: ولد نزار بن معد: مضر، وإياداً، وأمهما سودة بنت عك بن الريث بن عدنان.

وولد نزار بن معد أيضاً: ربيعة وأنماراً، وأمهما الجدالة بنت وعلان بن جوشم بن جلهمة بن عمرو بن هلينية بن دوَّة.

وولد مضر بن نزار: إلياس بن مضر، والنَّاس وهو عيلان، وأمهما الرباب بنت حيدة بن معد عدنان.

فولد إلياس بن مضر: عمراً، وهو مدركة، وعامراً، وهو طابخة، وعميراً وهو قمعة، وأمهم خندف، وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

ويذكر علماء النسب والأخبار سبب هذه الألقاب للأسماء السابقة فيزعمون أن إلياس خرج في نجعة له فنفرت إبله من أرنب، فخرج إليها عمرو فأدركها، فسمي مدركة، وخرج عامر فتصيد فطبخ صيده فسمي طابخة، وانقمع عمير في الخباء، فسمي قمعة، وخرجت أمهم ليلى تمشي فقال لها إلياس: أين تخندفين؟ فسميت خندف، والخندفة ضرب من المشي.

وولد مدركة بن إلياس: خزيمة، وهذيلاً، وأمهما سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة.

وولد مدركة بن إلياس أيضاً: غالباً، وسعداً، وقيساً، درجوا لا أعقاب لهم، وأمهم

ليلى بنت السيد بن الحاف بن قضاعة[1].

ومن خزيمة بن مدركة: كنانة، وأسد، والهون وهم القارة.

ومن كنانة: قريش.

وأما طابخة بن إلياس من مضر فولد إداً، وولد إدّ: مزينة، وضبة، وعبد مناة، ومراً، ومن مُر: تميم القبيلة المشهورة العظيمة.

ومن بني عبد مناة بن إد قبائل الديل، وليث وضمرة، وغفار ومدلج.

وأما الناس وهو عيلان فتتفرع عنه قبائل كثيرة من أشهرها هوازن، وسليم، وثقيف وغطفان، وباهلة، وأشجع، وذبيان، وعبس، وفزارة، ومرة، وعدوان، وفهم، وهلال، ومحارب ومازن، وغيرهم.

فقبائل مضر إذن تتكون من فرع إلياس، وفرع الناس "عيلان" ومن أشهر قبائل إلياس: قريش، وكنانة، وتميم، وهذيل وأسد، والهون وهم القارة، ومزينة، وضبة، وعبد مناة ومنهم غفار ومدلج وضمرة والديل.

ويسمون بـ "خندف" وهي أمهم.

وفرع الناس "عيلان" من أشهر قبائلة: هوازن، وسليم، وفهم، وعدوان، وباهلة، وغطفان، وهلال، وثقيف، وعبس، وأشجع، وذبيان، ومرة، وفزارة.

ويسمون بـ "قيس" نسبة إلى قيس بن عيلان.

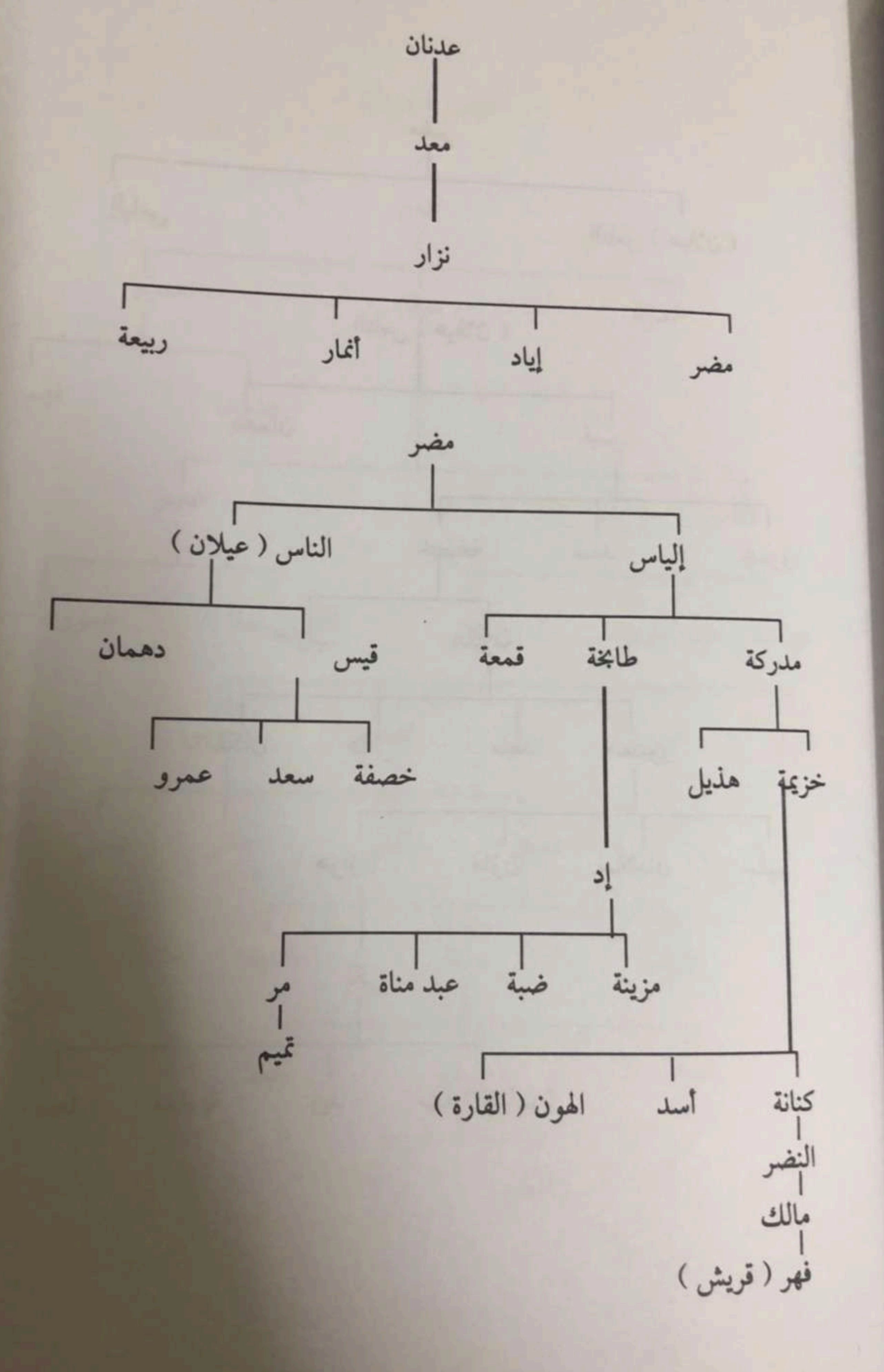
وفي فرعي خندف وقيس يقول قائلهم:

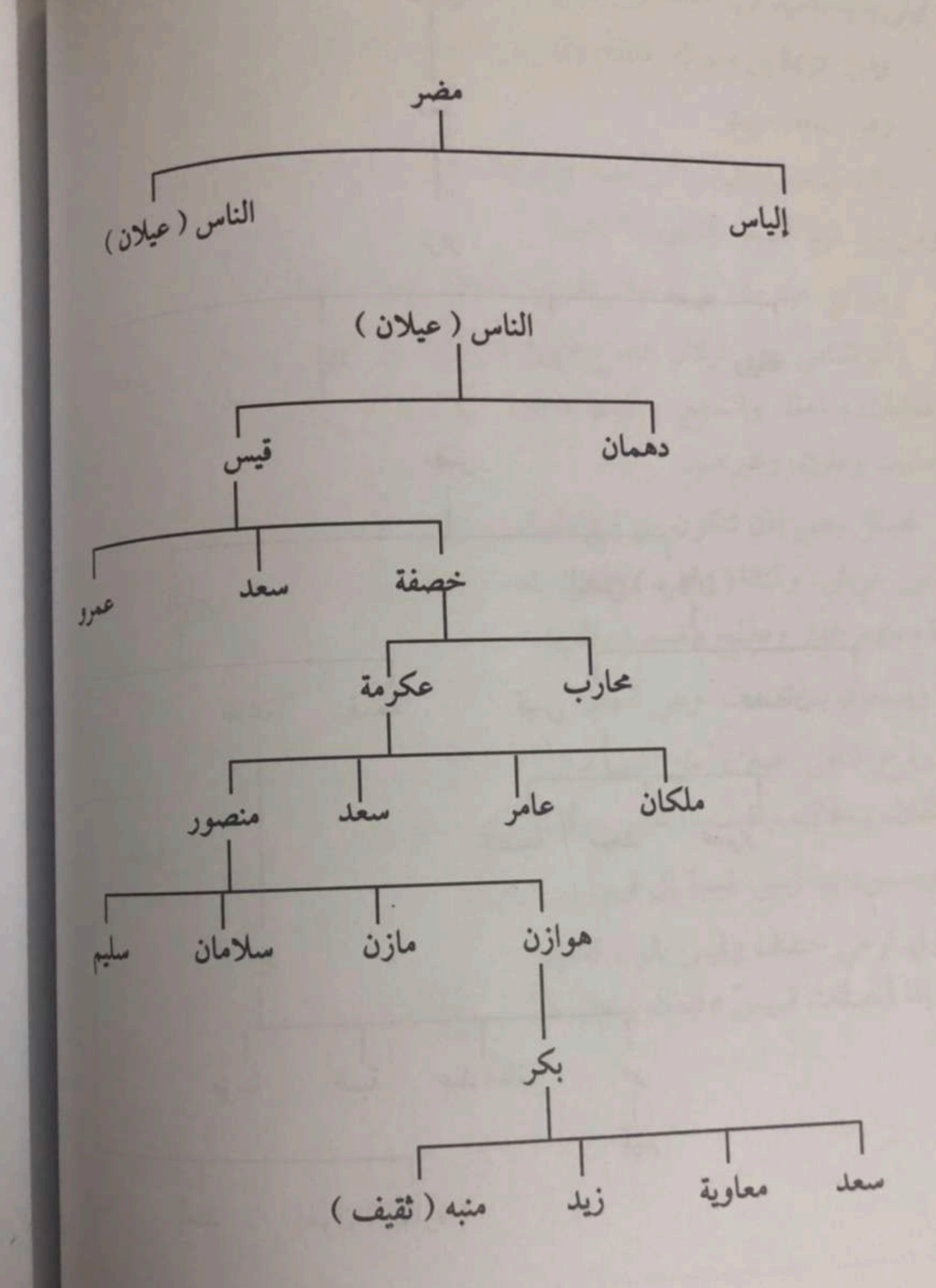
إذا أخذت قيسٌ عليك وخِندفٌ ... بأطرافها لم تدر من أين تسرح[2]

---

(١) انظر: في هذا وما قبله: جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١٩ وما بعدها، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١ / ١٩٥، وأنساب الأشراف للبلاذري ١ / ٦ وما بعدها.

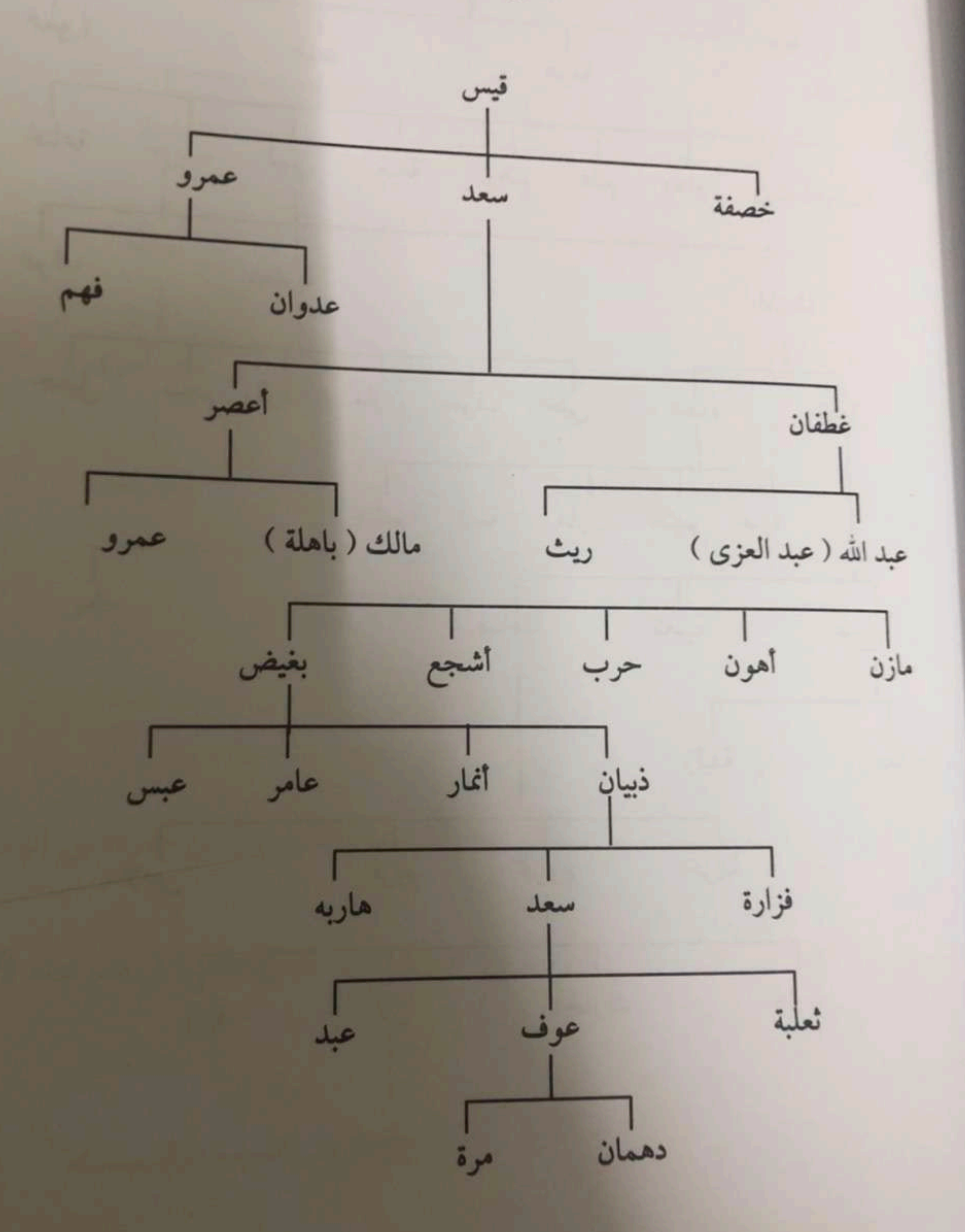
(٢) البيت لجرير بن عطية الخطفىَ التميمي.


عدنان
معد
نزار
مضر
إياد
أنمار
ربيعة
مضر
إلياس
الناس (عيلان)
مدركة
طابخة
قمعة
قيس
دهمان
خزيمة
هذيل
خصفة
سعد
عمرو
إد
مزينة
ضبة
عبد مناة
مر
تميم
كنانة
أسد
الهون (القارة)
النضر
مالك
فهر (قريش)

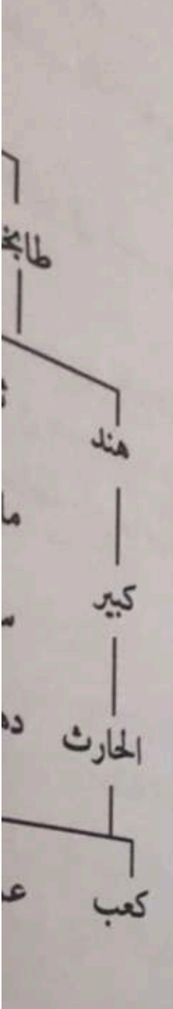


مضر
إلياس
الناس (عيلان)
الناس (عيلان)
دهمان
قيس
خصفة
سعد
عمرو
محارب
عكرمة
ملكان
عامر
سعد
منصور
هوازن
مازن
سلامان
سليم
بكر
سعد
معاوية
زيد
منبه (ثقيف)
غطفان
عبد الله (عب
مازن

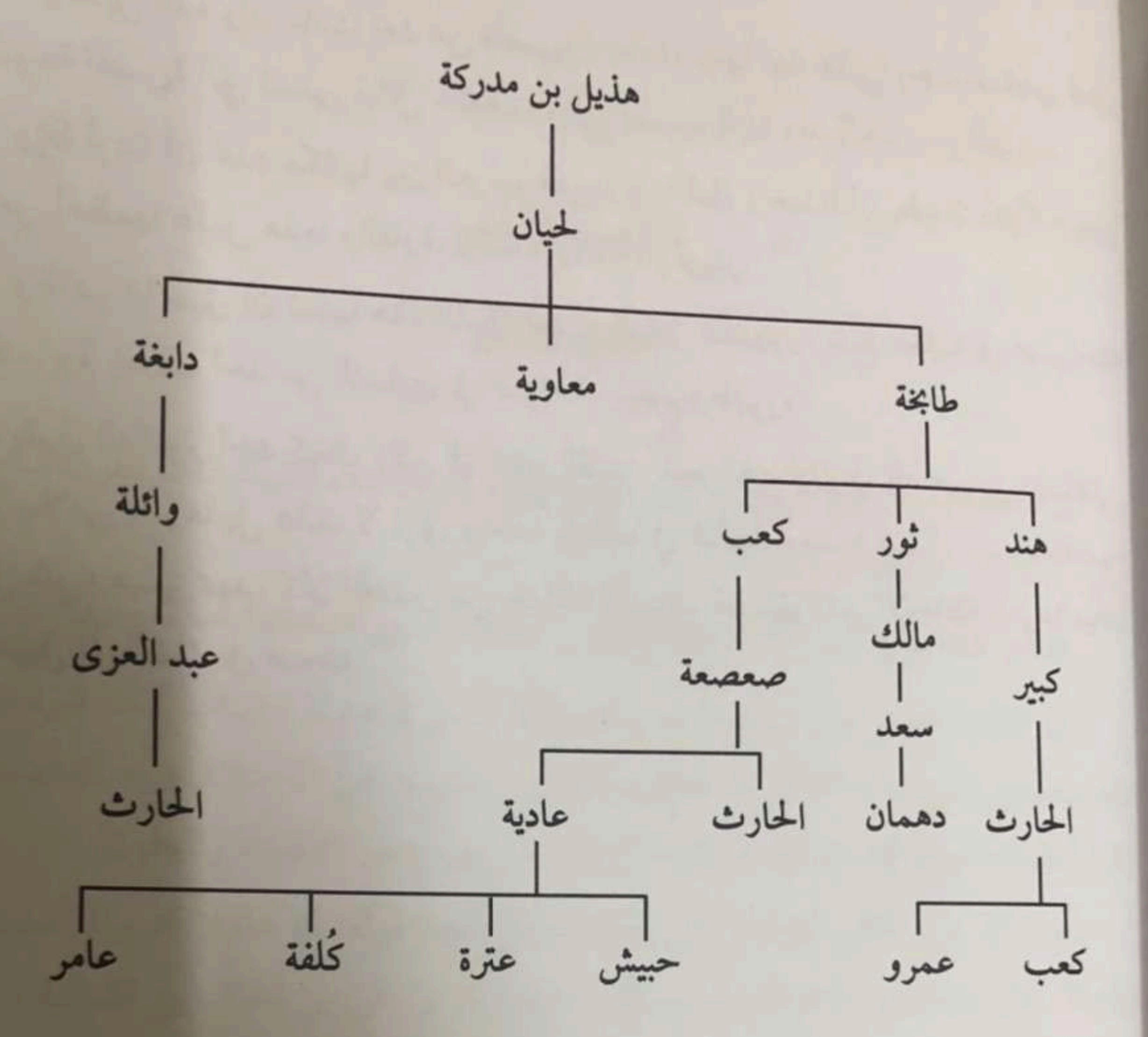
الناس (عيلان)



قيس
خصفة
سعد
عمرو
عدوان
فهم
غطفان
أعصر
عبد الله (عبد العزى)
ريث
مالك (باهلة)
عمرو
مازن
أهون
حرب
أشجع
بغيض
ذبيان
أنمار
عامر
عبس
فزارة
سعد
هاربه
ثعلبة
عوف
عبد
دهمان
مرة



- هذيل بن مدركة
  - عميرة
  - سعد
    - خناعة
    - جريب
    - تميم
      - عوف
      - معاوية
        - جعيل
        - سهم
        - قرد
        - مازن
        - عوف
        - حبي
      - الحارث
        - عمرو
          - جشم
          - ضبة
          - مازن
          - خثيم
          - عترة
        - كاهل
          - صاهلة
            - ملاص
            - قريم
            - مخزوم
              - زبيد
              - فار
                - شمخ
              - الحارث
              - حارثة
            - خزيمة
          - كعب
          - صبح
            - زليفة
            - زمعة
    - منعة
    - رهم
    - غنم
    - دهام
    - ريث (عوف)
  - هرمة
  - لحيان



نسب هذيل:

يتضح مما سبق أن هذيلاً قبيلة عدنانية من قبائل مضر فهذيل هو ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وهم بذلك أقرب القبائل المضرية نسباً إلى قريش ويجتمعون معها في مدركة، لأن قريشاً من خزيمة بن مدركة.

ولذلك يقول شاعر هذيل:

خزيمة عمنا وأبي هذيل وكلهم إلى عز وليت[1]

(١) انظر: شعر عمرو بن هميل اللحياني.

"وهذيل هذه وإن كانت تعد من المضريين بعامة، فإنها تعد على وجه خاص من المجموعة المضرية التي تسمى قبائل خندف، والتي ينتسب إليها ولد إلياس من العرب.

وإذا أردنا أن نحدد مكانها بين العرب على وجه أدق وجدنا أن بطون مدركة بن إلياس أعظمها هذيل هذه، والقارة، وأسد، وكنانة، وقريش"[(1)].

وظاهر مما سبق أن نسب هذه القبيلة نسب ظاهر مشهور، بلغ الغاية في صراحته ودقته، ولم يختلف أحد من النسابين في صراحة نسبهم وظهوره.

يقول الدكتور أحمد كمال زكي في كتابه القيم: "شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي": "وهذيل هذه، لا نرى واحداً يختلف في شأنها، ويضطرب في عد أفخاذها، فكل شيء ميسر ممهد، كأن المحققين من حفاظ الأنساب قد بلغوا من الإحاطة بأمرها مبلغاً لا سبيل إلى الشك في صحته"[(2)].

---

(1) هذيل في جاهليتها وإسلامها ص ١٤، وانظر تاريخ ابن خلدون ٢ / ٣٠٩.
(2) ص ٣.

الفصل الثاني

بطون هذيل

عند الحديث عن بطون هذيل لابد من الإشارة إلى أن هذه القبيلة ذات بطون كثيرة، وإلى ذلك يشير شاعرهم بقوله:

فـأيُّ هـذيلٍ وهـي ذاتُ طوائـفٍ   يـوازنُ مـن أعـدائها مـا نـوازن[1]

وإذا كان الحديث عن نسب هذيل واضحاً لا لبس فيه ولا ارتياب كما مر، فإن الحديث عن بطون هذه القبيلة قد اعتوره قدر ليس باليسير من الاختلاف؛ وذلك بسبب كثرة افخاذها وبطونها، وتعدد عشائرها، والتداخل بين بعض الأفخاذ والبطون.

ونعود إلى ابن الكلبي ليحدثنا عن بطون هذيل لنجد قوله: أن هذيلاً قد ولد سعداً، ولحياناً، بطن، وعميرة، وهرمة، وأمهم ليلى بنت فران بن بلي بن الحاف بن قضاعة.

فولد سعد بن هذيل: تميماً، وخناعة، بطن، وجريباً بطن، ومنعة، ورهماً، وغنماً، ودهاماً، وريثاً، وهو عوف، وأمهم: الفرعة بنت شقرة بن الحارث بن تميم بن مر بن إد.

فولد تميم بن سعد: الحارث، ومعاوية، وعوفاً، وأمهم الكنود بنت لحيان بن هذيل، فولد الحارث بن تميم: عمراً، وكاهلاً، وأمهما هند بنت مازن بن كاهل بن أسد بن خزيمة.

فولد كاهل بن الحارث: صاهلة، بطن، وصبحاً، بطن، وكعباً بطن، رهط عمرو ذي الكلب، فولد صاهلة بن كاهل: مخزوماً، وخزيمة، وقريماً، وملاصاً، فولد مخزوم بن صاهلة: فاراً، وزبيداً، والحارث، وحارثة.

فولد فار بن مخزوم: شمخاً...

---

(١) البيت لمالك بن خالد الخناعي الهذلي. انظر ديوان الهذليين ٣ / ٢٢٥.

وولد صبح بن كاهل: زليفة، وزمعة...

وولد عمرو بن الحارث بن تميم: جشم، ومازناً، وضبة، وخثيماً، وعترة.

وولد معاوية بن تميم: سهما، بطن، وقرداً، بطن، ومازنا بطـن، وعوفـاً بطـن، وحَيًا بطن، وجعيلا بطن.

وولد لحيان بن هذيل: طابخة، ودابغة، ومعاوية، فولد دابغة وائلة، وولد وائلة: عبد العزى، فولد عبد العزى: الحارث..

وولد طابخة بن لحيان: هنداً، وكعباً، وثوراً.

فولد هند: كبيراً، فولد كبير الحارث، فولد الحارث عمراً وكعباً.

وولد كعب بن طابخة صعصعة، فولد صعصعة: عادية والحارث، فولد عادية: حبيشاً، وعترة، وكلفة، وعامراً.."[1].

ويمكن مما سبق وما يشار إليه لاحقاً أن نجمل بطون هذيل على النحو التالي:

أ – لحيان: وأشهر فروعه:

دابغة، وطابخة، ومعاوية.

وأشهر فروع دابغة: بنو الحارث بن عبد العزى.

وأشهر فروع طابخة: بنو ثور، وبنو كعب، وبنو هند.

ومن بني هند: كبير بن هند، ومن بني كبير: كعب وعامر ابنا الحارث بن كبير.

ومن بني كعب بن طابخة: بنو الحارث بن صعصعه، وبنو عادية بن صعصعة.

وتفرع من بني عادية: بنو حبيش، وبنو عترة، وبنو كلفة وبنو عامر.

ومن بني لحيان أيضاً: آل عجرة، ذكرهم أبو ذؤيب في شعره، وبنو كاهل بن عامر بن برد[2].

---

(١) جمهرة النسب ص ١٣٤ – ١٣٦، وانظر: أنساب الأشراف للبلاذري ٤/ ١٦، وقارن بجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٩٦ – ١٩٨.

(٢) انظر: هذيل أصولها ومنازلها للأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي، مجلة العرب ج ٣، ٤ س ٢٣، ١٤٠٨هـ.

ب – سعد، ويتفرع منه بطون كثيرة.

١- تميم.

٢- خناعة.

٣- جريب.

٤- منعة.

٥- صاهلة.

٦- صبح.

٧- كعب.

٨- سهم.

٩- قرد.

١٠- مازن.

١١- قريم.

١٢- عوف.

١٣- حيي.

١٤- جعيل.

١٥- معاوية.

١٦- الحارث.

١٧- كاهل ويتفرع عنه: عمرو بن كاهل، وكعب بن كاهل وصبح بن كاهل.

١٨- زليفة بن صبح.

١٩- رهم.

٢٠- عترة[١].

---

(١) ينظر في هذه البطون جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١٣٤ وما بعدها والمعارف لابن قتيبة ص ٢٢، وتاج العروس مادة ق ر د، ونهاية الأرب ٢ / ٣٣٩.

وأضاف بعض أهل النسب إلى أبناء هذيل خباباً[1] وأخشى أن يكون مصحفاً عن لحيان.

وقد ورد ذكر هذه البطون أو غالبها في أشعار الهذليين، وديوان الهذليين مليء بذكر هذه البطون، وإن أدنى نظرة عابرة في هذا الديوان تجعل الناظر على يقين من هذه الحقيقة.

وقد عني الدكتور عبد الجواد الطيب[2] بتتبع الشواهد الشعرية من التراث الهذلي لهذه البطون والعشائر، فمن ذلك قول مالك بن خالد الخناعي الهذلي في ذكر لحيان:

فدًى لبني لحيان أمي فإنهم ... أطاعوا رئيساً منهم غيرَ عُوّق

وفي ذكر عمرو، وقرد، ومازن، ولحيان قول صخر الغي الهذلي:

أبتْ لى عمرو أن أضامَ ومازنٌ ... وقردٌ ولحيانٌ وسهْمٌ فسلمُ

وفي ذكر خناعة يقول صخر الغي:

لو أن أصحابي بنو خناعةْ ... أهلُ النّدى والجود والبراعةْ

وفي ذكر بني سهم، وجريب، وخثيم، وعشرق يقول حذيفة بن أنس الهذلي:

وفرّت بنو سهمٍ يجرُّون ساهِفاً

وفرت جُريب بعدما قال رجلهم

وفرت خُثَيم يحطمون وعِشْرِقٌ

وفي ذكر تميم يقول صخر الغي:

أبا المثلّم إني غيرُ مهتضمٍ ... إذا دعوتُ تميما سالت المسَلُ

وفي ذكر كبير بن هند بن طابخة بن لحيان يقول المتنخل الهذلي:

لكنْ كبيرُ بن هندٍ يوم ذلكم ... فُتْخُ الشمائل في أيمانهم رَوَحُ

---

(١) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ٢٢، وانظر مجلة العرب ٣/ ٤، ٢٣٤.

(٢) هذيل في جاهليتها وإسلامها ص ١٧ - ٢١.

وفي ذكر كاهل وقرد يقول أبو ذؤيب الهذلي:

وقائلةٍ ما كان حِذوةُ بعلها غداتئذ من شاء قردٍ وكاهل

وفي ذكر كاهل وعمرو قول أبي قلابة الهذلي اللحياني:

يصاحُ بكاهلِ حولي وعمروٍ وهم كالضارياتِ من الكلابِ

وفي ذكر بني زليفة وبني صبح يقول أبو جندب الهذلي:

من مبلغٌ ملائكي حُبْشيًا أخا بني زليفة الصُّبحيًا

وفي ذكر بني قريم يقول أبو بثينة الهذلي:

الا أبلغ لديكَ بني قُرَيمٍ مغلغلةً يجيء بها الخبير

وفي ذكر خثيم ومطرود وريشة يقول أمية بن أبي عائذ:

متى رجلٌ آسادُ نعمانَ دونه خثيمٌ ومطرودٌ وريشةُ مُبْسَلُ

ومطرود هو ابن مازن بن عمرو بن الحارث.

وفي كعب وخثيم وسيَّار يقول تأبط شراً:

إذا وقعَتْ بكعبٍ أو خُثَيمٍ وسيَّارٍ يسوغ لها شرابي[1]

وسيار هو ابن مطرود بن مازن بن عمرو بن الحارث.

وهناك أفخاذ وبطون أخرى ذكرها بعض أفاضل الباحثين منها آل طرفة، والطلحيون، ومخزوم، وزبيد، ومؤمل، وبنو خالد، وظاعنة، وبرد، وعاترة، وصرمة، وبعجة، وبنو نوفل، وآل محرق، وبنو زيد، وصريم، وبنو ضبيس، وبنو الملجم، وبنو مرمض، وبنو المقعد، وبنو حنيف، وبنو المعترض، وبنو أضبس، وبنو دهمان، وغيرهم[2].

---

(1) انظر هذه الأبيات: شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٦٦، ٢٦٩، ٣٥٠، ٤٧١، ٢ / ٥٣٨، ٥٥٢، ٧١٨، ٧٢٦، ٨٤٧، ٣ / ١٢٧٩.

(2) انظر: هذيل أصولها ومنازلها القديمة للأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي، مجلة العرب ح ٣، ٤ س ٢٣، ١٤٠٨هـ.

هذا ومما ينبغي أن يشار إليه أن في شعر الهذليين ذكراً لبطون أخرى أو أفخاذ كثيرة أعرضنا عن ذكرها طلباً للاقتصار على ما تواتر واستقر واشتهر من تلك البطون الهذلية.

وهذا ما حدا بباحث محقق كالدكتور عبد الجواد الطيب أن يقول في نظرة ناقدة:

"ولكن ينبغي لنا أن نقف وقفة أخرى عند هذه القبائل الهذلية التي فصلنا القول فيها، والتي وردت إشارات إليها في الشعر الهذلي، أو طالعتنا بها المصادر القديمة، فقد بلغت هذه البطون المختلفة حداً من الكثرة يلفت النظر، وإن كانت هذه المراجع تختلف فيما بينها فيما تمدنا به من هذه البطون كثرة وقلة، فمنها ما يقتصر على الفروع الكبرى للقبيلة، ومنه ما يمعن في تعداد البطون والأفخاذ والفصائل الصغيرة، ولكن هذه المراجع في مجموعها تعطينا عدداً كبيراً من هذه البطون الهذلية.

... فالحق أن معظم هذه البطون يرجع بعضها إلى بعض في صورة هينة سهلة لا غموض فيها، ولا التواء، فهي تنتهي إلى بطون أكبر منها، ثم تنتهي هذه وتلك إلى عمائر كبرى تدلي بنسبها رأساً إلى هذيل الجد الأكبر لهذه القبيلة الأم "[1].

ويلخص هذا ويجليه بكلمة جامعة الدكتور أحمد كمال زكي بقوله: "ولا أكاد أرى مع ذلك كله تناقضاً يمس الصميم وبحسبنا أن تكون هذيل من مضر، وأن لها سعداً ولحيان بطنين كبيرين سكنتا الحجاز وشغلتا الناس بما كان لهما من تراث شعري ضخم ومجد حربي كبير "[2].

---

(١) هذيل في جاهليتها وإسلامها ص ٣٧.

(٢) شعر الهذليين ص ٨.

بطون هذيل الآن

كتب كثيرون ممن يعنيهم أمر الأنساب العربية عن بطون هذيل، ووقع الخلط في بعض تلك الكتابات وقل التحرير في أكثرها.

ولعل من أكثر تلك الكتابات قرباً إلى الصواب، ودنواً من التحقيق ما نشره الأستاذ محمد بن علي بن هلال الحتيرشي في مجلة العرب[1]، وقد اعتمد فيه هذا الباحث الفاضل على بعض النسابين من هذيل، فكان يرجع في كل بطن إلى بعض أهله، ولا يأخذ عن غير الهذليين لأن أهل الدار أدرى بما فيه، وأهل مكة أدرى بشعابها، هذا إضافة إلى كون الباحث نفسه هذلياً.

ومن أفضل من كتب عن بطون هذيل الأستاذ عطية بن الشيبي نوير عابد الخثعمي المطرفي الهذلي في كتابه الحافل: « العقد الجميل في أنساب هذيل » والباحث المدقق الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي في أبحاثه الكثيرة عن هذيل التي نشرها في مجلة العرب.

ولذلك آثرنا في هذا المبحث أن نأخذ العلم من مصدره، والحكمة عن أهلها، ثم ننظر بعد ذلك إلى الزيادات من هنا وهناك، وعلى الله قصد السبيل.

تعد قبيلة هذيل قديماً وحديثاً إحدى قبائل خِنْدِف.

وتنقسم الآن إلى قسمين عظيمين، هُذَيْل الشام "الشمال" وهذيل اليمن "الجنوب".

---

(1) ج ١١، ١٢. س ١٨ جماديان ١٤٠٤هـ "بحث قبيلة هذيل وفروعها".

أولاً: هذيل الشام "الشمال"

وتمتد بلادهم من أعلى وادي الصدر وحنين من الجنوب والجنوب الشرقي ومن الشمال مرّ الظهران، ومن جهة الشرق البهيتة ووادِيَيْ نخلة اليمانية ونخلة الشامية والفوّارة ووادي الزَّبارة ووادي بني عُمَيْر "ومن جهة الغرب والجنوب مكة المكرمة، ومن ديارهم: الجعرانة والبهيتة "البوباة" ويدعان، وسَبُوحَةُ وحورة والمضيق وبدالة وجبل كتثيل وجبل خصف وجبل مسعود[1].

وينقسمون إلى بَني وفُلَيْت.

القسم الأول: بني ومنهم:

١- بنو عمير ويتفرعون إلى أربعة فُرُوع:

١- ذوي حسين.

٢- المكاسير ومنهم:

أ - ذوو عبد الله.

ب - ذوو جبر.

جـ - ذوو حماد.

د - الحوادية.

٣- ذوي صالح.

٤- ذوي عادي[2].

ويسكنون وادي الزبارة "وادي بني عمير "تصبُّ فيه النخلتان الشامية واليمانية، ومن جبالهم أبو خصف، وعمران، والأبرق وغيرها.

---

(١) انظر: قبيلة هذيل وفروعها في مجلة العرب ج ١١، ١٢ س ١٨ جماديان ١٤٠٤ هـ لمحمد بن علي بن هلال الحتيرشي، والعقد الجميل في أنساب هذيل لعطية المطرفي ص ٣٨.

(٢) "العقد الجميل في أنساب هذيل "لعطية المطرفي ص ٧٩ وفي « قبيلة هذيل وفروعها » أنهم خمسة فروع: ١ - ذوو حسين ٢ - ذوو جبر ٣ - ذوو عبد الله ٤ - ذوو صالح ٥ - ذوو عادي.

٢- بنو مسعود من بني من هُذيل الشام ومنهم:

١- القذاملة.

٢- المزايدة.

٣- ذوو غيّاض - بتشديد الياء.

٤- التواكية جماعة أبو تاكي.

٥- القماقمة.

٦- ذوو عبد الله.

٧- ذوو ردة.

٨- ذوو صقر.

٩- القثاردة.

١٠- المذاخرة.

١١- ذوو حصون.

١٢- ذوو بُصَيِّر - بتشديد الياء -

١٣- ذوو زايد.

وفي "العقد الجميل في أنساب هذيل" ص ٨٠ - ٨١ أفخاذ أخرى مثل: الشولان، والعضوة، والعيزوري، والحفاضي، والعواضي، والعلم عند الله. وفي كتاب "قبيلة المساعيد" للأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي ص ١٩٥ تفصيل أوسع عن فروع المساعيد، فقد قسم المساعيد إلى قسمين كبيرين:

أ- المنعة واحدهم منيعي.

ب - العردة واحدهم عريدي.

وقسم المنعة إلى:

١ - القذاملة: ومنهم ذوو دخيل، وذوو صقر.

٢ - القتاردة: ومنهم ذوو نوير، وذوو ملفي.

٣ - القماقمة.

٤ - الزيادين (ذوو زايد): ومنهم ذوو قليب.

٥ - العيوش.

٦ - الليول.

٧ - العوّادي (ذوو عياد).

٨ - الرواجحة.

٩ - الحفظة: ومنهم ذوو عمران، والقرامشة، وذوو بركي.

١٠ - المساعرة.

١١ - ذوو اعواضة.

١٢ - المراجية.

١٣ - العظامي.

وقسم العردة إلى:

١ - ذوو غياض: ومنهم ذوو دبيس، وذوو قاحص.

٢ - المزايدة: ومنهم ذوو شايط، وذوو عبد الله.

٣ - الشولان: ومنهم التواكية، وذوو عبد الحميد، والبعاشيم.

٤ - العيازرة.

٥ - المساعرة. قلت: سبق أن نسبوا إلى المنعة؟!

٦ - العضياني.

ويسكنون شمال مكة في الفوارة وحورة والسودة وصفية والفرع وخشم الجبل والفريشة وبدالة، وجبل "أبو سليمان" وبعضهم يسكن أطراف المضيق[1].

---

(١) ذهب الأستاذ راشد الأحيوي المسعودي في كتاب « قبيلة المساعيد » إلى أن مساعيد البدع وغزة وسيناء منهم، والعلم عند الله.

٣- محيا من بني من هُذيل الشام أفخاذهم:

١- ذوو حسين.

٢- ذوو مدعث.

٣- ذوو حامد.

٤- ذوو سلام.

٥- ذوو عمر.

ويسكنون المضيق شمال مكة، ولهم قرية تعرف باسمهم[(١)].

٤- نباتة من بني من هذيل الشام وهم ثلاثة أفخاذ:

١- الدوايخة.

٢- ذوو عايش.

٣- ذوو مقبول[(٢)].

ويسكنون شعب نباتة بالمضيق، ومنهم نباتة اليمن، يسكنون وادي رَهْجان وهم ثلاثة أفخاذ:

١ - آل بسيس.

٢ - آل كليب، ومنهم: آل فالح، وآل عبد الرحمن.

٣ - آل مُرَيود[(٣)].

---

(١) انظر: «قبيلة هذيل وفروعها» لمحمد بن علي بن هلال الحتيرشي، والعقد الجميل في أنساب هذيل» لعطية بن الشيبي المطرفي ص ٨٦.

(٢) لم يذكره الحتيرشي ولا المطرفي، وأضفته من مجلة العرب، وذكره لي بعض أبناء القبيلة، وفي "العقد الجميل في أنساب هذيل" ص ٨٤ أنهم ثلاثة أقسام: ذوو عايش، والدوايخة، وذوو ربيع. والعلم عند الله.

(٣) أفادني بذلك الأخ سعود بن صالح النباتي نقلاً عن الأخ أحمد بن سالم النباتي، وأكد لي ذلك الأخ حسين باشا النباتي.

القسم الثاني من هذيل الشام: فليت، وينقسمون إلى:

١- الحتارشة وهم:

١- العفران: ومنهم ذوو مصيلح وذوو حُبَيِّبِ - بتشديد الياء - وذوو عيد، وذوو جابر، والمذاكرة، والمتاعبة، واللواحقة.

٢- ذوو عياض: ومنهم ذوو حسن وذوو محسن والرموث.

ويسكنون وادي الصدر، وسَبُوحَة، ويدعان والأميلح. ومن جبالهم: كنيثل، والأشعر[1].

ومن الحتارشة: هذيل البقوم في شعْر، قرب تربة، وهم أبناء شداد العياضي، ودفنان العفراني، ومن هُذيل البقوم أيضاً أناس من الضمايين من الصلمان من هذيل الشام.

ومن الحتارشة أيضاً: آل حمود في عُنَيزة، هاجر جدُّهُم حمود إلى عُنَيزه، في زمن قديم[2].

٢- المطارفة من فليت، من هذيل الشام وينقسمون إلى ثمانية أفخاذ:

أ - الخناعمة، وفيهم الأفخاذ الآتية: ١ - ذوو مدعث. ٢ - ذوو دعيث. ٣ - المرابضة ومنهم الجرايدة والنمسة. ٤ - النواجية ومنهم ذوو عويد، وذوو مرزوق، وذوو بشيت.

ب - الكبادنة.

جـ - العتيكات ومنهم الأفخاذ الآتية: ١ - الدحامسة. ٢ - ذوو عايد، ومنهم ذوو نار، وذوو رزيق. ٣ - ذوو عويض، ومنهم ذوو عيد، وذوو فطوم، وذوو سعادة، وذوو محمد، ومنهم ذوو حويمد، وذوو بطاح.

د - العلاني ومنهم الأفخاذ الآتية: ١ - ذوو نهية. ٢ - ذوو مسيفر. ٣ - ذوو جفين. ٤ - الحماسية.

هـ - الدخيلي (ذوو دخيل الله) ومنهم الأفخاذ الآتية: ١ - حميدي. ٢ - عواضي.

---

(١) انظر: المصدر السابق، والعقد الجميل ص ٩٩.

(٢) في "العقد الجميل في أنساب هذيل" ص ١٠٠ أن آل حمود موجودون أيضاً في المدينة المنورة وفي الزبير بالعراق.

٣- دربوش. ٤ - مشيعلي. ٥ - عفرتي. ٦ - حليس. ٧ - عدياني. ٨ - عضوه. ٩ - ذوو سميح. ١٠ - السنايده. ١١ - ذوو سحمان. ١٢ - الظواعنة.

و - الشليات، ويتفرع منهم: ١ - العواضي. ٢ - الوضيوي. ٣ - الرويبحي. ٤ - البهاص. ٥ - المسانية. ٦ - النصيبي.

ز - الطلاحات ومنهم الأفخاذ الآتية:

١- ذوو عودة. ٢- المناقيح. ٣- ذوو طلحة. ٤- الحزازبة.

ح - الحرابشة. اهـ

ويسكنون نخلة الشامية والباثة، وبعضهم في شرائع النخل، وديارهم تمتد من حدود ديار محيا وبني مسعود غرباً إلى حدود ديار المقطة من عتيبة شرقاً ومن حدود ديار الصلمان جنوباً إلى حدود ديار المقطة شمالاً.

والمطارفة من أكبر قبائل هذيل عدداً وعدة، ومنهم من هاجر إلى نجد والقصيم وحفر الباطن والعراق والكويت والأردن وغيرها[1].

٣- لحيان: وهم أبناء لحيان بن هذيل وهم الآن من فليت، وينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: محرز: بضم الميم وسكون الحاء المهملة بعد راء وآخره زاي.

القسم الثاني: مرير: بضم الميم بعدها راء وياء مثناة وآخره راء.

١- المحارزة أو (محرز) وهم: الضَّبان، الموسة والصلعات، والحصينات، والتخمة، والعُمَر.

٢- مرير: وهم حزيمة (البطحة، وذوي عودة، والنجمة، والمسايبة) والمجانين وهم (ذوي محسن، وذوي مسفر، وذوي علي).

القسم الأول: المحارزة (محرز)

(١) الضبَّان، ومفردهم ضببي وهم:

١- خامس السودة ومفردهم السويدي وهم ثلاث أفخاذ:

- ذوي فارس وهما (السمايحة والسنايين)[2].

---

(١) العقد الجميل في أنساب هذيل ص ٨٥ - ٩٢.

(٢) يعودون إلى فارس بن عوده السويدي، فالسمايحة نسبةً لجدهم سميّح بن فارس، والسنايين نسبة إلى جدهم سنيّان أو الجد الأول سنيان بن فارس بن عودة السويدي.

- السمايحة وهم (ذوي مهنا، ذوي عبدالله، ذوي عيد، ذوي علي، ذوي مطلق، ذوي خضر، ذوي سميح).
- المواشية وهم (ذوي تاجر، ذوي نويشي، ذوي ردة، ذوي جامل).
- المزايدة وهم (ذوي نقى، ذوي عويمر).

٢- خامس ذوي محمد ومفردهم المحمدي وهم:
- ذوي معتاد.
- وذوي حمود (ذوي حسيّن، ذوي حمدي) ومعهم ذوي خيشان من الكشمان.
- ذوي جويبر.
- ذوي مسفر وهم (ذوي عمور، ذوي صالح).

٣- خامس السوالمة: مفردهم السالمي وهم أربعة أفخاذ:
- المرازنة، وهم (ذوي ناجي، وذوي صلاح).
- ذوي علي.
- ذوي سلمان وهم (ذوي أحمد، وذوي عايش).
- ذوي جبريل.

٤- النبابيت: ومفردهم النبوتي، ومن ذرية النبوت الطرماخي.

(٢) الموسة والصلاعات: الموسة وهم ستة أخماس:
- الغرفة ومفردهم غريفي وهم (ذوي عابد، وذوي سبيهين، وذوي ضيف الله، وذوي فرج الله) [١]
- القرابية ومفردهم قريبي وهم (ذوي برعوص، وذوي وصيوص- المنايعة والحامدة- وذوي غالي، والعريدي).

---

(١) وذوي فرج الله دخلوا مع الغرفة، كما ثبت لدي، وهم يلتقون مع المقاتية في جد واحد كما أخبرنا بذلك الشيخ مصلح بن صليح الغريفي.

- المقايتة: ومفردهم مقيتي وهم (ذوي مفرّج، وذوي سلّيم).
- الجهايمة: مفردهم جهيّمي ومن الجهايمة الجذعان ومفردهم الجذع ومنهم عالي بن علي وهو قصاص ابن سلوم وأخوه غانم وأخوه رجالله.
- الخفان: ومفردهم خفيّف وهم (ذوي معتوق، ذوي ظفر، الطوال، ذوي حميد، ذوي مسلّم وهم الدلابية).
- الملاهمة: مفردهم ملهمي: وهم (ذوي عبود، وذوي مرزوق، وذوي حامد، وذوي حمدان، وذوي سالم، وذوي سليمان).

خامس الصلاعات[1]: ومفردهم صلعى، وهم ثلاثة أفخاذ:

- البشاتنة، مفردهم: البشيتاني وهم (ذوي معتق، ذوي عاتق، وذوي عتوق وذوي عقل).
- الزواينة، مفردهم: الزيّاني وهم (ذوي هلال، وذوي علوان).
- العرّان، مفردهم: العرير (ذوي أحمد، وذوي سعد، وذوي وصل).

(٣) الحصينات ومفردهم حصيني وهم:

- المقاحصة.
- ذوي عطية.
- الجبارين.
- الجراهدة.

المقاحصة ثلاثة فروع:

١- الحواضرة وهم: (ذوي مبارك، ذوي صلاح، ذوي حاضر، ذوي دسمان).

٢- الخباتين وهم (ذوي سلطين، وذوي حديّد).

---

(١) كانوا ضمن الضبان قديماً، أما الآن فهم مع الموسة في الوقت الحالي، وانضمامهم مع الموسة بسبب خلاف مع أحد فروق الضبّان.

٣- المذاهنة وهم: (ذوي مذهن، وذوي غطيمل) وذوي غطيمل نسبة لجدهم غطيمل الحصيني.

- ذوي عطية: وهم (ذوي سبيع ويُقال لهم السبعان، وذوي عبدالله وذوي صدقة).

- الجبارين[1]: ومفردهم الجبراني وهم (ذوي خضر، وذوي خاضر، وذوي عايش).

- الجراهدة[2]: ومفردهم جرهدي، ولم يبقى لهم عقب.

(٤) التخمة[3]: ومفردهم تخيمي وهم:

- ذوي حسن وهم (ذوي حسن، وذوي عبدالله بن محمد).

- ذوي عيد (ذوي مظهر، وذوي حصيّن، ذوي عايد).

- ذوي عبدالله وهم (ذوي عبّاد، وذوي عبيد).

- ذوي دخيل وهم (ذوي راجح، وذوي دخيل الله).

- الرياشا (ذوي عبدالمعين).

- القنعان (ذوي عبيدالله بن سالم).

(٥) العُمَّر[4]، ومفردهم: عامري.

---

(١) الجبارين من الحصينات، فخذ مستقل، وقد مثلهم جبران بن خضر الحصيني في معاهدة لـ لحيان مع نيلة حرب عام ١٢٦١هـ وقد قلّ عددهم ولم يبقى منهم إلاّ مرزوق بن خضر الجبراني الحصيني وضيف الله بن حامد الجبراني الحصيني فدخلوا مع مطلق بن معيش الحصيني من ذوي عطية في الفرقية وخساير المالية عام ١٣٩٢هـ.

(٢) كان آخرهم راجح الجرهدي الحصيني الذي لم يكن له عقب، توفي عند الشيخ مطلق بن معيش العطوي الحصيني رحمهما الله تعالى، وصدقة الجرهدي.

(٣) وهم مع الحصينات وليسوا فرعا أو فخذاً منه كما أخبرني بذلك الشيخ غزاي بن عبيدالله بن حسن التخيمي الذي قال أن الحصينات أكثر من التخمة فكان عليهم الثلثين وعلى التخمة الثلث، واختلاف الاسم، ووافقه الشيخ عبدالله بن عابد التخيمي والشيخ سرحان بن صنيدح التخيمي، وما ذكروه موافق لما قرأته من وثائق قديمة تدل على استقلال التخيمي عن الحصيني وأنه ليس فخذاً منه.

(٤) وهم مع الحصينات وليسوا فرعاً أو فخذاً منه، والآن مع التخمة في الفرقيّة وخساير الماليّة.

القسم الثاني: مرير.

وهم: حزيمة والمجانين.

١) حزيمة هم أربعة خوامس:

أ. البطحة ومفردهم البطيحي وهم:

- البشاتنة وهم (ذوي بركات، وذوي بريك وهم ذوي عطية وذوي مبارك، ذوي فرّاج).
- الحجارية وهم (ذوي علي، وذوي فويران، وذوي عويمر).
- المعابيد، وهم (الطوالعة، وذوي عبيد، وذوي عبدالله، وذوي حسين، ذوي محسن، وذوي فويران).

ب. ذوي عودة ومفردهم العودي وهم (الخباطية، واللهبة، والقنايعة، والدواخلة).

جـ. النجمة ومفردهم النجيمي وهم (ذوي فراج، ذوي عالي، وذوي مانع).

د. المساية ومفردهم المسيبي وهم (ذوي معلا، وذوي بركات، وأبو حميدي، وذوي صيّن).

٢) المجانين:

- ذوي محسن وهم (ذوي هديّان، الصنانيت، ذوي محمد، ذوي مويتع).
- ذوي مسفر وهم (الفلايحة، ذوي جبران ويعرفون بالخرابية، الدراوشة، ذوي جويبر، وذوي زاهر ويعرفون بالوحران، العرافجة).
- ذوي علي وهم (ذوي سالم، ذوي جبريل) اهـ من بحث الأستاذ مهنا بن رجاء الله السويدي.

هذا وقد وردت أسماء لبعض عشائر لحيان في بعض الوثائق القديمة التي كانت بين لحيان وحرب القبيلة المشهورة.

ومن ذلك على سبيل المثال.

السعادين، وشيخهم مقيت بن جابر، والجردة، وشيخهم حويمد ابن غطيش،

والبسسة، وشيخهم سليمان بن بسيس، والكشمان وشيخهم عويد بن كشيم[1].

وفي وثيقة أخرى تتعلق بالقبيلة جاءت أسماء لبعض العشائر منها: الحليو، والزويهر، والعرايد، والمقط، والمرزوقي، والربيخة، والمسرعي[2].

ديرة بني لحيان:

من أوسع ديار هذيل، وتقع في مكة المكرمة وأطرافها وهي ديار موثقة بموجب صكوك شرعية صريحة قاطعة بملكية بني لحيان لها ومن هذه الصكوك الشرعية والحجج المرعية ما صدر من المحكمة الشرعية بمكة المشرفة في سنة ١١٠٩ هـ ثم في سنة ١٣٢٦ هـ أيام الدولة العثمانية، وآخرها ما صدر في العهد السعودي الزاهر في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود.

وحدود هذه الديرة شرقاً سكة العنابة ومهد سبوحة والردم ويدعان وكتايده والدرب الموصل إلى الشرائع، وغرباً الشميسي ومسيل وادي مقوص إلى قرن سرور، وشاماً جبل الحمى ورأس دسم ونبع والعجيفاء والجوف والثقر الذي عند أبو شعيب، ويمناً الدرب الموصل من الشرائع إلى مكة المكرمة ثم الحجون ووادي ضبع الذي فيه بئر طوى وجبل جحيشة ودرب الحب إلى الشميسي.

وبنو لحيان من أشهر قبائل هذيل قديماً وحديثاً، وديارهم أوسع ديار هذيل وتمتد من وسط مكة المكرمة جنوباً إلى مر الظهران شمالاً وكانت قديماً تصل إلى غران وعسفان، ومن سبوحة والشرايع وما حولها شرقاً إلى الشميسي غرباً. وكان لهم دلو في بئر زمزم في عهد الأشراف، وكانوا أهل شوكة ومنعة وبأس، وفيهم عدد من الصحابة والتابعين والقادة والولاة[3].

---

(1) انظر: وثيقة التحالف القديم بين لحيان وبني أيوب وبني محمد من حرب، مؤرخة سنة ١٢٦١هـ وهي منشورة ومحققة في المصدر السابق.

(2) انظر بحث الأستاذ مهنا بن رجاء الله السويدي اللحياني.

(3) انظر: قبيلة هذيل وفروعها لمحمد بن علي الحتيرشي، والعقد الجميل ص ٧٤. ولحيان هذيل - فيما أرجح - لا تمت بأدنى صلة إلى لحيان القديمة التي كانت لها مملكة في العلا وما حولها إلا إذا كانت لحيان هذيل منسوبة إلى هذيل على سبيل الحلف، ويمنع من هذا إجماع أهل النسب على أن لحيان ابن هذيل وليس حليفاً، والعلم عند الله.

ومن أهم أوديتهم الجعرانة وسدر وضاف، والعسيلة والنوارية ومن الجبال مسعود وجبل فرسان والملح وتسمى بلادهم اللحيانية.

٤- الصلمان " صُلَيْم " على وزن سُلَيْم القبيلة المعروفة.

ومن بطونهم:

١- السعايد: ومنهم الحبالصة، وذوو منير، وذوو عَلي، والستارات.

٢- السواهرة: ومنهم ذوو رجوح، وذوو مخيف والبريكات، وذوو جابر.

٣- المعطان: ومنهم العفارين، والزعابلة، والعطفان.

٤- الضمايين.

٥- ذوو عقيل: ومنهم ذوو هليل، وذوو بطي، وذوو خالد، والهذابرة، والمريوسي.

٦- صليم الْفَيْ، نسبة إلى ديارهم وهي مخابي لا تجيئها الشمس أكثر أيام السنة.

٧- ذوو شفيع لم يبق منهم إلا عدة أشخاص.

ويسكنون نخلة اليمانية والبهيتة " البوباة " والكفو والمرخة وجبلة السعايد، وأطراف الزيمة، ومنهم من يسكن شرائع النخل[1].

٥- الزواهرة: قيل إنهم من فليت وقيل: إنهم من بني، وقيل: أحلاف من قبيلة حَرْب، والله أعلم.

ومن بطونهم:

١- ذوو شماس.

٢- ذوو معروف.

٣- ذوو ربيع.

٤- ذوو حسين.

---

(١) انظر: المصدر السابق، والعقد الجميل ص ٩٧ - ٩٨.

ويسكنون قبل عيفان بسولة، وقريتهم معروفة باسمهم[1].

٦- الحكمان: وهم ثلاثة أفخاذ:

١ - ذوو عبيد الله.

٢ - ذوو مسعد ويعرفون بذوي جابر.

٣ - ذوو منصور وهم أكثر الحكمان عدداً.

والحكمان دخلوا حلفاً في هذيل وأصلهم من زهران[2].

(١) المصدر السابق، والعقد الجميل ص ١٠٢.
(٢) العقد الجميل ص ١٠٢.

ثانياً: هُذيل اليمن[1]

وهم الذين يسكنون جنوب مكة في وادي نَعْمان، ووادي رهجان، وشفا هذيل وضيْم، وأم الزلة وحويَّة هذيل، ودُفاق، وإحليل، وعَرْعَر، وجبل كبكب، والمجاز سوق العرب وعُرنة والشراء، والمغمس وجبل يَعْرُج سحار، وضرعاء.

وجُلُّ بلاد هذيل التي ورد ذكرها في التاريخ لا زالت تعرف بأسمائها حتى الآن.

وتنقسم هذيل اليمن إلى المسودة وزهير[2]:

أولاً المسودة: ومنهم آل جميل، والطلوح ويقال لهم آل صالح:

---

(١) قبيلة هذيل وفروعها للحتيرشي.

(٢) في «العقد الجميل في أنساب هذيل» ص ٦٠ أن هذيل اليمن خمسة أقسام:
١ - الزهيري. ٢ - الجميلي. ٣ - الكبكبي. ٤ - آل زليفة. ٥ - الصواهل وذكر في ص ٦٣ أن الجميلي خمسة أقسام: ١ - آل صالح. ٢ - المسودة. ٣ - العبدة. ٤ - الحساسنة. ٥ - الشعابين.
وأن آل صالح ثلاث قبائل: ١ - الطلحات. ٢ - آل مناع. ٣ - آل خالد.
وأن الطلحات ثلاثة فروع: ١ - الراشدي. ٢ - المنيفي. ٣ - الأعصاب.
وأن آل مناع ثلاثة فروع: ١ - البقيلي. ٢ - الحميدي. ٣ - آل زيدان.
وأن آل خالد تنقسم إلى فرعين: ١ - آل راشد. ٢ - آل عطاف.
وقسم المسودة إلى ثمانية أقسام كل قسم منها قبيلة:
١ - آل حميد المعروفون بالنجبة.
٢ - السوالمة.
٣ - الجوابرة، ومنهم: آل حسن، وآل مقبل، وآل شماس.
٤ - آل زيد، وهم فرعان: آل شنيان، والقنعان.
٥ - بنو ياس، وهم ستة أفخاذ:
١ - آل ردة. ٢ - الكلبة. ٣ - المشاريق. ٤- آل بنية. ٥- آل حازب. ٦ - العقبة.
٦ - بنو كعب، وهم ثلاثة فروع: ١ - آل حامد. ٢ - آل أحمد. ٣ - آل موسم.
٧ - القَرْح، وهم ثمانية أفخاذ: ١ - دعيجي. ٢ - كاملي. ٣ - آل ساري. ٤ - مطيري. ٥ - خيري. ٦ - محسني. ٧ - حامدي. ٨ - كديوي.
٨ - آل محمود، وهم خمسة أفخاذ: ١ - جاعلي. ٢ - أكبري. ٣ - عائضي. ٤ - حميدي. ٥ -مخبشي.

١- جميل منهم: العلويون ومن العلويين القُرَّح.

ومن القرح:

١- دعيجي.

٢- كاملي.

٣- ساري.

٤- مطيري.

٥- خيِّري - بتشديد الياء -.

٦- محسني.

٧- حامدي.

٨- كديوي.

ويسكنون حَوِيَّة هُذيل ونمار، والحيا بعد ضيم.

ومن العلويين أيضاً: آل محمود ومنهم:

١- جاعلي.

٢- عايضي.

٣- حميدي.

٤- أكبري.

٥- مخبَّثي[1].

ويسكنون وادي إحليل وأم الزلة.

(ب) من جميل: بني إياس ومن بطونهم:

١- آل ردة.

٢- الكلبة.

٣- آل بنَّية.

٤- المشاريق.

٥- العقبة.

٦- آل حازم.

---

(١) كذا عند الحتيرشي، وعند الشيبي المطرفي ص ٦٧: مخبشي.

ويسكنون صدر وادي نعمان مراوة ونجل والضيِّقة[1].

(جـ) **الجوابرة من جميل ومنهم:**

١- آل حسن.

٢- آل مقبل.

٣- آل علي.

٤- آل شماس.

ويسكن معظمهم وادي رَهْجان، والآخرون يسكنون صار وعرعر والخشاع، ومن جبالهم سحار وضرعاء[2].

(د) **السوالمة من جميل، وهم آل علي بن سالم، منهم:**

١- النجبة.

٢- آل فرج.

٣- اليزدة.

ويسكنون المحضر والروس والبصرة[3].

ومنهم الجعافرة والبدان لم يبق لهم ذكر.

(هـ) **آل زيد من جميل:** قيل أصلهم من السوالمة من جميل، دخلوا في قريش، حِلْفاً في الزمن القديم ثم تركوا الحلف وهم الآن معدودون في جميل منهم:

١- القنعان.

٢- المحاميد[4].

---

(١) انظر: هذيل وفروعها للحتيرشي والعقد الجميل ص ٦٦. وآل حازم زيادة من الشيخ عطيان بن معطي الياسي بواسطة الأستاذ مهنا بن رجاء الله اللحياني وفي العقد الجميل: آل حازب.

(٢) قبيلة هذيل وفروعها، والعقد الجميل ص ٦٥.

(٣) قبيلة هذيل وفروعها.

(٤) قبيلة هذيل وفروعها. وفي العقد الجميل ص ٦٥ أن آل زيد ينقسمون إلى: ١ - آل شنيان ٢ - القفعان.

(و) بنو كعب من جميل من بطونهم:

١- آل أحمد.

٢- آل حامد.

٣- آل موسم.

ويسكنون وادي رهجان ومن جبالهم مَأبَدُ، وعمدان، وجبل سحار بينهم وبين الجوابرة.

(ز) الكباكبة من جميل من المسودة وقيل: إنهم مسودة، ولكن ليسوا من جميل ومن بطونهم:

١- آل فضل: ومنهم: آل محسن، والمشابعة، وآل دابس[1].

٢- آل مناع.

٣- الجلاجلة.

٤- آل جابر.

٥- المشاعلة.

٦- الحوازمة، ومنهم السبعان والقمشان:

ويسكنون جبل كبكب قرب عرفة والمجاز "سوق العرب" وعُرَنة، والمغمَّس والشراء، وأطراف نعمان.

(ح) ومن جميل فرع يسمى الشعابيين (شعباني) قيل: هم في الأصل من القرُح، من جميل يعد الآن أحد فروع جميل، يسكنون قرب نعمان.

(ط) ومن المسودة: الطلوح ويقال لهم آل صالح ومنهم:

١ - آل خالد: ومنهم:

---

(١) انظر: هذيل وفروعها ومنازلها للأستاذ محمد جابر الحسيني، مجلة العرب ج١، ٢ س ٦ رجب وشعبان ١٤٠١ هـ.

أ - آل عطاف.

ب - آل راشد.

ويسكنون وادي سان والغريف وجبل ساق، وجبل تيس وجبل سان.

٢ - آل مناع ومنهم:

أ - آل حميد.

ب - آل زيدان.

جـ - البقلة.

٣ - الطلحات ومنهم:

أ - آل راشد.

ب - الأعصاب.

جـ - آل منيف.

ويسكنون قاوة ومرتان وخماس والمحرث والحيط والرحبة والمبيرك، والأعوص، والشعبتين، والحوية، ومن جبالهم دكا، وشعار، والشعراء، والعدفة وهم من أكثر هذيل اليمن عدداً ومعظم ديارهم شفا، ولهم معرفة بتربية النحل، ومشهورون بالرمي كسائر هذيل ويحدهم قبيلة قريش وآل زيد من هذيل من الشمال، ومن الجنوب بنو سفيان بن ثقيف وآل زيد من هذيل، ومن الشرق بنو سفيان ومن الغرب السوالمة والنجبة من هذيل[(١)].

القسم الثاني من هذيل اليمن: آل زهير ومنهم:

١- الندويّون "بني الندا" وهم ثلاثة أفخاذ:

١- القيسة "آل قيس".

٢- الجملة.

---

(١) العقد الجميل ص ٦٤.

٣- المرازيق.

ويسكنون وادي ضيم جنوب مكة لهم ذكر في أحداث مكة المكرمة سنة ١٢٢٠هـ فقد انضموا إلى جيش عثمان المضايفي الذي حاصر مكة في تلك السنة[١].

٢- ومن زهير السراونة ومن بطونهم:

١- المبالشة.

٢- آل حمود.

٣- السودة.

٤- آل عساف.

٥- آل حميد.

٦- الظهاونة.

٧- ذوي علي.

٨- آل عليان.

٩- آل علية.

١٠- المجاريش.

١١- الشبيتي.

ويسكنون وادي نعمان وينسبون إليه فيقال لأحدهم النعماني[٢].

٣- دعد « بنو دعد »:

ودعد أمهم تكنى أم زهير نسبوا إليها، وهم أبناء زهير بن مطرود بن مازن بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.

ذكرهم الهجري وروى عن امرأة منهم - على ما جاء في كتاب "أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع" تأليف حمد الجاسر - ص ٤٥ - حين أورد من روى عنهم

---

(١) المصدر السابق ص ٦٢، وقبيلة هذيل وفروعها للحتيرشي.

(٢) العقد الجميل في أنساب هذيل ص ٦٣، وقبيلة هذيل وفروعها، والشبيتي زيادة من العقد الجميل.

الهجري في كتابه قال (١٥ - الدعدية[1]: هذه من بني دعد، ثم من بني زهير، من هـذيل، وبنو دعد هؤلاء هم رجاز هذيل - كما يقول الهجري - وقـد روى عـن الدعديـة هـذه كثيراً من أشعارهم) انتهى[2].

وهم قسمان عظيمان:

القسم الأول: الحسنة: ومنهم:

١- الزمكان.

٢- آل يعلي.

٣- آل منيف.

٤- الذيبة[3].

٥- الصمان.

٦- الضبان.

٧- الدبسة.

القسم الثاني من دَعْد العرمان: ومنهم:

١- النخلة.

٢- آل محمد.

٣- آل منسي.

٤- البقران.

٥- المعاصي.

ويسكنون ملكان، ووادي رهجان.

ومن جبالهم الشبكة والاشيب وجبل الكثل وجبل أظلم.

ومن هجرهم: الشرفة للزمكان.

ومن الحسنة من دعد: العبدة: منهم من يسكن الشفا ومنهم من حالف قبيلة حرب.

---

(١) هي أمة الرحمن الدعدية.

(٢) قبيلة هذيل وفروعها للحتيرشي.

(٣) في العقد الجميل ص ٦١: الذويبي.

٤- العبدة: يقال هم من الحسنة من دعد من هذيل تركوا ديار دعد من زمن قديم ويسكنون الآن الحزم وسلاسل.

٥- الحساسنة من زهير وقيل: إنهم من المسودة ومن بطونهم:

١- آل مسعود.

٢- آل مناع.

٣- الحرابية.

٤- الحصانية.

٥- آل عويد.

ويسكنون وادي رقبة والدبية والشريف وجبل يعرج[1].

أما ما تبقى من فروع هذيل فهم:

١- صاهلة: من فروع هذيل لم يبق منهم سوى عدد قليل، ويسكنون آخر بلاد هذيل مما يلي بني فهم وهم بنو صاهلة من كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل قال الجمحي: «كانت بنو صاهلة أقصى هذيل نحو اليمن»[2]، وهم أهل فصاحة وبأس.

٢- بنو ريشة "الرياشى" أحد فروع هذيل معروفون بهذا الاسم من أيام الجاهلية، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي:

متى رجلٌ آساد نعمان دونه   خثيمٌ ومطرودٌ وريشة مبسلُ[3]

ذكرهم القلقشندي في كتابه "قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان" وذكروا أيضاً في كتاب "شرح ديوان الهذليين" في مواضع وفي غيرها من كتب النسب، وهم الآن يسكنون في ديرة قريش ورهجان وقديماً كانوا حول نخلة اليمانية ويعتقد أنهم من بني جريب بن سعد بن هذيل قال كبار السن منهم إنهم يجتمعون مع الحتارشة في النسب،

---

(١) قبيلة هذيل وفروعها لمحمد بن علي الحتيرشي، والعقد الجميل ص ٦٨، وآل عويد زيادة من العقد الجميل.

(٢) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٦٣، قبيلة هذيل وفروعها للحتيرشي.

(٣) المصدر السابق ٢ / ٥٣٨.

والحتارشة كما هو مثبت في الوثائق القديمة الموجودة لديهم ولدى القبائل المجاورة والتي تحدد الديار أنهم من بني جريب – والله أعلم[1].

٣- زليفة: هم بنو زليفة بن صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، من أشهر فروع هذيل قديماً وحديثاً ذكرهم أبو علي الهجري في كتابه وروى عن أشخاص منهم وذكروا أيضاً في كتاب "شرح ديوان الهذليين" في مواضع وتردد ذكرهم في شعر هذيل وكان يقال لهم زليفة والزليفات كما في "شرح ديوان الهذليين". قيل: إنهم من المسودة وهم الآن يسكنون الشعب والجرين والقرن وأم الهضاب، والحدب والقبيس والصفاة والحصن وغرزة ولهم شفا باسمهم يقال له شفا زليفة اهـ. وهم خمسة فروع: بنو عطية، وآل جابر، وآل حماد، وآل سميح، والخضرة[2].

هذا وقد وردني من الأساتذة الكرام أحمد بن خضر العلياني ودخيل بن طامي بن صغير الكعبي، وأحمد بن حامد الطلحي نبذ عن قبائلهم أثبتها كما وردت.

قال الأستاذ أحمد بن خضر العلياني الهذلي مجملاً ذكر بعض قبائل هذيل اليمن:

"١- قبيلة العلياني وتنقسم إلى أربعة أخماس وهم:

أ – آل شمسي.

ب – آل سفر.

جـ – آل أحمد.

د – آل وقيت.

٢- قبيلة المجاريش وتنقسم إلى أربعة أخماس وهم:

أ – آل أحمد.

ب – الحواذين.

جـ – آل عالي.

د – آل حامد.

٣- قبيلة بني ياس وتنقسم إلى:

---

(١) قبيلة هذيل وفروعها للحتيرشي.

(٢) المصدر السابق، والعقد الجميل ص ٧١.

أ – آل رده.
ب – آل بنيه.
جـ – الكلبه.
د – المشاريق.
٤- قبيلة آل زيد.
٥- قبيلة ذوي علي.
٦- قبيلة الظهواني.
٧- قبيلة آل حميد.
٨- قبيلة آل عساف.
٩- قبيلة السودة.
١٠- قبيلة الحساسنة.

١١- قبيلة الكباكبة وتنقسم إلى عدة أخماس وهم:
أ – آل فضل.
ب – السبعان.
جـ – الجلاجلة.
د – المشاعلة.
هـ – آل مناع.

١٢- قبيلة المبالشة وتنقسم إلى:
أ – آل رده.
ب – آل مغبش.
جـ – آل مسرج.
د – آل معيش.
١٣- قبيلة الجوابره.
١٤- قبيلة بني كعب.
١٥- قبيلة السوالمه.
١٦- قبيلة المطارفة وهم فرع صغير من مطارفة الشام ويسكنون بوادي الشق" اهـ.

ويقسم الشيخ عطيان بن معطي الياسي الهذلي بني ياس إلى الفروع الآتية:

١ - آل بنيه.

٢ - آل ردة.

٣ - الكلبة.

٤ - المشاريق.

٥ - العقبة.

٦ - الفلحة.

٧ - آل حازم[١].

وقال الأستاذ دخيل بن طامي الكعبي الهذلي:

"قبيلة بني كعب من قبائل هذيل المعروفة، تسكن هذا القبيلة شرق مكة المكرمة بوادي رهجان المعروف بجباله الشاهقة، ومنها جبل مأبد وجبل الصخرة المعروفة بمقاريها ومناحلها الكثيرة.

وقبيلة بني كعب ثلاثة فخوذ كبيرة، تتفرع منها سبعة أخماس:

١- فخذ آل أحمد ويخرج منه:

أ - خامس آل رداد.

ب - خامس الغرفاء.

جـ - خامس آل عبيد الله.

٢- فخذ آل حامد ويخرج منه:

أ - خامس آل علي.

ب - خامس آل عطاف.

جـ - خامس آل حميد.

٣- فخذ آل موسم.

وقال الأستاذ أحمد بن حامد الطلحي: **قبيلة الطلحات**: وهي إحدى القبائل الهذلية من هذيل اليمن التي تستوطن الشفا بالقرب من مدينة الطائف إلى الغرب منه وقراها

---

(١) أفادني بذلك الأستاذ مهنا بن رجاء الله السويدي اللحياني نقلاً عن الشيخ عطيان بن معطي الياسي.

معروفة هناك وأشهر هذه القرى (خماس والقامة والحيط والمخاضة ومرتان والمحرث وقاوة).

وأشهر جبالها (جبل برد وجبل خميس وجبل الشعبين والرقدة والجوا والرعنانة وغيرها).

وتنقسم هذه القبيلة إلى ثلاثة أفرع أو أخماس خامس آل راشد وخامس الأعصاب وخامس آل منيف.

أما إذا قلنا قبيلة الطلوح فإنه يدخل في المسمى بالإضافة إلى الطلحات آل خالد واحدهم خالدي وهما خامسان رئيسيان آل راشد وآل عطاف ومن أشهر أوديتهم الغريف وماسل والمحطة ومن الطلوح أيضاً آل مناع وهم البقلة وآل حميد وآل زيدان ومن أشهر أوديتهم المحمدية والرحبة وذبب والغياب ومن جبالهم دكا وشعار وريدة.

ويحد قبيلة الطلوح من الشرق بنو سفيان من ثقيف ومن الغرب السوالمة من هذيل وآل زيد من هذيل وآل محمود من هذيل ومن الجنوب آل محمود أيضاً من هذيل والجحادلة وفهم ومن الشمال قريش وآل زيد من هذيل.

وتشتهر قبيلة الطلوح بتربية النحل والزراعة ورعي الأغنام قديماً وحديثاً.

ومن أشهر مناحلهم ومقاريهم مقرى المخاضة للطلحات، ومقرى المعاريض للبقلة وموراً للبقلة وآل زيدان ومقرى القاعدة لآل زيدان ومقرى السطيح لآل حميد وصلصلة وخنيس لآل خالد" اهـ.

ومن الجدير بالإشارة والتنويه هنا أن الباحث الفاضل[1] الذي تحدث عن بطون هذيل قد ختم بحثه بملحق حاول فيه أن يلحق بعض البطون الهذلية بأصولها وذكر من ذلك:

١- الحتارشة: وقال إنهم أبناء حتيرش بن جميل الجربي الهذلي وذلك يدل على أنهم من بني جريب الذين ذكروا في بطون هذيل.

ويستند الباحث في هذا القول على وثائق قديمة فيها نسبة الحتارشة إلى جريب.

---

(١) هو الأستاذ محمد بن علي بن هلال الحتيرشي.

٢- المطارفة: ذكر إنهم أبناء مطرف بن عائذة القرمي الهذلي الذي روى عنه أبو تمام في كتابه "نقائض جرير والأخطل".

٣- الصلمان: وقال أنهم أبناء محمد بن شفيع بن صليم بن فليت الهذلي، واستند في ذلك إلى الوثائق القديمة عندهم التي تحدد ديارهم.

٤- آل جابر: من الكباكبة، قال: "يطلق عليهم أيضاً اسم القريدات، وأعتقد أنهم من بني قرد بن سعد بن هذيل".

٥- صاهلة: وهؤلاء مذكورون في بطون هذيل التي ذكرناها.

وجدير بالملاحظة أن الأستاذ محمد جابر الحسني أحد الباحثين في بطون هذيل[1] ذكر فخذاً من المسودة لم يتعرض له الأستاذ محمد بن علي الحتيرشي وهم "بنو صبح" وفخذاً آخر يقال لهم: آل جاهل، وثالثاً يقال لهم السهمة.

وهناك إضافات واجتهادات جديرة بالاهتمام ذكرها الأستاذ الحسني في بحثه.

ونشير هنا أيضاً إلى ما ذكره الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي في مجلة العرب[2] في بحثه عن فروع هذيل القديمة، ومما ذكره: بنو ضنة بن عمر، وقال إنهم بطن من هذيل ذكرهم الذهبي في "المشتبه في الرجال أسماؤهم وأنسابهم".

ومما ذكره الأستاذ الفاضل من هذه البطون: العبدة، وقال: "ذكرهم الذهبي، ومن أعلامهم الحافظ أبو حازم بن محمد بن إبراهيم العبدوي.

وقال: ونرى في أيامنا هذه بطناً من هذيل يعرف باسم العبدة؛ فلعل العبدة هؤلاء يمتون بالصلة إلى العبدة أو هم أعقابهم" اهـ.

وأقول: الذين ذكرهم الذهبي في المشتبه هم من ذرية عتبة بن مسعود، كما ذكر ذلك الذهبي نفسه في سير أعلام النبلاء[3].

---

(١) انظر: هذيل فروعها ومنازلها للأستاذ محمد جابر الحسني، منشور في مجلة العرب ج ١، ٢ س ١٦ رجب وشعبان ١٤٠١هـ.

(٢) ج ٣، ٤ س ٢٥ رمضان / شوال ١٤١٠هـ.

(٣) ١٧ / ٣٣٣.

وينتسبون إلى جد لهم يسمى عبدويه، منهم الحافظ الكبير أبو حازم العبدوي يأتي الحديث عنه في الأعلام.

وفي البحث المذكور ما يفيد أن الكباكبة والندويين ودعداً وصاهلة وهي بطون مشهورة من هذيل يعرفون بهذه الأسماء من القرن التاسع الهجري إلى اليوم.

فأما صاهلة فهي بطن قديم من أيام الجاهلية، وأما البطون الأخرى فقد تكون معروفة بهذه الأسماء قبل القرن التاسع بقرن أو قرون، كبني دعد الذين يعرفون بهذا الاسم من القرن الثالث أو الرابع الهجري، فقد ذكرهم أبو علي الهجري وهو من أهل القرن الثالث أو الرابع.

ومثلهم الحتارشة وبنو ريشة فقد ذكرهم القلقشندي في "قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان" وهو من أهل القرن التاسع الهجري وبنو ريشة يعرفون بهذا الاسم من أيام الجاهلية.

ومثلهم بنو نباته فقد ذكرهم جار الله بن فهد في كتاب "حسن القرى" المنشور في مجلة العرب س ١٨[1].

ومثلهم آل جميل فقد غزاهم الشريف حسن بن عجلان في سنة ٨١٥هـ[2].

---

(١) انظر: قبيلة هذيل وفروعها للأستاذ محمد بن علي الحتيرشي، ص ١٠٩٣ من مجلة العرب ج ١١، ١٢ س ١٨ جماديان ١٤٠٤هـ.

(٢) انظر: معجم قبائل الحجاز للأستاذ عاتق البلادي ص ٥١٩.

بطون هذلية في قبائل أخرى

التداخل بين القبائل العربية على سبيل الحلف أو التناصر كثير، وقد دخلت بعض الأفخاذ أو البطون الهذلية في قبائل أخرى.

وسبب هذا الدخول يختلف من حالة إلى أخرى ولكنها في غالب الأحوال ظروف وأحوال سياسية أو اجتماعية أو جنائية تدفع إلى مثل هذا الأمر.

ولا يعنينا في هذا المقام أن نتتبع هذه الأسباب لهذه الأحلاف، وإنما الذي يهمنا أن نذكر طرفاً من أخبار هذه البطون الهذلية التي تركت هذيلاً وانضمت تحت لواء قبائل أخرى.

فمن هؤلاء هذيل البقوم، والبقوم قبيلة مشهورة من قبائل الجزيرة، وليست بعيدة عن هذيل إذ هي من قبائل الحجاز.

وهؤلاء من الحتارشة وهم في شعر قرب تربة وهم أبناء شداد العياضي ودفنان العفراني، ومن هذيل البقوم أيضاً أناس من الضمايين من الصلمان من هذيل الشام[1].

وهم على رأي بعض الباحثين فرع من المحاميد من البقوم، كأنهم حالفوا هذا البطن من قبيلة البقوم وذكر من بطونهم أو أفخاذهم: الحمادين، والحراذبة، والدفانين، والزوابين، والعرايدة، وآل عمير، وآل حميد، والدياباين[2].

ومن هذه القبائل المحالفة لغيرها: هذيل مطير وهم الهذلان، فخذ معروف في الصعران من مطير[3].

---

(١) انظر: قبيلة هذيل وفروعها للأستاذ محمد بن علي الحتيرشي.

(٢) معجم قبائل الحجاز للأستاذ عاتق البلادي ص ٥٢٠.

(٣) المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب ص ٣٨٤. وانظر تفصيل أفخاذهم في « العقد الجميل في أنساب هذيل » ص ٩٠.

ومن القبائل المحالفة لغيرها فرع من هـذيل في حـرب يقـال لـه البـذالي دخلوا في النعامين من الحجلة من حرب[1].

ويرجح الأستاذ عاتق البلادي أن أصل فخذ المعابيد من هذيل وأنهم حالفوا حرباً، والعلم عند الله.

وذكر الأستاذ عطية بن الشيبي المطرفي أن البراهمة في قبيلة فهم هم أصلاً من هذيل، وأن لهم شأناً فيهم[2]. والعلم عند الله.

---

(١) نسب حرب ص ٩٥.

(٢) العقد الجميل في أنساب هذيل ص ١٢.

الفصل الثالث

ديار هذيل ومنازلهم

تمتد ديار هذيل من الطائف جنوباً إلى ما بعد غران بين مكة والمدينة شمالاً[1] وتمتد ديارهم من جهة الشرق من البوباة (البهيتة) ونخلة اليمانية والشامية إلى الحديبية وما جاورها غرباً وهي منطقة واسعة من إقليم الحجاز.

ومن الباحثين من يتوسع في حدود هذه القبيلة حتى يصل بها من جهة الشمال إلى المدينة[2].

وهو توسع غير مرضي.

وديار هذيل تشمل مناطق كبيرة من الحرم، وتشمل مناطق ومنازل لها ذكر ومنزلة، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر منطقة عرنة وعرفة، ومنطقة التنعيم، والجعرانة وهما من الحل القريب من الحرم ومنه يحرم الحجاج والعمار.

ومن هذه المنازل المهمة أيضاً نخلة اليمانية، وهي من الأماكن التي لها شهرة عريضة في التاريخ القديم والحديث على السواء قريبة من السيل، وهو ميقات لحجاج نجد وعمان وأهل الشرق عموماً.

ونخلة الشامية، وهي مهل حجاج العراق وشمالي نجد ومن ذلك: وادي سرف وهو واد مشهور يمتد من الجعرانة إلى النوارية، التي أصبحت الآن حياً كبيراً وإن شئت فقل مدينة عامرة وبها قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها.

---

(١) انحسر امتدادهم في القرون الأخيرة، فلم يعد لهم وجود في غران وما جاورها في هذه الأيام.

(٢) انظر: معجم ما استعجم ١ / ٢٨٢، ٢ / ٣٧٧.

ومن المنازل المهمة الشهيرة رهاط، وهي شمال مكة وتبعد عنها بسبعين كيلاً تقريباً وبها كان صنم هذيل سواع وقد كان سدنته بنو لحيان، وفيه يقول القائل في المسلمين:

تــراهم حــول قبلـتهم عكوفــاً كمـا عكفَـتْ هـذيلُ على سـواعِ

ومن المواقع المهمة في ديارهم سوق ذي المجاز يقع في أصل جبل كبكب، وكان سوقاً عظيماً من أسواق العرب، يقصدونه من هلال ذي الحجة ويقيمون به ثمانية أيام متتابعات وفي اليوم الأخير، وهو يوم التروية يأخذون حاجتهم من الماء ويقصدون عرفة ثم يدخلون مكة معتمرين[(١)].

ومن الملاحظ أن ديار هذيل تمتد في جبال السراة التي يسكنها غير هذيل أيضاً، وتتسع في منطقة تهامة مما يلي سراتهم وما جاورها.

وجبال السروات سلاسل جبلية عظيمة تخترق إقليم الحجاز وتمتد شمالاً إلى بلاد الشام وجنوباً حتى بلاد اليمن ويصل ارتفاعها إلى قريب من ثلاثة آلاف متر.

وتهامة سهل ساحلي يمتد بين السراة والبحر بطول السراة، وقد يسمى بالغور، ويعرف في الحجاز بتهامة الحجاز وبه الكثير من الأودية والشعاب ومسايل الماء التي تنتهي إلى البحر يقول الدكتور أحمد كمال زكي: "أما كيف نزلت السراة فأمر لا سبيل إلى الجزم به، أو القطع فيه برأي، إنما هم يروون أن قبيلتي مضر وربيعة ظلتا بالحجاز متحالفتين حتى وقعت بينها الحرب فارتحلت ربيعة، وانقسمت مضر إلى قيس عيلان وخندف، وخندف هي أم طابخة ومدركة، وقد حدث أيضاً أن نشب قتال بينهما فظعنت قيس وبقيت خندف، ثم لم تلبث طابخة أن رحلت إلى نجد في حين ظلت مدركة في تهامة وما حولها"[(٢)].

ومن المفيد بعد هذا العرض المجمل لديار هذيل ومنازلها أن نتمم ذلك بذكر أشهر الأودية والجبال والشعاب، والقرى والمنازل والمياه التي تشملها هذه الديار.

---

(١) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ١٩.

(٢) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ١٤.

أولاً: أودية هذيل:

ومن أشهرها:

إحليل: واد جنوب مكة، من فروع وادي دفاق الكبير قرب ضيم، يصب في أم الزلة، يسكنه آل محمود من هذيل[1].

ادام: بتثليث أوله، واد أعلاه لهذيل، وأسفله لكنانه، قبل عرفة، قال صخر الغي الهذلي:

لقد أجرى لمصرعه تليدٌ وساقته المنيَّةُ من أداما[2]

أم الزلة: واد جنوب مكة مشترك بين القرح والندويين وآل محمود والجحادلة، تجتمع فيه سيول دفاق وإحليل وراية والحيا وغيرها[3].

أم الجرفين: وادي يقع شمال مكة في وسط ديرة لحيان وجنوب مجرى وادي فاطمة، وغرب وادي ثلاثان[4].

أم دوحة: واد جنوب شرق وادي أسمار، يصب في وادي ملكان، يسكنه دعد من هذيل[5].

الأمليح: واد كبير شمال شرق مكة، جنوب وادي الصدر يصب في الشرائع، يسكنه الحتارشة من هذيل[6].

بشام: قال السكري: واد من نبط من بلاد هذيل[7].

بدالة: قال ياقوت: موضع في شعر عبد مناف بن ربع الهذلي:

---

(١) هذيل أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٥٩ مجلة العرب ج ١، ٨، س ٢٠، ١٤٠٦هـ.

(٢) معجم معالم الحجاز ١ / ٧٥، شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٨٧.

(٣) هذيل أوديتها وجبالها ص ٥٥٥ بحث في مجلة العرب ج ٧، ٨ س ٢٠، ١٤٠٦هـ. أعده الأستاذ محمد بن علي الحتيرشي.

(٤) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٠.

(٥) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٠.

(٦) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٠.

(٧) المصدر السابق ١ / ٢٢٤.

أنّى أصادفُ مثلَ يومٍ بُدالةٍ   ولقاءُ مثلِ غداةِ أمسِ بعيدُ

وهو واد شمال مكة، أعلاه لبني مسعود، وأسفله لبني عمير، يصب في وادي الزبارة[1].

البهيتة: واد شمال شرق مكة بعد نخلة اليمانية يسكنه الصلمان من هذيل[2].

تفتفان: واد من روافد نعمان، من جهة الشرق، ويصب فيه[3].

ثلثان: وادي شمال مكة من ديار لحيان، شرق طريق الحرمين جنوب مجرى وادي فاطمة، به جبال تعرف بجبال ثلثان[4].

حلية: واد بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة، قال الهذلي:

كلتاهما أبطِنتْ أحشاؤُها قصباً   من بطنِ حَلْيَةَ لا رطباً ولا نَقِدا[5]

حنين: وادٍ يقع شرق مكة بنحو ثلاثين كيلاً وقعت به الغزوة المشهورة، يسمى اليوم وادي الشرائع وأعلاه الصدر - صدر حنين؛ وماؤه يصب في المغمس[6].

حوية هذيل: واد كبير، جنوب مكة، بعد ضيم، يصب في وادي يلملم[7].

حورة: واد كبير شمال مكة بعد المضيق، لبني مسعود[8].

خماس: بضم الخاء المعجمة آخره راء مهملة: واد يسيل من شفا هذيل فيدفع شرقاً إلى ليه، أعلاه لهذيل، وأسفله لعوف من ثقيف، وفيه غدير البنات[9].

---

(١) معجم البلدان ١ / ٣٥٧، هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٠.

(٢) معجم البلدان ١ / ٣٥٧، هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٠.

(٣) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦١.

(٤) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦١.

(٥) معجم معالم الحجاز ٣ / ٥٣. والبيت لعبد مناف بن ربع الهذلي، انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٧١.

(٦) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة ١ / ٢٦٧.

(٧) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦١.

(٨) هذيل أوديتها وجبالها ص ٥٦٢.

(٩) معجم معالم الحجاز ٣ / ١٥٤.

دسم: واد يصب في وادي الزبارة من الجنوب عند الريان، يبعد مصبه ثلاثين كيلاً شمال مكة مع ميل إلى الشرق[1].

دفاق: بضم أوله، واد كبير، جنوب مكة بعد ضيم، يصب في أم الزلة يسكنه القرح[2].

دوران أو ذو دوران: وادٍ بين قديد وكلية كان من أودية بني لحيان ووقعت به غزوة لخزاعة على بني لحيان وامتنعت منهم بنو لحيان، يسكنه ناس من حرب الآن[3].

رهاط: بضم أوله، واد شمال شرقي مكة يبعد عنها قرابة ١٥٠كيلاً[4]. كان لهذيل.

رهجان: بفتح أوله وسكون ثانيه، واد فحل يبعد عن مكة بقريب من ٣٠ كيلاً، سكانه الجوابرة، ودعد، والندويون كلهم من هذيل[5].

الزبارة: وادٍ وقرية لبنى عمير من هذيل، في مر الظهران فيه عيون كثيرة مثل الريان والطرفاء وغيرها[6].

سان: واد في شفا هذيل، جنوب شرق مكة[7].

سبوحه: بفتح أوله وضم ثانيه مخففا، واد يصب من نخلة اليمانية، يبعد عن مكة ٤٣ كيلاً، وسكانه الحتارشة من هذيل[8]، ومهد سبوحة من حدود ديرة لحيان.

سرف: واد كبير من روافد الظهران يسيل من جبل أظلم وما حوله، سكانه بنو لحيان[9].

---

(١) معجم معالم الحجاز ٣ / ٢٢٠.

(٢) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٣.

(٣) معجم معالم الحجاز ٣ / ٢٣٧.

(٤) معجم الحجاز ٤ / ١٠٦.

(٥) انظر المصدر السابق ٤ / ١٠٩.

(٦) المصدر السابق ٤ / ١٢٨.

(٧) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٤.

(٨) المصدر السابق ٤ / ١٦٨.

(٩) المصدر السابق ٤ / ١٩٢، انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٧٩.

سعيا: واد جنوب مكة يبعد ١٢١ كيلاً عنها، تقول جنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي:

أبلـغ بـني كاهـلٍ عـني مُغلغلـةً والقـوم دونهـمُ سـعْيا ومركـوبُ[1]

سمر: واد قرب نخلة الشامية، ويصب فيه[2].

شداد: وادٍ في أعلى وادي نعمان[3].

الشَّرا: واد شمال نعمان، ويصب فيه، يسكنه الكباكبة من هذيل[4].

الصدر: واد حجري يسيل من التثنية بين نخلة اليمانية وشفا زليفة، ويشرف عليه من الشمال جبل كتثيل كان يسمى حنينا، سكانه الحتارشة من هذيل[5].

صفية: تصغير صفاة، شعب أو وادٍ يصب في وادي الفوارة، قال أبو ذؤيب:

أمِـن آلِ ليلـي بالـضَّجوع وأهلُنـا بنَعْـف اللّـوى أو بالـصُّفَيَّة عِـيرُ[6]

الضجن: وادٍ في بلاد هذيل، قاله الأصمعي، وقال ياقوت: بتهامة أسفله لكنانة وهو في بلاد هذيل[7].

ضيم: وادٍ على بعد ٤١ كيلاً جنوب مكة، سكانه بنو دعد قال ساعدة بن جؤية الهذلي:

تركْـتَ لنـا معاويـة بـن صـخرٍ وأنـت بمربـعٍ وهـمُ بـضيمِ[8]

---

(١) المصدر السابق ٤ / ٢٠٢.

(٢) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٥.

(٣) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٥.

(٤) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٥.

(٥) معجم معالم الحجاز ٥ / ١٣٥.

(٦) المصدر السابق ٥ / ١٥٨، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٦٥.

(٧) المصدر السابق ٥ / ١٩١.

(٨) المصدر السابق ٥ / ٢١٣. والبيت للأبح بن مرة الهذلي، انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٦٧، والأغاني ٥ / ٣٩٨.

الضيقة: وادٍ فحل يرفد صدر نعمان من الجنوب، سكانه السراونة ومنهم المجاريش وآل زيد وبنو ياس، وآل عُليَّة، والظهوان[1].

الظبية: من أودية القرح من هذيل، يصب في أم الزلة[2].

العرج: وادٍ وقرية بنواحي الطائف، يقول أبو ذؤيب:

هم رجعوا بالعرج والقوم شهَّدٌ   هوازن تحدوها حماة بطَارقُ[3]

عرعر: واد يأتي نعمان من الجنوب ينبع من جبال سحار فيدفع في نعمان عند مزارع شداد[4].

عرنة: وادٍ يسيل من الثنية مشرق مكة بحوالي سبعين كيلاً، سكانه هذيل، وبه مزارع للأشراف، وأسفله لخزاعة[5].

عسفان: يبعد عن مكة بحوالي ٨٠ كيلاً شمالاً، وكان لبني لحيان وقد غزاهم النبي ﷺ بها سنة خمس من الهجرة[6].

غران: بضم أوله، وادٍ فحل من أودية الحجاز، شمال مكة، بما يقرب من المائة كيل أو يزيد، وقال ابن إسحاق: غران وادٍ بين أمج وعسفان يمتد إلى ساية، وهو منازل بني لحيان قال أبو جندب الهذلي:

تَخِذتُ غُرانَ إثْرهمُ دليلاً   وفرُّوا في الحجاز ليعجزوني[7]

الغريف: واد في شفا آل خالد من هذيل، جنوب شرق مكة[8].

---

(١) المصدر السابق ٥ / ٢١٢.

(٢) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٧.

(٣) معجم البلدان ٤ / ٩٩.

(٤) معجم معالم الحجاز: ٦ / ٧١.

(٥) معجم معالم الحجاز ٦ / ٨١.

(٦) المصدر السابق ٦ / ٨٣.

(٧) معجم معالم الحجاز ٦ / ٢٣٤، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٣٥٤.

(٨) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٧، ٥٦٨.

الفي: وادٍ جنوب اليمانية، فيه مخابئ لا تأتيها الشمس من الجبال المحيطة به، سكانه من الصلمان من هذيل يعرفون بصليم الفي[(١)].

قُرّان: بضم أوله وتشديد الراء، قرية بمر الظهران بينها وبين مكة يوم وفي شعر أبي ذؤيب:

وحـيٌّ بالمناقـب قـد حَمَوْهـا ... لـدى قُـرّانَ حتـى بطـنِ ضِـيمِ[(٢)]

الكر: وادٍ غرب جبل كرا المعروف، يسكنه آل علية من السراونة من هذيل[(٣)].

المبيرك: واد في شفا الطلحات[(٤)].

مر الظهران: واد فحل من أكبر أودية الحجاز يأخذ مياهه من السفوح الشرقية للسراة غرب الطائف[(٥)].

مرس: واد قرب أم الزلة، ويصب فيها. يسكنه القرح من هذيل[(٦)].

المغمس: واد شمال عرفة، أعلاه للكباكبة من هذيل، وأسفله لقريش[(٧)].

مركوب: واد يمر بين سعيا والليث جنوب مكة على بعد ١٣٨ كيلاً أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة.

قالت جنوب الهذلية:

أبلـغ بـني كاهـل عـني مُغَلْغلـةً ... والقـوم دونهـمُ سـعيا ومركـوب[(٨)]

---

(١) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٧، ٥٦٨.

(٢) معجم البلدان ٤ / ١١٨، وانظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٦٣، والبيت لأبي جندب وينسب لأبي ذؤيب أيضاً.

(٣) هذيل أوديتها وجبالها ص ٥٦٩.

(٤) هذيل أوديتها وجبالها ص ٥٦٩.

(٥) معجم معالم الحجاز ٨ / ١٠٠.

(٦) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٩.

(٧) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٧٠.

(٨) معجم معالم الحجاز ٨ / ٢١٠.

ملكان: واد كبير، جنوب مكة بحوالي ٤٠ كيلاً، سكانه هذيل في أعلاه، وأسفله لخزاعة[1].

نخلة الشامية: واد فحل من أودية الحجاز، وهو أحد رافدي مر الظهران، تسكنه هذيل ومعهم بعض القبائل الأخرى[2].

نخلة اليمانية: واد فحل من أودية الحجاز، وهو أحد شعبي مر الظهران تسكنه هذيل، ومعهم قبائل أخرى وبنخلة اجتمع الجن بالنبي ﷺ وقرأ عليهم القرآن وآمنوا به[3].

نمار: واديان يتقاسمان الماء من عروان فيدفع أحدهما جنوباً في يلملم، والثاني شمالاً في دفاق، الجميع لهذيل[4].

نعمان: وادٍ فحل بين مكة والطائف، يأخذ مياهه من كرا وعفار وما حولها، سكانه هذيل، ومعهم قريش في أسفله، وبه مزارع للأشراف الحسنيين[5].

الوسيعة: واد شمال مكة، شرق طريق الحرمين، جنوب شرق مجرى وادي فاطمة، معروف مشهور، يسكنه لحيان من هذيل[6].

الوصيق: بفتح الواو بعده مهملة، واد يسيل من جبل برقة ومجموعة أخرى متصلة بكبكب من الجنوب الغربي ثم يدفع في نعمان مقابل رهجان على ٢٨ كيلاً من مكة على طريق الطائف[7].

يأجج: واد متوسط من أودية شمال مكة المكرمة وتنطقه لحيان ياج بحذف الجيم الأخيرة، وتسميه عامة أهل مكة وادي بئر مقيت، وكان من منازل عبد الله بن الزبير كان

---

(١) المصدرين السابقين ص ٥٧٠، ٨ / ٢٥٨.

(٢) معجم معالم الحجاز ٩ / ٤٠، ٤٤.

(٣) معجم معالم الحجاز ٩ / ٤٠، ٤٤، والروض الأنف ٢ / ٢٣٥.

(٤) المصدر السابق ٩ / ٩٠.

(٥) المصدر السابق ٩ / ٦٩.

(٦) هذيل أوديتها وجبالها ص ٥٧٠.

(٧) معجم معالم الحجاز ٩ / ١٤٣.

له ضياع فيها، وبشماله فج يسمى خبيب يعتقد أنه الموضع الذي قتل فيه خبيب بن عدي الأنصاري رضي الله عنه[1].

يدعان: واد كبير شمال شرق مكة، يصب في الشرائع أعلاه للحتارشة وأسفله للحيان[2].

ثانياً: جبال هذيل:

ونذكر أشهرها وليس الغرض إحصاءها جميعاً فذلك أمر يطول، فمن أشهر جبالهم:

أبو خصف: جبل كبير في وادي الزبارة لبني عمير من هذيل[3].

أبو عصيدة: جبل جنوب وادي فاطمة في ديار لحيان من هذيل[4].

الأشيب: جبل بين ضيم وملكان، مشترك بين دعد والندويين كلهم من هذيل[5].

الأشعر: جبل أسود في ديار هذيل يفترق عنه يدعان مصدر حنين، على بعد ٣٨ كيلاً من مكة شرقاً، يجاور كتثيلاً من الغرب[6] وهو للحتارشة من هذيل.

الأشيعر: جبل في واد سبوحة، يتصل بجبل قرى عصم، يسكنه الحتارشة من هذيل[7].

أظلم: جبل أسود في ديار هذيل للحيان منهم بين رأس سرف جنوباً ووادي نبع شرقاً يشرف على الجعرانة من الشمال الشرقي[8].

الأعوض: بالضاد المعجمة، شعب لهذيل بتهامة[9].

---

(١) معجم معالم الحجاز ١٠ / ٧، ٨.

(٢) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٧١.

(٣) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٥٩.

(٤) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٥٩.

(٥) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٥٩.

(٦) معجم معالم الحجاز ١ / ١٠٤.

(٧) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٥٩.

(٨) معجم معالم الحجاز ١ / ١١٩.

(٩) معجم البلدان ١ / ٣٢٣.

آنف "ريع آنف": جبل قرب كبكب، ومتصل به ويصب في البجيدي[1].

بام "أبام": جبل شمال الزيمة[2].

بيم "أبيم": جبل شمال الزيمة قرب بام[3].

بردى: جبل بالحجاز في قول ياقوت وأنشد للنعمان بن بشير:

يا عمرو لو كنت أرقى الهضب من بردى أو العُلى من ذرى نعمان أو جردا[4]

بطحان: جبل للقرح من هذيل، يصب في وادي إحليل[5].

جبلة السعايد: جبل ضخم، غرب السيل الكبير مع ميل إلى الشمال سكانه السعايد من هذيل[6].

الجوز: هي جبال السراة من أرض هذيل، قال معقل بن خويلد الهذلي:

لعمرك ما خشيتُ وقد بلغنا جبال الجوزِ من بلد تهامى[7]

حراء: ويسمى الآن جبل النور، كان النبي ﷺ يتحنث - يتعبد - في غاره وعليه نزل الوحي فيه أول مرة.

الخشاع: جبال حمر تسيل فيها روافد رهجان الشرقية قمتها ضرعا[8] ويسكنها الجوابرة من هذيل.

داءة: جبل يحجز بين نخلة الشامية واليمانية من نواحي مكة، قال حذيفة بن أنس الهذلي:

---

(١) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٠.

(٢) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٠، ٥٦١.

(٣) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٠، ٥٦١.

(٤) معجم معالم الحجاز ١ / ٢٠٣.

(٥) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦١.

(٦) المصدر السابق ٢ / ١١٨.

(٧) المصدر السابق ص / ١٨٦، وانظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٧٨.

(٨) معجم معالم الحجاز ٣/ ١٢٥.

هلـــم إلى أكنــافِ داءة دونكـــم   وما أغلدرتْ من خسلهنّ الحناظب[1]

الدُّحال السود: جبال سود مترابطة، شرق وادي أسمار يسكنها دعد من هذيل[2].

رَخَمان ورُخَيمين: جبلان متقابلان في وادي إحليل، يسكنها القرح[3] من هذيل.

الرُّديم: من جبال الخشاع الواقعة شرق رهجان[4].

ساق: جبل غرب الغريف في شفا آل خالد[5].

سحار: بفتح المهملتين – جبال شوامخ تراها وأنت على طريق مكة إلى الطائف إذا أقبلت على شداد يمينك يسكنه بنو إياس وبنو كعب والجوابرة، كلها من هذيل[6].

سدر وضاف: جبلان شرق البرابر، أمرهما لبني لحيان[7].

السُّودة: جبل يطل على قرية المضيق لبني مسعود من هذيل[8].

الشبيكة: جبل بين نعمان وملكان، على بعد ٣٢ كيلاً جنوب شرق مكة[9].

شعار: جبل في شفا السوالمة، يصب في وادي سان[10].

الشقرة: جبال حمر مترابطة جنوب شرق رهجان متصلة بجبال الخشاع[11].

شمنصير: جبل في بلاد هذيل، وهو الآن في ديار سليم يبعد عن مكة ١٥٠ كيلاً[12].

---

(١) معجم معالم الحجاز ٣ / ١٩١. وانظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٥٢.
(٢) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٣.
(٣) المصدر السابق ص ٥٦٤.
(٤) ومعجم معالم الحجاز ٤ / ١٧٦.
(٥) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٤.
(٦) المصدر السابق ٤ / ١٧٦.
(٧) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٥.
(٨) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٥.
(٩) معجم معالم الحجاز ٥ / ١٧.
(١٠) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٥، ٥٦٦.
(١١) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٥، ٥٦٦.
(١٢) انظر: معجم معالم الحجاز ٥ / ٩٣.

صلب: جبل كبير في الزيمة[1].

صيف: جبل في وادي دفاق، يسكنه القرح من هذيل[2].

صوائق: جبل بالحجاز قرب مكة، قال أبو جندب الهذلي:

وقد عصَّبْتُ أهل العَرْج منهم   بأهل صُوائق إذ عصَّبوني[3]

ضجنان: جبل أو حرة شمال مكة على مسافة ٥٤ كيلاً من مكة وقيل: جبل بناحية تهامة[4].

ضرعاء: قمة طويلة بطرف رأس رهجان من الشرق عالية جداً لا يكاد يصعدها أحد[5].

الطحلاء: جبل في وادي إحليل، يسكنه القرح من هذيل[6].

العجوز: جبل يقع غرب وادي أسمار، يسكنه دعد من هذيل[7].

عروان: جبل كبير في وادي دفاق، وفيه مقارى نحل كثيرة، يسكنه القرح من هذيل[8].

عصم: جبل يقع في أسفل وادي رهجان من جهة الغرب، يسكنه دعد من هذيل[9].

غزوان: هو الجبل الذي على ظهره مدينة الطائف وقيل: جبل عرفة العالي[10].

الفرع: جبل شرق وادي الغريف، من شفا آل خالد[1].

---

(١) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٦.

(٢) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٦.

(٣) المصدر السابق ٥ / ١٦٦. وانظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٥٥.

(٤) المصدر السابق ٥ / ١٨٩.

(٥) انظر: معجم معالم الحجاز ٥ / ١٩٦.

(٦) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٧.

(٧) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٧.

(٨) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٧.

(٩) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٧.

(١٠) معجم معالم الحجاز ٦ / ٢٤٦.

قصعان: جبل كبير في وادي دفاق، يسكنه القرح من هذيل[٢].

كبكب: جبل أسمر ضخم مرتفع قرابة ١٧٥٠ متراً عن سطح البحر، بين وادي نعمان وعرنة، يسكنه الكباكبة قال ساعدة الهذلي:

كيداً وجمعاً بأناس كأنهمُ   أفنادُ كبكبَ ذاتِ الشثّ والخَزم[٣]

كرا: ذلك الجبل الضخم الذي يصعده الطريق بين مكة والطائف[٤].

كساب: جبل شمال وادي ملكان وجنوب العقيشية، يسكنه دعد من هذيل[٥].

كنثيل: بكسر أوله، جبل أسود يفترق عنه وادي يدعان من حنين وهو بينهما، عال يرى من مسافات بعيدة، يلاصقه الأشعر من الغرب، وهو مقابل لجبل كبكب. يسكنه الحتارشة من هذيل[٦].

المحضرة والروس والبصرة: جبال وشعاب بين الشفا وتهامة تصب في وادي ملكان، تعرف بشفا السوالمة[٧].

مرخة: جبل جنوب السيل الكبير، يرى منه، يسيل منه شعب المرخة في وادي قرن شرقاً[٨].

المرقبة: جبل كان فيه رقباء هذيل بين يسوم والضهيأتين[٩].

نمار: جبل في بلاد هذيل، قال البريق الهذلي يخاطب تأبط شراً:

رميتُ بثابتٍ من ذي نُمار   وأردفَ صاحبين له سواه[١]

=

(١) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٧.

(٢) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٧.

(٣) معجم معالم الحجاز ٧ / ١٨٥. وانظر: شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٣١.

(٤) المصدر السابق ٧ / ٢٠٧.

(٥) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٩.

(٦) معجم معالم الحجاز ٧ / ٢٣١. وهذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٩.

(٧) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٦٩.

(٨) المصدر السابق ٨ / ٩٧.

(٩) المصدر السابق ٨ / ١٠٩.

مسعود: من أشهر جبال لحيان، يقع شرقي مكة ومحاذي ليدعان، ومذكور في الوثائق القديمة[٢].

الوصيق: بفتح الواو وكسر الصاد المهملة، جبل على بعد ٢٨ كيلا تقريباً من مكة جنوباً[٣].

يعرج: بالفتح والسكون وكسر الراء بعدها جيم، جبل بنعمان فيه طريق إلى الطائف أسفله لبني الملجم من هذيل، وأعلاه لزليفة من هذيل أيضاً[٤]، ويسكنه أيضاً الحساسنة من هذيل[٥].

ثالثاً: القرى والمنازل والمياه والشعاب:

ومن أشهر ذلك:

أبام: شعب يسيل من جبل أمغر مقابل الزيمة من الشمال[٦].

أيم: شعب يصب في نخلة من الشمال[٧].

=

(١) معجم معالم الحجاز ٩ / ٩١. وانظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٥٦.

(٢) من بحث للأستاذ مهنا بن رجاء الله اللحياني.

(٣) المصدر السابق ٩ / ١٤٣.

(٤) المصدر السابق ١٠ / ٢٦.

(٥) هذيل: أوديتها وجبالها ص ٥٧١.

ومن جبال هذيل أيضاً وهي لبني لحيان خاصة: العصلاء، وأبو حطبان، وصويف، وسمرات، وفرس، وأبو الضان، والوسيعة، والملح، ومطية، وبشم، وملحات، والنورة، انظر: لحيان بين العلا ومكة للدكتور اللواء مساعد بن منشط اللحياني ص ١٩٧.

ومن جبال بني لحيان أيضاً: جبل الستار، وجبل مسعود، وجبل الخشنا. انظر: العقد الجميل في أنساب هذيل ص ٨١.

ومنها أيضاً: شقاب، والعقفا، والرخام، والطارق، وسلسلة جبال الأسامي، وجبال الحمر، وجبال طخ. انظر: بحث الأستاذ مهنا بن رجاء الله اللحياني.

(٦) معجم معالم الحجاز ١ / ٢٧، ٢٨.

(٧) معجم معالم الحجاز ١ / ٢٧، ٢٨.

أديم: بفتح ثم كسر، موضع في بلاد هذيل، قال أبو جندب الهذلي:

وأحيــاءٌ لــدى ســعد بــن بكــرٍ ... بــأملاحٍ فظــاهرةِ الأديــمِ[1]

الباثة: بئر في وادي الزرقاء قرب مصبه في نخلة الشامية كانت منهلاً لحجاج العراق على طريقه إلى مكة كانت تعرف باسم الغمير[2].

البردان: عين بأعلى نخلة الشامية من أرض تهامة وبها عينان، ويقول الأستاذ عاتق البلادي إنها تعرف اليوم بعين المضيق[3].

التنضب: بالفتح ثم السكون، وضم الضاد المعجمة والباء موحدة، قرية من أعمال مكة بأعلى نخلة أو بعد اجتماع النخلتين لبني مسعود وبني عمير من هذيل وبها جماعة من الأشراف أيضاً[4].

ثرير: غوطة كانت لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما تقع شمال شرقي النوارية وتبعد عن الجعرانة بحوالي أربعة أو خمسة أكيال، تقع في ديار لحيان، وتعرف الآن بالروضة[5].

الجرف: موضع قرب ودان، وهو من منازل بني سهم بن معاوية من هذيل، ويرى الأستاذ عاتق البلادي أنه موضع قرب مضيق نخلة الشامية[6].

الجعرانة: بكسر الجيم وسكون العين المهملة - أو كسرها مع فتح الراء المشددة - قرية عظيمة على بعد ٢٥ كيلاً عن مكة من جهة الشرق، بها بئر عذبة الماء يضرب بها المثل، وبالجعرانة وزع النبي ﷺ غنائم حنين واعتمر منها، وتقع في ديار لحيان[7].

---

(١) المرجع السابق ١ / ٧٧.

(٢) معجم معالم الحجاز ١ / ١٧١.

(٣) المرجع السابق ١ / ٢٠١.

(٤) معجم معالم الحجاز ٢ / ٤٣.

(٥) انظر: لحيان بين العلا ومكة ص ١٩٤.

(٦) المصدر السابق ٢ / ١٤٣.

(٧) انظر: معجم البلدان ١ / ٤٩٩، ولحيان بين العلا ومكة ص ١٩١.

ذو المجاز: سوق من أسواق العرب المشهورة لا يزال موضعه معلوماً بسفح جبل كبكب من الغرب، والمجاز شعب يسيل من جبل كبكب من جهته الغربية فيتجه غرباً حتى يدفع في وادي عرنة عند التقائه بحنين[1].

الراضة: قرية في وادي الزبارة لبني عمير[2].

الرتجة: قرية صغيرة في وادي سبوحة[3].

الرجيع: ماء شرق عسفان، يسار الخارج من عسفان إلى مكة، يفرق طريقه على ١٣ كيلاً من عسفان ويبعد عن الطريق قرابة سبعة أكيال في لحف حرة الجابرية، ماء دائم لا يغور كان لبني لحيان[4].

الزيمة: عين مشهورة بوادي نخلة اليمانية وسكانه القناوية ومعهم بعض هذيل[5].

ضرعاء: قال عرام إنها قرية في أسفل رخيم قرب ذرة مشتركة بن هذيل وعامر بن صعصعة.

وهو أيضاً وادٍ يصب في الزبارة سكانه بنو مسعود وبنو عمير من هذيل[6].

الضهيأتان: بالفتح ثم السكون. شعبتان قبالة عشر من شق نخلة بينها وبين يسوم جبل يقال له المرقبة[7].

عين شمس: قرية عامرة بمر الظهران يسكنها بنو لحيان[8].

الفوارة: قرية كبيرة، شمال مكة، سكانها بنو مسعود وبها مركز للإمارة[9].

---

(١) المصدر السابق ٨ / ٢٤.

(٢) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٣.

(٣) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٣.

(٤) معجم معالم الحجاز ٤ / ٣٥.

(٥) انظر: المصدر السابق ٤ / ١٥٠.

(٦) معجم معالم الحجاز ٥ / ١٩٦.

(٧) المصدر السابق ٥ / ٢٠٩.

(٨) انظر: معلم الحجاز ٦ / ٢٠٧.

(٩) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٦٨.

هذيل[1].

قبل عيفان: قرية في سولة، يسكنها الزواهرة من هذيل[1].

القدوم: بالتخفيف، موضع بنعمان، وقعت به معركة بين بني سليم وهذيل[2].

القوبعية: قرية في وادي الزبارة لبني عمير من هذيل[3].

الكديد: موضع أسفل غران يعرف بالحمض لكثرة نبات العصلاء فيه، يقع بين أمج وعسفان[4].

مُراخ: بضم وآخره معجم، موضع قرب المزدلفة وقيل هو من بطن كساب جبل بمكة.

قال أبو قلابة الهذلي ثم اللحياني:

يسامون الصبّوح بذي مُراخ وأخرى القوم تحت خريقِ غابِ[5]

المضيق: قرية كبيرة، شمال مكة، أسفل نخلة الشامية، يسكنها هذيل والأشراف الحرث[6].

نقرى: حرة بالحجاز في بلاد بني لحيان من هذيل بن مدركة وهي قريبة من عسفان[7].

---

(١) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٦٨.

(٢) معجم البلدان ٤ / ٣١٢.

(٣) هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٨.

(٤) معجم البلدان ٧ / ٢٠٥.

(٥) معجم البلدان ٥ / ٩١، ٩٢، وانظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧١٨.

(٦) انظر: هذيل: أوديتها وجبالها وقراها ص ٥٦٩. وقد سبقت الإشارة إليها، انظر: البردان.

(٧) معجم معالم الحجاز ٩ / ٨١.

ومن قرى هذيل أيضاً وهي لبني لحيان خاصة: قرية المروة، والبيضاء، والبحير، والخشيناء، والمستظلة، والملح، والوسيعة، والصهوة، وغيرها. ذكرها الأستاذ مهنا بن رجاء الله السويدي في بحثه.

الباب الثاني

أيام هذيل في الجاهلية والإسلام

الفصل الأول: أيام هذيل في الجاهلية.

الفصل الثاني: أيام هذيل في الإسلام.

الفصل الثالث: أيام هذيل في العصور المتأخرة.

الفصل الأول

أيام هذيل في الجاهلية

اصطبغت حياة العرب في الجاهلية بطابع الغزو أو السطو على القبائل المجاورة، فاضطرب نظام حياتهم، واختلت الحالة الأمنية فيما بينهم.

يقول الأستاذ الشايب في هذا: "أما السياسة الخارجية للقبيلة أو علاقتها بالقبائل الأخرى، فقد قامت على المنافسة والتربص والعداوة، ويظهر ذلك في الغزو الدائم، والسطو على المال والمتاع والتعدي على الحمى والجار، فبقدر ما كان التناصر بين أفراد القبيلة كان التخاصم بين القبائل في سبيل الشرف والرياسة أو المال والعيش، لذلك كانت حياة القبائل الجاهلية حمراء مصبوغة بالدم، لا نكاد نرى سلماً دائماً وهدوءاً شاملاً، ولا يكاد يمر يوم دون غارة شنعاء أو قتال رهيب حتى عرفت عنهم الأيام"[1].

وكذلك كانت هذيل شأنها شأن غيرها من القبائل العربية الأخرى وكانت ظروفها تدفعها إلى أن تعيش هذه الحياة المصطبغة بالدم، وكان منها من يغزو وحده معتمداً على مهاراته القتالية وشدة بأسه، وعرف عنها أنها قبيلة الغزاة الشداد الذين كانوا يسابقون الخيل في العدو وهم من جنس صعاليك العرب الذين نشأوا على هذا الضرب من الحياة المحاربة كعروة بن الورد وغيره

وفي هذيل من هؤلاء عدد كأبي خراش وإخوته وكانوا جميعاً شعراء دهاة، ومنهم عمرو ذو الكلب الفاتك، وصخر الغي الذي سمي بذلك لشدة غيه وبطشه.

والنظرة الإجمالية لهذه القبيلة تعطي الناظر المتأمل قناعة تامة بأن هذه القبيلة محاربة مشاكسة، وأن حياتها لا يستقيم نظامها بغير ذلك.

---

(١) تاريخ الشعر السياسي ص ٢٧ بواسطة شعر الهذليين ص ٢٧.

وليس من الإسراف قول شاعرهم حذيفة بن أنس:

نشأنا بني حَربٍ تربَّت صغارُنا ... إذا هي تُمرى بالسواعد عرَّتِ

ونحمل في الآباط بيضاً صوارماً ... إذا هي صابت بالطوائف ترَّتِ

وما نحن إلا أهلُ دارٍ مقيمةٍ ... بنعمانَ من عادتْ من الناس ضرَّتِ[1]

ومثله قول المعطل:

أناسٌ برتنا الحربُ حتى كأننا ... جِذالُ حِكاكٍ لوَّحتها الدواجنُ

ويبرح منا سَلفعٌ متلبِّبٌ ... جريءٌ على الضراء والغزو مارنُ[2]

ويطول بنا الحديث إذا استرسلنا في ذكر هذه الشواهد الدالة على هذيل المحاربة وبطشها، ومن الغريب أن هذه السمة أو النزعة استمرت مع هذيل بعد إسلامها في أزمنة الفوضى والفتن في العصور المتأخرة في زمان الدولة العثمانية وربما قبلها، فكثيراً ما تطالعنا الأنباء عن غارات لهذيل أو عليها أو غزو ونهب وسلب لما جاورها من القبائل ولمكة المجاورة لها.

وحسبنا هذه الشواهد لندل بها على صورة هذيل العامة وكانت كما ترى مهيبة فيها من البأس والقوة ما أنطق شعراءها بكثير من الشعر الحماسي الملتهب، ومن هنا لا نعجب حين نجد محدثاً غربياً يقول عن هذيل: إنها قبيلة الحرب والشعر:

distinguished in the annals of war and poetry.

وقديماً قيل مثل ذلك تماماً

أما أنها قبيلة الشعر فبإجماع الكثيرين، وسنرى آية ذلك فيما بعد وأما أنها قبيلة الحرب فماذا نتوقع منها وقد قر قرارها على أن ترسم سياستها الخارجية على أساس من القوة؟ لقد كان لا يعنيها إلا أن تجعل علاقتها بغيرها علاقة حرب وقتال، وكذا كثر أعداؤها،

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٥٠.

(٢) المصدر السابق ١ / ٤٥٠.

وخافتها القبائل حتى قريش نفسها، وقد حكي أن أبا جهل تردد كثيراً قبل أن يفكر في إيذاء ابن مسعود ذلك الفتى الهذلي الذي كان يذيع في جرأة عاتية دعوة محمد.

أجل هذه هي هذيل... هذيل التي كان لا يعنيها أحد، كنانة كان أو مزينة أو فهماً أو عدوان أو هوازن أو بجيلة فلا على المعطل إذن حرج حين يقول:

فأيُّ هذيلٍ وهي ذاتُ طوائفٍ ... يوازن من أعدائها ما نوازنُ

وفهم بن عمرو يعلكون ضريسهم ... كما صرَفتْ فوق الجِذاذ المسَاحنُ

إذا ما جلسنا لا تزال تزورنا ... سُليم لدى أبياتنا وهوازن[1]"

ولقد أحسن دغفل النسابة في وصف هذيل حين سأله أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان عن العرب ثم سأله عن هذيل فقال: "كانوا قليلاً أكياس، أهل منعة وباس، ينتصفون من الناس"[2].

وأوجز اليعقوبي وصفهم بقوله: « وهذيل شجعان أصحاب حروب وغارات ونجدة، وفصاحة وشعر »[3].

وقد أرجع الدكتور أحمد كمال زكي[4] حروب هذيل إلى أسباب ثلاثة:

١- رغبتها في السلب والنهب.

٢- تعرضها لطمع جيرانها.

٣- الثأر والانتقام.

ومما يجدر بالذكر أن حروب هذيل لم تكن دائماً مع غيرها فكثيراً ما نشبت الحرب بين أفخاذها في فتن ونزاعات داخلية.

---

(١) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ٢٩، ٣٠، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٤٥٦.

(٢) جمهرة خطب العرب ٢ / ٣٦٦.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١ / ٨٩.

(٤) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ٣٣.

أما أيامها الخارجية فمع عدد من القبائل العربية الشهيرة، كسليم، وهي من قبائل مضر كهذيل، وهوازن وهي كذلك مضرية، وفهم وهي مضرية، وكنانة وهي مضرية أيضاً.

ولها حروب أخرى مع قبائل من خارج مضر كخزاعة، وجهينة، والأزد.

وقد استمرت هذه الحروب حتى جاء الله بالإسلام فجمع الله به شتات هذه القبائل، وصرفهم إلى ما هو خير مما كانوا فيه، وفتح لهم باب الجهاد ففتحوا البلدان، ونشروا الإسلام، وخرجوا من دائرة جزيرة العرب هذه الدائرة المغلقة الضيقة، فملأوا الأرض شرقاً وغرباً، ووصلوا بفضل الله إلى ديار ما كانوا يعرفونها أو يسمعون بها.

ونحن في هذا الفصل لا نستطيع أن نذكر أيام هذيل كلها لكثرتها، ولقلة جدوى بعضها، ولأن الغرض من هذا الفصل إنما هو التمثيل لا الحصر. ولذلك نكتفي من أيامهم بما يفي بهذا الغرض. وقد حرصنا على ذكر تلك الأيام كما وردت في أشعار الهذليين بنصها، وذكرنا شيئاً من شرح السكري على بعض الأشعار التي قيلت في تلك الأيام.

يَوْمُ العَرْجِ

حدَّث الحُلوانيُّ قال، حدَّثنا السكريُّ قال، قال الجُمَحيُّ عبدُ الله ابن إبراهيم: كان أبو جندب اشْتَكَى شَكْوَى شَدِيدَةً، وكان يقال له "المَشؤُوم"، وكان له جار من خُزاعة يقال له: "حاطم بن هاجر بن عبد مناف بن ضاطر"، فوقعت به بنو لحيان فقتلوه قبل أن يستبل أبو جندب من وجعه، واستاقوا ماله وقتلوا امرأته. قال الأصمعي: قتله زهير بن الأغر. وكان أبو جندب يومئذ وجعا مدنفا. قال الجمحي. وقد كان أبو جندب كلم قومه فجمعوا له غنما، فلما أفاق أبو جندب من مرضه، خرج من أهله حتى قدم مكة، ثم جاء يمشي حتى استلم الركن، وقد شق وكشف عن استه، ثم طاف بالكعبة، فعرف من رآه من الناس أنه أتى بشر، ثم صاح وطفق يقول:

إِنِّي امْرُؤٌ أَبْكِي عَلَى جَارِيَهْ ... أَبْكِي عَلَى الكَعْبِي وَالكَعْبِيَهْ

وَلَوْ هَلَكْتُ بَكَيَا عَلَيَّهْ ... كَانَا مَكَانَ الثَّوْبِ مِنْ حَقْوِيَهْ

قالَ أبو عمرو، والأصمعي، وأبو عُبَيْدة، والجمحي: فلمّا فرغ من طَوافه، وقَضى حاجَته من مكَّةَ وقَضى نُسْكَه، خرج في الخُلعاءِ من بكر وخُزاعةَ، فاستجاشهم على بنى لحيان، فخرجوا معه حتى صبح بهم بني لحيان، فقتل فيهم قتلى، وسبى نساء من نسائهم وذراريهم، فقال في ذلك أبو جندب:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمُهُ ... زُهَيْراً عَلَى مَا جَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

"جر" من "الجَريرة". وقال: "يَلومَن قَوْمُهُ زُهَيْراً"، فأَضْمَر قَبْلَ أن يَذْكُر مُظْهَراً. قال: "زهير"، من بني لحيان. و"جرَّ"، جنى على نفسه جرائر من كُلِّ وَجهٍ.

بِكَفِّي زُهَيْرٍ عُصْبَةُ العَرْجِ مِنْهُمُ ... وَمَنْ بِيعَ فِي الرُّكْنَيْنِ لَخْمٍ وَغَالِبِ

يقول: زُهَيرٌ قتلهم. قال: "العَرْجُ"، بلد، أصابهم هذا الأمر به. و"العصبة"، الجماعة من الناس، أي كان هذا الأمر بكفيه، أي أولئك الذين أهلكوا بيعوا، والمعنى: السبى الذي بيع. و"غالب"، من قريش. و"لخم"، من اليمن[1].

يَوْمُ غزَال

حدّثَ أبو سعيد قال: ثم إن بني لِحْيان خرجوا فأغاروا على خزاعة وبني بكر فأدركوا ثأرهم، وقتلوا فيهم قتلى كثيرة، فقال عمرو بن هميل اللحياني في تلك الغزوة:

أَبَأْنَا بِيَوْمِ العَرْجِ يَوْماً بِمِثْلِهِ ... غَدَاةَ غَزَالٍ بِالخَلِيطِ المُزَيَّلِ

"أبانا"، كافَأنا، أخذنا "البَوَاء"، وهو القَوَدُ. و"غزال"، ثنيةُ عُسفان. و"المزيل"، الذي ذهب بعضه من بعض. "أباتُ هذا بهذا"، قتلته به، من "البَوَاءِ". و"المُزَيّل"، المفرّق.

فَقَتْلاً بِقَتْلاَنَا وَسُقْنَا بِسَبْيِنَا ... نِسَاءَ وَجِئْنَا بِالهِجَانِ المُرَعَّلِ

يقول: قتلنا بمن قُتِل منّا.

"الهِجَانُ" من الإبل، البيضُ الكرامُ.

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٤٩.

"المرعل"، الخيار السمان ذوات الأسنمة،

فَأَصْبَحْنَ أَخْلَامَ العِبَادِ عَوَانِيَا   يُرَسَّفْنَ شَتَّى في الحَدِيدِ المُسَلْسَلِ

"الخِلم"، الصديقُ. "عَوَانٍ"، أَسْرَى. و"الرَّسِيف"، مَشْيُ المقيَّدِ.

"مُسَلْسَلٌ"، له سَلاسِلُ.

وكُنَّا إذا مَا الحَرْبُ ضَرَّسَ نَابُهَا   نُقَوِّمُهَا بِالمَشْرَفِيِّ المُقَلَّلِ

"ضَرَّسَ نابُها"، ساء خُلقُها. "مُقَلَّلٌ"، له "قُلَّةٌ"، أي قَبيعَةٌ تُقِلُّه. و"القَبيعةُ"، القُلة. أبو عمرو: ضُرِس نابُها، أي قُوتِل فيها.

بنيها تَرَبَّتْهَا صِغَاراً نُقِيمُهَا   وَنَضْرِبُ رَأْسَ الأَبْلَخِ المُتَخَيِّلِ

"الأَبْلَخُ"، المُتعظِّم. "مُتخَيِّلٌ"، يختال، أي يتبختر في مَشْيِه، يريد الرؤساء.

قَتَلْنَا بِقَتْلانَا خُزَاعَةَ كُلَّهَا   وَبَكْراً فَفِي كِلا الفَرِيقَيْنِ نَعْتَلِي

"نعتَلي"، لنا العَلاء والشَّرَفُ والزِّيادةُ. ويروى: "ففي كلِّ الفريقَيْنِ".

نُغَاوِرُ في أَهْلِ الأَرَاكِ وَتَارَةً   نُغَاوِرُ أَصْرَاماً بِأَكْنَافِ مَجْدَلِ

"نُغاوِرُ"، من "الغَارَة"، يريد: نُغيرُ مَرَّةً في هؤلاء، ومَرَّةً في هؤلاء.

"أَصْرَامٌ"، جماعاتٌ من الناس. "مَجْدَلٌ"، وادٍ.

فأجابه سُوَيد بن عمير بن عامر الخُزاعي، فقال، عن الأصمعي، وأبي عمرو:

ألا أَبْلِغَا أَفْنَاءَ لِحْيَانَ آيَةً   وَكُنْتَ مَتَى تُجْهِلْ خَصِيمَكَ يَجْهَلِ

"آيةٌ"، علامةٌ، رسالةٌ مشهورة، أي متى تَطلُبْ ذلك منه تجده.

عَجِبْتُمْ لِشَأْنِ الحَرْبِ أَنْ أَعْقَبَتْكُمُ   وَأَيَّةُ أُنْثَى حَامِلٍ لَمْ تُحَوَّلِ

"امرأة مُحَوِّلٌ"، إذا وَلدتْ مرَّةً ذكراً ومرَّةً أنثى. "أعقبَتْكُمْ"، أي صارت لكم الدَّوْلَة، يقول: عَجِبتم من أن صارت الدولةُ لكم، وأيُّ قومٍ لم يدَلْ منهم، ولابُدَّ من يَومٍ ويوم[1].

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨١٥.

حدَّث الحُلواني قال، حدثنا أبو سعيدٍ الحسن بن الحسين السُّكري قال، قال عبد الله بن إبراهيم الجمحي، وأبو عبد الله، ونصران: كان بين بني لحيان وبين بني سليم بن منصور حرب، وكان يومئذ بين بني سليم وبين بني سهم بن معاوية من هُذيل مُوادعة، فهمت بنو سليم بغزو بني لحيان، وبنو لحيان يومئذ جيران لمعقل بن خويلد فلما بلغ ذلك معقلا، جمع لبني لحيان ألف رجل من بني سهم، فقالت بنو سليم لمعقل: أتريد أن تنصر بني لحيان علينا، وبيننا وبينكم ما قد علمتم؟ فقال لهم معقل: وهل يسلم القوم بني عمهم؟ إن تقصروا عنهم فنحن على ما كنا عليه، وإن تقاتلوهم لا نخذلهم. فانصرف القوم عنهم، وعرفوا أن معقلاً لن يخذلهم. فقال في ذلك معقل بن خويلد بن واثلة بن مطحل السهمي:

تَقُولُ سُلَيْمٌ سَالِمُونَا وَحَارِبُوا ... هُذَيْلاً وَلَمْ نَطْمَعْ بِذلِكَ مَطْمَعَا

لم يروها إلا الجُمَحيُّ، وأبو عبد الله، ونصْران. أي لم تَطْمَع في مَطْمَع.

فَأَمَّا بَنُو لِحْيَانَ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُمْ ... بَنُو عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا

بَنُو عَمِّنَا جَاءوا فَحَلُّوا جَنَابَنَا ... فَمَنْ سَاءهُ فَسيءَ أَنْ نَتَجَمَّعَا

"يَرْمِهم"، يُقَاتِلْهم. "جَنَابُنا"، ناحيتُنا. يريد: فمن ساءه أن نجتمع فَسيءَ، أي فدام ذلك له.

وَإِنَّ خُذُولِيهِمْ عَلَى أَنْ أُمِدَّهُمْ ... بِأَلفٍ إِذَا مَا حَاوَلُوا النَّصْرَ أَقرعا

يقول: إذا أمددْتهم بألفٍ فذلك خذلان مني حتى أزيد. و"أقرع"، تامٌّ[1].

يومُ شِعْب بني سُلَيم، وهو يوم سَايَة

حدث الحلواني قال، حدثنا أبو سعيد السكري قال، قال عبد الله ابن إبراهيم الجمحي: خرجَ نفرٌ من بني مازن بن تميم بن سعد بن هُذيل يُريدون بني سُلَيْمٍ بن

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٧٥.

مَنصور، وإنهم أصابوا منهم أهلَ دارٍ، فقدَّمَتْ لهم بنو سُلَيْم رَصَداً، حتى أصبحوا بشِعْبِ جبل من جبال الحرة، عليها قبيل يرصدون الهذليين على طريقهم. وأقبل الهُذليون فبطنوا شعباً من حرة ذلك الجبل ورأسه، حتى ارتفعوا من ذلك الشعب، فقال مالك بن خالد: يا قوم، لتجدن رقيب القوم بالشعب، وإني لأخشى أن يكون القوم قد قدموا لكم رصداً، قال القوم: والله ما نظن أنه سبقنا من أحد. قال: لعلكم أن تجربوا قولي! فسندوا، وقال: اجعلوا أبصاركم إلى الشرف. فلم يروا إلا جبهة رجل يطالعهم من الشرف قال: قد قلت لكم، حلوا أزركم فارتدوا بها، ثم قفوا في النبع فـاجتنوا منـه، كيمـا يظـن القـوم أنكم مغترون، ففعلوا، وذهبوا يجتلدون بثيابهم. فلما رأى رقيب بني سُليم ما تفعـل الهـذليون، نزل إلى أصحابه فقال: القوم مغترون يجتلدون بثيابهم، فاجتمعوا فاقعدوا بـرأس الشـعب حتى يقدموا لكم مغترين. فاجتمع السلميون فقعـدوا ينظـرونهم، وراغ هـؤلاء راجعين أعداء الشعب، ووجهة ليست بوجهة أهلهم. ونظرهم السلميون ساعة ثـم طلعـوا، فلم يروا أحداً، وذهب القوم. فقال في ذلك مالك بن خالد الخناعي، قال الأصمعي: بل قالها يوم أغار على طوائف من خزاعة، فلم يغنم ولا أصحابه، ورجعوا هاربين خائبين:

بِـوَدِّكَ أَصْـحَابِي فَـلاَ تُـزْدَهِيهِمُ   بِـسَايَةَ إِذْ مَـدَّتْ عَلَيْنَـا الحَلاَئِـبُ

ويروى: "أولئك أصحابي فلا تزدريهم". "ساية"، واد. و"الحلائب"، الجماعات. و"مُدَّتْ"، تبع بعضُهم بعضاً، "الأَمْدَادُ"، التي تُغير في الحروب.

و "تُزْدَهِيهِمْ"، تَسْتَخِفهم. وروى:

غِيَـاراً وَإِشْمَاسـاً وَمَـا كـَانَ مَقْفَلـي   وَلَكِـنْ حَمَـى ذِلَّ الطَّرِيـقِ المَرَاهِـبُ

و "المراقب"، و"التراهب". "غيـار"، يـأتي الغـور. و"إشمـاس"، يـصعد في الجبـل يـستقبل الشمس. "مقفلي"، طريقي الذي آخذ فيه، ولكن منعني أن آخـذ الطريـق الآخـر الرقباء. و"حَمَاه"، منعه. "المراهب"، الخوف. يقول: لم يجد مذهباً، فحمل نفسه على غير الطريق.

طَرَحْتُ بِذِي الخَبْتَيْنِ سُعْنِي وَقِرْبَتِي   وَقَـدْ أَلَبُـوا خَلْفِـي وَقَـلَّ المَسَـارِبُ

لا أجد مسرباً أمضي فيه. و"السعن"، قدح صغير يحلب فيه. و"ألبوا"، جمعوا. و"المسارب"، المذاهب. ويروى: "صفني وقربني".

فَكُنْتُ امْرَءاً فِي الوَغْثِ مِنِّي فُرُوطَـةٌ   فَكُـلُّ رُيُـودِ حَـالِقٍ أَنَـا وَاثِـبُ

"الوَعْثُ"، الرَّمْلُ الذي تَسُوخ فيه الرجل. و"فَرُوطَةٌ"، تَقدُّمٌ.

و"الريود"، جمع "رِيدٍ"، و"الريد"، حرف يندر من الجبل. و"الحالق"، المشرف.

فَمَا زِلْتُ فِي خَوْفٍ لَـدُنْ أَنْ رَأَيْتُهُمْ وَفِـي وَابِـلٍ حَتَّـى تَقَـصَّى المَنَاقِـبُ

فَــوَاللهِ لاَ أَغْــزُوا مُزَيْنَــةَ بَعْـدَهَا بِـأَرْضٍ وَلاَ يَغْـزُوهُمُ لِـيَ صَاحِبُ

أَشُقُّ جَوَازَ البِيـدِ فِي الوَعْـثِ مُعْرِضاً كَأَنِّي لِمَا قَدْ أَيْبَسَ الصَّيْفُ حَاطِبُ

"وَابِلٌ"، عَدْوٌ شَدِيدٌ. و"المَنَاقِبُ"، طُرُقٌ في الجبال، واحدها "مَنْقَبٌ".

"جَوَازٌ"، أراد "جَوْزَ"، و"جَوْزُ الشيءِ"، طُرُقٌ في الجبال، واحدها "مَنْقَبٌ".

"جواز"، أراد "جَوْزَ"، و"جَوْزُ الشيءِ"، وَسطُه، ويقال: "جَوازه"، مجازه.

وقوله: "مُعْرِضاً"، أي قد أبديت عرضي، أو قد أخذت في عرض منه. قال: و"مجازُ الأرض"، ما غلظ. ويقال. معرضاً، مولياً وقوله: "في عرض منه"، أي بجانب. "كأنّي حَاطِبٌ"، لأنه حين عدَا، جعَل يَكْسِرُ ما عَلى الأرضِ من نَبْتٍ ويروى: "أَشُقُّ جِهَادَ"، وهو ما غلظ من الأرض وبرَزَ لك، ليس فيه شِجَرٌ.

وَيَمَّمْــتُ قَــاعَ المُــسْتَحِيرَةِ إِنَنِي بِـأَنْ يَتَلاَحَـوْا آخِـرَ الـيَـوْمِ آرِبُ

"قاعُ المستحيرة"، بَلْدَةٌ. و"يَتَلاَحَوْا"، يَلْحَى بعضُهم بعضا في المراءِ على أن أنهزم، أو أقع في بلية. و"آربٌ"، طامع حريصٌ.

جَــوَازَ شَــظِيَّاتٍ وَبَيْـدَانَ أَنْتَحِـي شَــمَارِيخَ شُــمًّا بَيْـنَهنَّ خَبَائِــبُ

"جواز" و"مجاز"، وسط. و"شظيات"، رؤوس الجبال. و"بيدان"، موضع. "أنتحى"، أعتمد. "الشماريخ"، أعلى الجبال. و"الشُّمّ"، الطوال.

و"خبائب"، واحدتُها "خَبِيبة"، وهي طريقة بين ظَهْرَى الصُّخور.

فَـلاَ تَجْزَعُـوا إِنَّـا أُنَـاسٌ كَمِـثْلِكُمْ خَـدَعْنَا وَنَجَّتْنَـا المُنَـى والعَوَاقِـبُ

"نجتنا المُنى"، أي منيناكم وخدعناكم. و"العواقب"، أي بقية من عيشنا. وروى: "نجتنا المنا"، أي الأقدار، والعواقب أيضاً نجتنا، لأنا تذاكرنا عواقب الدهر بيننا وبينكم، واسديتم إلينا خيراً لنكافئكم به.

كَمُعْجَـزِكُمْ يَـوْمَ الرَّجِيـعِ حِـسَابَنَا كَــذلِكُمُ إِنَّ الخُطُــوبَ نَوَائِــبُ

أي كإعجازنا إياكم. "حسابنا" أي كثرتنا، ويكون: ظَنَّنا. "الخُطوبُ"، الأمور. ابن حبيب قال: كما غلبتمونا يوم الرجيع.

كَـأَنَّ بِـبَطْنِ الـشِّعْبِ غِرْبَـانَ غَيْلَـةٍ ... وَمِـنْ فَوْقِنَـا مِـنْهُمْ رِجَـال عَـصَائِبُ

"غرْبانٌ"، أراد: عناقيد. "غيلةٍ"، وهي ثمر الأراك، يقال له: "الغيلة". و"عصائبُ"، جمع عصابة، أي أشرف في الجبل رجال منهم، ويقال: "من كثرتهم كأنهم غربان شجر".

فَقُلْتُ لَهُـمْ في رَأْسِ شِـعْبٍ رَقِيبُهُمْ ... وَهَلْ تُوحِـشَنْ مِـنَ الرِّجَالِ المَرَاقِبُ

"الشِّعْبُ"، الطريق في الجبل. و"الرقيبُ"، الحارس. و"توحش": تخلو[1].

يَوْمُ حُشَاشِ

قال الجمحي: ثم خرج عُمَير بن الجعد بن القهد، من ذي غلائل، بمئة من كعب بن عمرو من خزاعة، حتى صبحوا بني لحيان بالحشاش، يوم حشاش، فوجدوا الناس غير مفترقين، وعمير صاحب الراية، فاقتتلوا فقتلتهم بنو لحيان ولم ينج منهم أحد إلا عمير، وعمير صاحب الراية، تلفت حين رأى أصحابه قد قتلوا ثم قال: من ذو حاجة في أهل غلائل؟ ثم رمى بالراية وأعجز. فقال في ذلك عمير بن الجعد حين أعجز:

صَدَفَتْ أُمَيْمَةُ لاتَ حِينَ صُدُوفِ ... عَنِّـي وَآذَنَ صُحْبَتِي بِخُفُوفِ

أَأُمَيْمَ هَلْ تَدْرِينَ أَنْ رُبَّ صَاحِبٍ ... فَارَقْتُ يَوْمَ حُشَاشَ غَيْرِ ضَعِيفِ

يَسَرٍ إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَمُطْعِمٍ ... لِلَّحْمِ غَيْرِ كُبُنَّةٍ عُلْفُوفِ

"صَدَفت"، أعرضت، كأنه جاءه طيفها. "خفوف"، رحيل. "اليسر"، واحد "الأيسار" وهو صاحب الميسر، يريد أنه ييسر في الشتاء، ويقامر، ويطعم اللحم. و"كُبُنَّة"، جافٍ، و"العُلفوف"، الجافي أيضاً، الجبس من القوم الكثير الشعر، ويقال: ضيق الخلق.

يُـرْوِي النَّـدِيمَ إِذَا تَنَاشَـى صَحْبُهُ ... أُمَّ الـصَّبِيِّ وَثَوْبُـهُ مَخْلُـوفُ

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٥٥.

"تناشى"، يريد انتشى. يقول: إذا انتشى أصحابه وتغافلوا عن الشراب، اشترى هو فأرواهم. وقوله: "وثوبه مخلوف"، يقول: يرويهم، وإن كان ثوبه مخلوفا. و"المخلوف"، الذي إذا يلي وسطه قطع من وسطه، ثم جمع رأساه، و"أم الصبى"، الدماغ. قال: يغتنم تركهم إذا تغافلوا فيسقيهم.

لَمَّـــا رَأَيْـــتُهُمُ كَـــأَنَّ نبـــالهم ‏ بِـالجِزْعِ مِـنْ نَقَـرَى نِجَـاءُ خَرِيـفِ
وَعَرَفْـتُ أَنْ مَـنْ يَثْقَفُـوهُ يَتْرُكُـوا ‏ لِلـضَّبْعِ أَوْ يَـصْطَفْ بِـشَرٍّ مَـصِيفِ
أَيْقَنْـتُ أَنْ لاَ شَـيْءَ يُنْجِـي مِـنْهُمُ ‏ إِلاَّ تَغَـاوُثُ جَـمِّ كُـلِّ وَظِيـفِ

يقول: كأنَّ نِبالَهُمْ مَطَرُ الخريف، من شِدَّته وتَتابُعه وكَثْرَته وسُرْعته. "تَغاوُث"، تعاوُن. "وَظِيفُ السّاقِ"، عَظْمُه. "تَغاوُث"، يغيثه. و"جَمُّ الوظيف"، ما جَمَّ من عدوه. يقول: علمت أنه لا ينجيني منهم في هذه الحال شيء إلا العدو الشديد، وأن يخرج كل وظيف لي ما جم من عدوه.

رَفَّعْـتُ رِجْـلاً لاَ أَخَـافُ عِثَارَهَـا ‏ وَنَجَـوْتُ مِـنْ كَثَـبٍ نَجَـاءَ خَـذُوفِ
وَإِذَا أَرَى شَخْـصاً أَمَـامِي خِلْتُـهُ ‏ رَجُـلاً فَجُلْـتُ كَمَيْلَـةِ الخُـذْرُوفِ

"خَذُوفٌ" "أتانٌ سَمِينةٌ. ويروى: "إنَّ النَّجاء لِرَاهبٍ مَعْرُوفِ"، "راهب"، خائفٌ. ويقال: خذوف"، تخذف بالحصا إذا عدت. "شخصا"، ويروى: "وإذا أرى شرفا أمامي"، ملت، يقول: عدوت عدواً شديدا على أحد جانبي، "كالخذروف"، وهي الخوارة التي يلعب بها الصبيان.

وقال مالك بن خالد الخناعي يفخر بيوم بنى لحيان. قال نصران والأصمعي: غزت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة بني لحيان بأسفل ذي دوران، فامتنعت منهم بنو لحيان، فقال مالك، ولم يشهد معهم. ورواها ابن حبيب لحذيفة بن أنس:

فِـدى لِبَنِـي لِحْيَـانَ أُمِّـي وَخَـالَتِي ‏ بِمَا مَا صَعُوا بِالجِزْعِ رَجْلَ بَنِـي كَعْـبِ
وَلَمَّـا رَأَوْا نَقْـرَى تَـسِيلُ إِكَامُهَـا ‏ بِـأَرْعَنَ جَـرَّارٍ وَحَامِيَـةٍ غُلْـبِ

"ما صَعُوا"، قاتلوا، و"المُماصعة"، المُجالدة بالسيوف. و"الجزع"، منثنى الوادي ومنقطعه. و"رجل"، رجالة. "أرعن"، جيش كثير له مثل "رعن الجبل". و"حامية"، قوم يحمون. و"غلب"،

غلاظ الأعناق. و"جرار" يجر جرا من كثرته. و"نقرى"، موضع.

تَنَادَوْا فَقَالُوا يَالَ لِحْيَانَ مَا صَعُوا ... عَنِ المَجْدِ حَتَّى تُثْخِنُوا القَوْمَ بِالضَّرْبِ

وَضَارَبَهُمْ قَوْمٌ كِرَامٌ أَعِزَّةٌ ... بِكُلِّ خُفَافِ النَّصْلِ ذِي رُبَدٍ عَضْبِ

أَقَامُوا لَهُمْ خَيْلاً تُزَاوِرُ بِالقَنَا ... وَخَيْلاً جُنُوحاً أَوْ تُعَارِضُ بِالرُّكْبِ

فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ ... بِذَاتِ اللَّظَى خُشْبٌ تُجَرُّ إِلَى خُشْبِ

كَأَنَّ بِذِي دَوْرَانَ وَالجِزْعِ حَوْلَهُ ... إِلَى طَرَفِ المِقْرَاةِ رَاغِيَةَ السَّقْبِ

"تنادوا"، و"تواصوا". "فقالوا ما صعوا"، ضاربوا. و"تثخنوا"، تثقلوا. "خفاف"، و"خفيف"، بمعنى واحد. و"ربد"، لمع. و"عضب" قاطع. "إلى خشب"، أي يقتلون كأنهم خشب. "كان بذي دوران"، ويروى: "كأن عليهم حين دارت رحاهم إلى طرف".

["راغية السقب"]، أي هلكوا بالقتل كما هلكت ثمود، حين رغا سقب الناقة فهمدوا، فكذلك هؤلاء حين قتلوا.

فأجابه رجل من خزاعة فقال:

فَخَرْتَ بِيَوْمٍ لَمْ يَكُنْ لَكَ ذِكْرُهُ ... وَأَنْتَ حَدِيثٌ بِالرَّزِيئَةِ وَالنَّكْبِ[1]

يَوْمُ القَدُومِ، وَهِيَ لَيْلَةُ مِدْفَارٍ

قال محمد بن الحسن، عن عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال: كانت بنو ظفر، من بني سليم، وبنو خناعة، حرباً، فدل رجل من بني خناعة بني ظفر على بني واثله بن مطحل، وهم بالقدوم من نعمان، فبيتوهم، فقتلوا ابني واثله: خالداً ومخلداً، وصبية ثلاثة من بني حراق، فقال المعترض بن حبواء الظفري، [رواها الأصمعي والجمحي]:

قَتَلْنَا مَخْلَداً وَابْنَيْ حُرَاقٍ ... وَآخَرَ جَحْوَشاً فَوْقَ الفَطِيمِ

"الجَحْوَشُ"، الصبي ابن ثلاث أو أربع سنين. قال أبو عمرو: هو "الخماسي".

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين: ١ / ٤٦٣.

وَخَالِـداً الَّـذِي نَـأْوِي إِلَيْـهِ أَرَامِـلُ لاَ يَـؤُبْنَ إِلَـى حَمِـيمِ

فَإِمَّـا تَقْتُلُـوا نَفَـراً فَإِنَّـا فَجَعْنَـاكُمْ بِأَصْحَابِ القَـدُومِ

تَرَكْنَـا الـضَّبُعَ سَـارِيَةً إِلَـيْهِمْ تَنُـوبُ اللحْـمَ في سَـرَبِ المَخِـيمِ

"تَنُوبُهُ"، تأتيه. و"السَّرَبُ"، الطُّرُق. و"المَخِيمُ"، وادٍ. قال الجمحي: لا بل جبل. و"سارية"، تسرى بالليل.

لِهَـامِهِمِ بِمِـدْفَارٍ صِـيَاحٌ يُـدعَّى بِالـشَّرَابِ بَنِـي تَمِـيمِ

"هامٌ"، طائرٌ يخرُجُ من هامةَ القتيل، يقول: اسقوني، حتى يقتل قاتله، وهذا كذب. و"مدفار"، بلد لبني عامر. وإنما هو "مدفر"، فمده فقال: "مدفار".

رَغِبْنَـا عَـنْ دِمَـاءِ بَنِـي جُرَيْـبٍ وَنَعْـشُو بِالـصَّمِيمِ إِلَـى الـصَّمِيمِ

"نَعْشُو"، نأْتِي. "الصميم"، الخالص. ويروى: "بالسيوف إلى الصميم".

إِلَـى الفَـرْعَيْنِ مِـنْ قِـرْدٍ وسَـهْمٍ نُحَـاوِلُ كُـلَّ ذي حَـسَبٍ كَـرِيمِ

فأجابه عبد مناف بن ربع الجربي:

ألاَ أَبْلِـغْ بَنِـي ظَفَـرٍ رَسُـولاً وَرَيْـبُ الـدهر يَحْـدُثُ كُـلَّ حِـينِ

"رَيْبُ الدَّهْرِ"، ما يَرِيبُكَ منه. و"رسولاً"، أراد: رِسَالَةً.

أَحَقّـاً أَنَّكُـمْ لَمَّـا قَتَلْـتُمْ نَـدَامَايَ الكِـرَامَ هَجَوْتُمُـونِي

فَـإِنَّ لَـدَى التَّنَاضِـبِ مِـنْ عُـوَيْرٍ أَبَـا عَمْـرٍو يَخِـرُّ عَلَـى الجَـبِينِ

ويروى: "من غُوَيْرٍ"، بالغين مُعْجمةٌ. "التَّنَاضِبُ"، شَجَرٌ.

وَإِنَّ بِعُقْـدَةِ الأَنْـصَابِ مِـنْكُمْ غُلاَمـاً خَـرَّ فِـي عَلَـقٍ شَـنِينِ

"شَنِين"، ينشن، يسيل. و"العلق"، علق الدم، ويروى: "فإن بساحة العبلاء".

وَرَدْنَـاهُ بِأَسْـيَافٍ حِـدَادٍ خَـرَجْنَ قُبَيْـلُ مِـنْ عِنْـدِ القُيُـونِ

ويروى: "أُخِذْنَ قُبَيْلُ". "القُيُون"، الحَدَّادُون. "وَرَدْنَاه" غشيناه. "قبيل"، أراد: سريعاً. ويعنى بالقُيُون: الصقّال والشحذ.

تَرَكْنَـاهُ يَخِـرُّ عَلَـى يَدَيْـهِ يَمُـجُّ عَلَيْهِمَـا عَلَـقَ الـوَتِينِ

"يمج" يصب. و"الوتين" عرق في الجوف معلق بالقلب.

فَمَـا أَغْنَـى صِيَاحُ الحَـيِّ عَنْـهُ ... وَوَلْوَلَـةُ النِّـسَاءِ مَـعَ الـرَّنِينِ

وَإِنَّـا قَـدْ قَتَلْنَـا مَـنْ عَلِمْـتُمْ ... وَلَـسْتُمْ بَعْـدُ في قُـفٍّ حَـصِينِ

يقول: لستم في حِرْز منّا تَمتَنِعونَ، أي إنَّا نَقتُلكم بَعد[1].

يَوْمُ المَطَاحِلِ، وَهُوَ يَوْمُ أَنْفِ عَاذٍ

حدَّث أبو سعيد قال، حدثنا محمد بن الحسن، عن عبد الله بن إبراهيم الجُمَحيُّ قال: ثم خرج المعترض بن حبواء العام المقبل معاوداً يغزوهم، ولم تكن هذيل غزتهم بين ذلك، وفي بني سليم رجل من أنفسهم كان في القوم ليلتئذ، وكان دليل قومه على أخواله من هذيل، وأمه امرأة من بني جريب بن سعد، فدلهم، فوجد بني قرد بأنف بلد، وهما داران إحداهما فوق الأخرى، بينهما قريب من ميل، وبنو سليم يومئذ مائتا رجل وزاملتهم حمار، فلما جاءهم ابن الجربية دليل بني سليم، واسمه دبية، قالوا له: أي ابن أختنا، أتخشى علينا من قومك مخشى؟ قال: معاذ الله ! فصدقوه وأطعموه، وتحدثوا معه هوياً من الليل، ثم قام كل رجل منهم إلى بيته، ورمقه رجل من القوم فأوجس منه، حتى إذا هدأ أهل الدار فلم يسمع ركز أحد ولا حسه، لم ير إلا إياه قد أنسل من تحت لحاف أصحابه، فحذر بنو قرد، وأرسلوا إلى أهل الدار، فقعد كل رجل منهم في بطن بيته، آخذاً بقائم سيفه أو عجس قوسه ومعه نبله، فرجع دبية فحدث أصحابه بمكان الدارين، فقدموا مائة نحو الدار العليا، وتواعدوا طلوع القمر ليلة خمس وعشرين من الشهر، والدار إلى أصل الجبل، فبدا القمر للأسفلين قبل الأعلين، فأغار الذين بدا لهم القمر، فقتلوا رجلا من بني قرد يقال له الحارث، فخرج كل رجل منهم بسيفه من بيته، ثم شدوا عليهم فهزموهم، فلم يرع الأعلين إلا هؤلاء الأسفلون يطردونهم بالسيوف، فزعموا أنه لم ينج منهم ليلتئذ إلا ستون رجلا من المائتين، وأدرك المعترض بن حبواء الظفري وهو يرتجز ويقول:

(1) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٧٨.

إنْ أُقْتَلِ اليَوْمَ فَمَاذَا أَفْعَلُ
شَفَيْتُ نَفْسِي مِنْ بَنِي مُؤَمَّلِ
وَمِنْ بَنِي وَاثِلَةَ بْنِ مِطْحَلِ
وَخَالِدٍ رَبِّ اللِّقَاحِ البُهَّلِ
يَعِلُّ سَيْفِي مِنْهُمُ وَيَنْهَلُ
عَرَكْتُ فِيهِمْ كَلْكَلاً بِكَلْكَلِ

فأدركه رجل منهم فقتله، واعتنق رجل من القوم ابن الجربية الدليل، قال: ألا إن أبي صديق لبني جريب. فقال الجربي: أنا صديقهم، فعلاه بالسيف فقتله. وسعى ساع إلى بني عمرو بن الحارث، فقدم منهم أكثر من مائة رجل، فسعوا في آثار القوم، فجعلوا يجدون القتلى في طريقهم كثيراً. فلما برزت بنو عمرو بن الحارث لبني قرد وهم في آثار القوم يطلبونهم، قالت بنو قرد بعضهم لبعض: ردوا عنا بني عمرو بن الحارث، فإنهم إن أدركوهم ذهبوا بذكر هذا اليوم ! فلما بلغتهم بنو عمرو بن الحارث قالوا لهم: ما فعل القوم؟ قالوا: ذهبوا ! فطفقت بنو عمرو بن الحارث يرتثون القتلى، أي يأخذونهم من حيث قتلوا. فلما رجعوا قال رجل من بني قرد: والله لقد رجعتم وإنا لفي أخرى القوم نقتلهم ! قالت بنو عمرو بن الحارث: فإخوانكم قتلوا ! يعنون بني سهم بن معاوية ليلة مدفار، والله لو علمنا إن تركنا منهم من ذي عينين ! فقال عبد مناف بن ربع الجربي في ذلك، قال الأصمعي: يرثي دبية السلمي، وأمه هذلية:

أَلاَ لَيْتَ جَيْشَ العَيْرِ لاَقَوْا كَتِيبَةً ثَلاَثِينَ مِنَّا صِرْعَ ذَاتِ الحَفَائِلِ

"العير" الحمار. و"صرعها" ناحيتها، و"ذات الحفائل" بلد، ويروى "صَوْغَ" بالغين معجمة وبالواو. "صوغها" أصلها. أبو عمرو: "صرع"، و"الصرع" الحذاء، يريد: حذاء ذات الحفائل.

فِدىً لِبَنِي عَمْرٍو وَآلِ مُؤَمَّلِ غَدَاةَ الصَّبَاحِ فِدْيَةً غَيْرَ بَاطِلِ

يقول: أَفْدِيهم فِدْيَةً ليس فيها باطلٌ، أي أحبُّ أن أَفْدِيَهم.

هُمُ مَنَعُوكُمْ مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ وَهُمْ أَسْلَكُوكُمْ أَنْفَ عَاذِ المَطَاحِلِ

(والمطافل "أيضاً". "المطاحل" موضعٌ، و"أنفها" أولها. وروى أبو عمرو: "أنف عاذ" بالدال غير المعجمة.

أَلاَ رُبَّ دَاعٍ لاَ يُجَابُ وَمُدَّعٍ ... بِسَاحَةِ أَعْوَاءٍ وَنَاجٍ مُوَائِلِ

"مُدَّعٍ" يقول: أنا ابنُ فلان. و"الموائل" الذي يطلب النجاء، يقال: "لا وألت نفسك".

وَآخَرَ عُرْيَانٍ تَعَلَّقَ ثَوْبُهُ ... بِأَهْدَابِ غُصْنٍ مُدْبِراً لَمْ يُقَاتِلِ

يريد: منهزماً، فتعلق ثوبه بشجرة طلح، فتركه وذهب ولم يلتفت إليه.

وَمُسْتَلْفَجٍ يَبْغي المَلاَجِي لِنَفْسِهِ ... يَعُوذ بِجَنْبَى مَرْخَةٍ وَجَلاَئِلِ

"جَلائِل" جمع "جَلِيلةٍ"، وهي الثُّمامة. "مرخة" شجرة.

و"المستلفج" اللاصق بالأرض، الذي لا يستطيع أن يبرح، من الهُزال والضعف. و"المستلفج" الذاهب الفؤاد من الفرق.

تَرَكْنَا ابْنَ حبواء الجَعُورَ مُجَدَّلاً ... لَدَى نَفَرٍ رُؤُوسُهُمْ كَالفَيَاشِلِ

أي قد طار الشعر عنها وبقيت تبرق. ويروى: "ابن حبواء الجعور". قال أبو عمرو: يقول: تركنا رؤوسهم صلعاً لا شيء عليها، لأنهم قتلوا.

فَيَا لَهْفَتَى عَلَى ابْنِ أُخْتِي لَهْفَةً ... كَمَا سَقَطَ المَنْفُوسُ بَيْنَ القَوَابِلِ

"المَنْفوس" الذي أمُّه نُفساء. والمعنى يقول: إنه لم يُقاتِل ولم يَصنع شيئا فقتل.

تَعَاوَرْتُمَا ثَوْبَ العُقُوقِ كِلاَكُمَا ... أَبٌ غَيْرُ بَرٍّ وَابْنُمٌ غَيْرُ وَاصِلِ

(ابْنُمٌ)، أراد "ابنٌ"، والميم زائدة. يقول: أبو دبية غير بر بأصهاره، ودبية غير بر بأخواله.

فَقَلْصِي وَنَزْلي مَا عَلِمْتُمْ حَفِيلَةٌ ... وَشَرِّي لَكُمْ مَا عِشْتُمُ ذُو دَغَاوِلِ

"قَلصِي" انقباضي عنكم. و"نُزْلي" استرسالي إليكم. و"حفيله" يقال: "حفل عقله" إذا اجتمع، و"حفل الوادي" إذا كثر ماؤه، و"حفل المجلس" إذا كثر أهله. و"دغاول" غوائل. ويقال: "قَلصي ونزلي" خيري.

فَمَالَكُمُ وَالفَرْطَ لاَ تَقْرَبُونَهُ ... وَقَدْ خِلْتُهُ أَدْنَى مَآبٍ لِقَائِلِ

"الفرط"، موضع. يقول: لو أتيتم الفرط لمنعتكم منه وقتلتكم أبو عمرو: "الفرط"، طريق.

فَعَيْنِــى ألاَ فَــابْكِي دُبَيَّــةَ إنَّــهُ وَصُــولٌ لأَرْحَــامٍ وَمِعْطَــاءُ سَــائِلِ
وَقَــدْ بَــاتَ فِــيهِمْ لاَ يَنَــامُ مُــسَهَّداً يُثَبِّــتُ فِي خَالاَتِــه لِجَعَائِــلِ

أي حين دلهم على هذيل قال: ما تجعلون لي؟ واحد "الجعائل"، "جعيلة" و"جعالة". "مهجد"، مؤرق.

فَــوَاللهِ لَــوْ أدْرَكْتُــهُ لَمَنَعْتُــهُ وَإنْ كَــانَ لَــمْ يَتْــرُكْ مَقَــالاً لِقَائِــلِ

يقول: وإن كان لم يترك بما صنع مقالاً لقائل.

وَمَــا القَــوْمُ إلاَّ سَــبْعَةٌ أوْ ثَلاَثَــةٌ يَخوتُونَ أخرَى القَوْمِ خَوْتَ الأجَادِلِ

"يخوتون"، ينقضون. و"الأجادل"، الصقور، أي لهم فيهم صوت. و"الخوات"، الحفيف[1].

يَوْمُ البَوْبَاةِ

حدَّث أبو سعيد قال: كان من حديث معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل أنه أصبحت بنو كاهل بن عامر بن برد بظاهر البوباة، معهم بنو جريب بن سعد بن هذيل في إثر غيث كان هناك، فجمعت لهم هوازن، ورئيسهم يومئذ مالك بن عوف النصري، وبلغه غرتهم وقلة عددهم، فأقبلوا في جمع عظيم حتى وقعوا بهم، فاستاقوهم وكل مال يملكونه، وجاء الصريخ إلى بني مازن بن معاوية وقرد بن معاوية، فخرجوا حتى إذا رأوهم يسوقون النساء والنعم، فرقوا لهم فريقين، فتقدمت بنو مازن بن معاوية واتبعوا المخاصر، حتى تقدموهم وقعدوا لهم على شرف المنقبة، وتأخرت بنو قرد لأخراهم، حتى إذا أضطمت لهم [شَرَفُ] المنقبة، اكتنفتهم بنو مازن من أمامهم، وأتتهم قرد من ورائهم، فلم يفلت منهم أحد، وأفلت يومئذ مالك بن عوف شدا على رجليه، وحتى إن ثنية المنقبة لتسيل بدمائهم، وفي القوم يومئذ أبو ذؤيب يضرب في القوم ويرتجز:

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٨٢.

أَدْرَكَ أَرْبَـابُ الـنَّعَمْ وَحَمِـيَ الـضَّرْبُ وَجَـمّ

بِكُـلِّ مَلْحُـوبٍ أَشَـمّ مُـذَلَّقٍ مِثْـلِ الـزُّلَمْ

رُدُّوا الـسَّبْيَ والـنَّعَمْ يَاحَبَّـذَا رِيـحٌ بِـدَمْ

"جمّ" كثر، "أشم" طويل، و"ملحوب" قليل اللحم.

يقال: "إنه لملحوب المتن والجسم"، يعني رجلا. و"مذلق"، ممشوق.

وقال أبو شهاب المازني، من بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد ابن هـذيل في هذا اليوم، عن الأصمعي، وأبي عمرو، وأبي عبد الله، ولم يروها أبو نصر:

أَلاَ يَـا عَنَـاءَ القَلْـبِ مِـنْ أُمِّ عَـامرٍ وَدِينَتِـهِ مِـنْ حُـبِّ مَـنْ لاَ يُحَاوِرُ

و "أمّ عائذٍ"، و"عابد". "دينته"، "الدين"، الطاعة، كأنه أراد انقياده وذله. أبو عمرو: "دينته" عادته.

تَعَلَّقْتُهَـا عَلَـى ارْتِقَـابٍ وَبَـذْلُهَا يَـسِيرٌ وَتَعْـدُوكَ العُيُـونُ الحَوَاضِرُ

"ارتقاب"، أرتقب. و"تعدوك"، تصرفك، يقال: "عداه كذا وكذا"، صرفه. أبو عمرو: ارتقاب"، ممن يخافه. و"تعدوها"، تشغلها.

فَـلاَ وَلْيُهَـا مِنـاً قَرِيـبٌ وَلاَ امْـرُؤٌ عَلَـى بَـذْلِهَا إِنْ شَـطَّتِ الـدَّارُ قَادِرُ

"الولى"، المداناة. و"شطت"، بعدت. أبو عمرو: "وليها"، محلها. يقول: تولت فذهبت لنيتها، وهي النوى.

صَـنَاعٌ بِإِشْـفَاهَا حَـصَانٌ بِـشَكْرِهَا جَوَادٌ بِقُوتِ الـبَطْنِ والعِـرْقُ زَاخِرُ

"صناع"، ليست بخرقاء. و"الشكر"، النكاح. "بقوت البطن"، بطعامه. و"العرق زاخر" مرتفع كريم، يقال: "زخر الماء"، إذا ارتفع. أبو عمرو: "شكرها"، متاعها، أي هي عفيفة رفيقة بالخرز، تطعم قوتها الذي تريد أن تأكله.

فَإِنَّـكِ عَمْـرَ اللهِ إِنْ تَـسْأَلِيهِمِ بِأَحْـسَابِنَا إِذْمَـا تُجِـلُّ الكَبَائِرُ

"تجل"، تعظم. و"الكبائر"، الأمور العظام.

يُنَبِّـوكِ أَنَّـا نَفْـرُجُ الهَـمَّ كُلَّـهُ بِحَـقٍّ وَأَنَّـا فِي الحُـرُوبِ مَسَاعِرُ

"مساعر"، جمع "مسعر"، وهو الذي يسعر الحرب، يوقدها كما تسعر النار، و"مسعر النار" مِخْوضها الذي تفتح به، وهو "المحراث"، و"المحضا" و"المحضج"، أيضاً.

وَأَنَّا غَدَاةَ العَرْجِ بَاءَتْ سُيُوفُنَا ... بِمَجْدِ الحَيَاةِ والمَحَارُ المَقَابِرُ

"بَاءَ تْ"، صار لها مجد الحياة. و"المحار"، المرجع إلى المقابر يقول: يبقى المجد لنا ما بقيت الحياة. أبو عمرو: "باءت"، رجعت. و"المحار"، المصير.

غَدَاةَ هَوَى تَحْتَ الظُّبَاتِ مُسَافِعٌ ... كَمَا انْقَضَّ بَازٍ أَقْتَمُ الرِّيشِ كاسِرُ

"هَوَى"، دخل تحت السيوف. و"الظُّبةُ"، الحد. و"أقتم"، أغبر. و"كاسر"، منحط.

عَلَى مُقْدَمٍ لَنْ يُقْدِمَ الدَّهْرَ مِثْلَهُ ... أَخُو القَوْمِ إِلاَّ المُسْتَمِيتُ المُغَامِرُ(١)

يَوْمُ الحُلَيْتِ

حدّث أبو سعيد السُّكري بإسناده قال، قال الأصمعي والجمحي: كان من حديث أبي ضب أخي بني لحيان أنه جاءت امرأة من بني سهم ابن معاوية، قتل أخ لها يقال له عصمة الأضياف، قتله أسلم، أخو بني جهينة، فذكرت ذلك له، وكان أبو ضب لا يقتل من هذيل قتيل إلا قتل قاتله، فخرج هو والركاب، ابن أخت له، حتى وجد القوم في دبر الحليت، ويقال: الحِلّيت، فبيتهم أبو ضب وصاحبه، فأصابا أهل تلك الدار، فقتلا مسعودا سيد القوم، ثم انصرفا، فخرج القوم في آثارهما حتى أصبحوا، فرأوا الأفاعي صرعى تحت أقدامهما، فرجعا إلى قومهما، فقال أبو ضب في ذلك:

هَلاَّ عَلِمْتَ أَبَا إِيَاسٍ مَشْهَدِي ... أَيَّامَ أَنْتَ إِلَى المَوَالِي تَصْخَدُ

"الموالى"، بنو العم. "تصخد"، تصرخ وتصيح.

وأخذت بَزِّي فاتبعت عدوكم ... والقوم دونهم الحليت فأربد

"الحليت"، موضع. و"بزه"، سلاحه.

---

(١) انظر: أشعار الهذليين ٢ / ٦٩٣.

حَتَّـى طرقـتْ بَنِـي نُفاثَـةَ مَوْهِنـاً   وَاللهُ أَبْلَـى وَالعَوَاقِـبُ شُـهَّدُ

يقول: الله عز وجل أبلى تلك النعمة لنا، وعواقب الأمور شهد. أي العاقبة شاهده.

فَتَرَكْـتُ مَـسْغُوداً عَلَـى أحْـشَائِهِ   حَـرَّى يُعَانِـدُهَا نَجيـعٌ أسْـوَدُ

"حرَّى"، طعنة شديدة على صاحبها. و"نجيع"، دم طرى.

وَضَـرَبْتُ مَفرِقَـهُ وَمِنِّـي عَـادَةٌ   ضَـرْبُ المَفَـارِقِ وَالفَـرَائصُ تُرْعَـدُ

وَلَقَـدْ أَقُـودُ الجَـيْشَ أَحْمِـلُ رَايَتِـي   لِلجَـيْشِ يَقْـدُمُهُمْ كَمِـيٌّ أَصْـيَدُ

لَيْـثٌ يُغَـامِرُ لِلطِّعَـانِ كَأَنَّمَـا   يَقِـمُ الرِّجَـالَ بِـهِ فَنِيـقٌ مُلْبِـدُ

"يُغَامِرُ"، يَدخل في غَمْرة الحربِ، و"غَمْرَةُ الحربِ"، مُعظَمُها.

و "يَقِمُ"، يَكْسِر، و"الوَقْمُ"، الكسر، يريد: كأنما يقم الرجال بوقمه إياهم.

و "فنيق"، فحل.

حَتَّـى إِذَا التَبَسَ القِتَـالُ وَلَـمْ يَـزَلْ   رَأْسٌ يَمِيـلُ عَلَـى جَـبِينٍ أَوْ يَـدُ

لَقَيْـتُ لَبَّتَـهُ الـسِّنَانَ فَكَبَّـه   مِنِّـى تَكَايُـدُ طَعْنَـةٍ وَتَأَيُّـدَ

"تَكَايُدٌ"، تشدد. و"تأيد"، من "الأيد"، عن أبي عبد الله. أبو عمرو: "تكاؤد". "تكاءده الأمر"، ثقل عليه. "تأيد"، قوة.

وَالمَـشْرَفِيَّةُ ثَاقِبَـاتٌ بَيْنَنَـا   كَـذَكَا الحَرِيقَـةِ حَمْيُهَـا يَتَوَقَّـدُ

"ثقَبَتْ"، أضاءتْ كثقُوبِ النارِ.

نَغْلُـو بِهَـا دَاءَ الجَمَـاجِمِ إِنَّنَـا   شُـهُدٌ لِيَـوْمٍ كَرِيهَـةٍ لاَ تُـشْهَدُ

وقال أبو ضَبٍ أيضاً:

كَـأَنَّ حُوَيـاً وَالجدِيَّـةُ فَوْقَـهُ   حُسَامُ صَقِيلٌ قَصَّهُ الضَّرْبُ فَانْحَنَى

"الجدية"، الدم. و"قصه"، اتبعه. وروى الأصمعي: "فضَّه"، أي كَسَره.

فَتًى قُبُلاً لَمْ يَعْنِسِ الشَّيْبُ رَأْسَهُ   سِوَى خَيْطٍ كَالنُّورِ أَشْرَقْنَ فِي الدُّجى

"قبلاً"، مستقبل الشباب. "لم يعنس"، أصل "العانس"، أن تبقى المرأة في بيت أبويها بعد بلوغها لا تزوج، والرجل يجتمع ولم يتزوج. يريد أن شيبه لم يكثر.

أَشَارَتْ لَهُ الحَرْبُ العَوَانُ فَجَاءَهَا يُقَعْقِعُ فِي الأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى

"العَوَانُ": التي قد قُوتِل فيها ، و"الأقراب": الخواصر، واحدها "قرب". وإنما يريد قعقعة سلاحه.

وَلَمْ يَجْنِهَا لكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ فَآدَى وَآسَاهُ فكَانَ كَمَنْ جَنَى

"آساه": صار أُسْوَتَه. و"آداه": أعانه[1].

يوم الأحثّ

حدَّث أبو سعيد قال، قال عبد الله بن إبراهيم الجُمَحي: كان من شأن بني لحيان من هذيل أنها كانت شوكة من هذيل ومنعة وبغيا، وكانوا أهل الهزوم ورخمة وألبان وعرق، وكانت لهم مياه كساب. ثم إنه كان لهم جار فقدم له أن يأخذه رجلٌ من بني خزيمة بن صاهلة بن كاهل، فباعه، فغضبت في ذلك بنو لحيان، وكانوا بضجن القصائرة، وأما بنو كاهل فبين ظر إلى رأس دفاق، وأما بنو عمرو بن الحارث فأهل نعمان، فقال أبو قلابة سيد بني لحيان: انطلقوا نكلم بني عمنا في جارنا الذي أخذوا، ونحن لعمر الله نخشى جهلهم، ولكن اظعنوا بالبيوت، وليذهب القوم فليسألوا في جارهم الرضا، فإن أرضوا فالحال هين، وإن طارت بيننا حرب وَجهنا الظعن إلى كساب وذي مراخ نحو الحرم. فخرجوا حتى قدموا لبني خزيمة، وسيدهم وبرة بن ربيعة، فنادوهم من بعيد ولم يقدموا لهم، وقالوا يا بني خزيمة – أبو عبد الله: يا بني عاترة – ردوا علينا جارنا. قالوا: لا نفعل ولا نُعْمة العين. فقرعت لذلك بنو لحيان وتواعدوهم، ورمى غلام من بني خزيمة – أبو عبد الله: من بني عاترة – نحو بني لحيان، قال رجل من بني لحيان: أروني سيد القوم، فأشاروا إلى وبرة بن ربيعة، أحد بني عاترة، فنزع له اللحياني بسهم فعقّى به نحو وبرة، فلم يخطى قلب وبرة، فقتله، وتصارخ الناس: عمرو وكاهل، من كل أوب، فأدركوهم بصعيد الأحث، فاتبعوهم يقتلونهم، وقد جعلت بنو لحيان حامية لهم دون الظعن. قال أبو عبد الله: بل كانت بنو عاترة أخذو خفراً لبني لحيان، فغضبت بنو لحيان وقالوا: اطلبوا

---

(1) انظر: أشعار الهذليين ٢ / ٧٠٣.

خفركم، فقال أبو قلابة: لا يد لكم ببني الحارث بن تميم، ولكن مرو الظعن تظعن، ثم اغدوا على القوم فاطلبوا خفركم، فإن رد عليكم فالخطب أيسر، والجلل هين، وإن كان بينكم قتال كنتم قد وجهتم ظعنكم موجَّها. فأبى القوم كلهم عليه، فخرجوا ومعهم أبو قلابة حتى قدموا لبني عاترة، من هاهنا روى الأصمعي، وأدرك رجل من القوم من حلفاء بني كاهل يقال له عمار، أحد بني وابش، فأدرك أبا قلابة اللحياني، والرجل من عدوان، وهو حليف لبني صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم، فقال: استأسر يا أبا قلابة، فأنا خير من أخذك. قال الأصمعي: وكان أبو قلابة قد ثقل وضعف، وهو في أخرى القوم، فقال أبو قلابة: انكشف عني لا أبا لك، فإن وراءك رجالاً خيراً منك، وقال الأصمعي: وفي القوم من هو أكرم منك، من بني المقعد أو من بني المحرث بن زبيد، أو بني المعترض. وأسرع أبو قلابة، ثم أدركه الثانية فقال: استسلم يا أبا قلابة، فما لي بد من أخذك. قال: فادن دونك. فدنا. فقنعه أبو قلابة بالسيف فقتله، ثم أدركهم بنو الحارث بن تميم، فلم يزالوا يقتلونهم حتى غيبهم الليل منهم بذي مراخ، وادٍ من بطن كساب، وقد أكثروا فيهم القتل، فانتقلت بنو لحيان من ذلك اليوم إلى غران وفيدة، فقال أبو قلابة الطابخي، أخو بني لحيان، في ذلك اليوم، وأبو قلابة هو عم المتنخل:

يَــا دَارُ أعرِفهــاَ وَحْشاً مَنازِلُهَــا بَــيْنَ القَــوَائِمِ مِــنْ رَهْــطٍ فَأَلْبَــانِ

"القَوائم"، جبال منتصبة. "وحش"، ليس بها أحد. وهذه كلها مواضع.

فَدِمْنَــةٍ بِزُخَيَّــاتِ الأَحَــثِّ إلَــى ضَوْجَى دُفَاقٍ كَسَحْقِ المَلْبَسِ الفَانِي

وروى أبو عمرو: "بِثَنِيَّاتِ الأَحَثِّ إلى جُرْفَى دُفَاقِ". "دُفاق"، وادٍ.

و"سحق"، خلق. "الملبس"، ثوب لبس وكُدّ.

ما إنْ رَأَيْتُ وَصَرْفُ الدَّهْرِ ذُو عَجَبٍ كَــاليَوْمِ هِــزَّةَ أَجْمَــالٍ بِأَظْعَــانِ

"الهِزَّة"، حركة شديدة في السير.

صَفاً جَوانِحَ بَيْنَ التَّوْأَمَاتِ كَمَا صَفَّ الوُقُوعَ حَمَامُ المَشْرَبِ الحَانِي

تعطَّفَت على الماءِ لِتشرب. "صَفًّا"، أي اصطَفَّهُنَّ في السَّيْرِ. "جوانحُ"، مائلات دنيات من الأرض، للثياب التي على الهوادج. و"التوأمات"، مراكب للنساء لا ظلال عليها،

واحدتها "توأمة". "والحاني" الذي حنا ليشرب، فوقعت صفا لتشرب على الماء، وقولـه: "كما صف الوقوع"، يعني الحمام، إذا صفَّت وقوعاً.

يَاوَيْكَ عَمَّارُ لِمْ تُدْعُو لِتَقْتُلَنِي ... وَقَدْ أُجِيبُ إِذَا يُدْعَوْنَ أَقْرَانِي

ويروى: "يا عمرو ويحك لمْ". قال: أراد بقوله: "لِمْ" "لَمْ". وروى أبو عمرو: "ويك عمار"، جعله مخروماً.

وَالقَوْمُ أَعْلَمُ هَلْ أَرْمِي وَرَاءَهُمُ ... إِذْ لا يُقَاتِلُ مِنْهُمْ غَيْرُ خِصَّانِ

إِذْ عَارَتِ النَّبْلُ وَالتَفَّ اللُّفُوفُ وَإِذْ ... سَلُّوا السُّيُوفَ عُرَاةً بَعْدَ إِشْحَانِ

"عارتْ" جاءتْ من كلِّ وجهٍ، لا يُدْرَى من أين جاءت. و"اللُّفُوف"، القوم الذين لف بعضهم ببعض. و"إشحان"، إغماد، يقال: "أشحن سيفه"، إذا أغمده، وإذا سله أيضاً. "عراة"، يعني السيوف.

إِذْ لاَ يُقَارِعُ أَطْرَافَ الظُّبَاتِ إِذَا اسْـ ... ـتُوْقِدْنَ إِلاَّ كُمَاةٌ غَيْرُ أَجْبَانِ

"أجبان"، جبناء. "الظُّبَة"، طرف السيف. "استوقدن"، التهبن للضرب.

إِنَّ الرَّشَادَ وَإِنَّ الغَيَّ فِي قَرَنٍ ... بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الجَدِيدَانِ

"القرن"، الحبل يقرن به ما بين الجمل الصعب والجمل الذلول حتى يذل و"الجديدان"، الليل والنهار. يقول: يبينان لك الخير والشر.

لاَ تَأْمَنَنْ وَلَوْ أَصْبَحْتَ فِي حَرَمٍ ... إِنَّ المَنَايَا بِجَنْبَيْ كُلِّ إِنْسَانِ

ويروى: "وإن أصبحت". "حرم"، منعة، أي لو كنت في حرم.

وَلاَ تَهَابَنْ إِنْ يَمَّمْتَ مَهْلَكَةً ... إِنَّ المُزَحْزَحَ عَنْهُ يَوْمُهُ دَانِي

"المزحزح عنه"، المتباعد عنه، المتراخي العمر، يومه يدنو. ويروى: "آن"، أي جاء، "أني يأني"، وقد أنت الصلاة".

وَلاَ تَقُولَنْ لِشَيْءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ ... حَتَّى تَبَيَّنَ مَا يَمْنِي لَكَ المَانِي

"الماني"، القادر، الله جلّ وعز. و"يمني"، يقدر ويقضي[١].

يوم

حدث أبو سعيد قال: أغارت الجَدَرَةُ، وهم جِعْثِمةُ، حَيٌّ من الأَزد أزد شنوءة، وهم حلفاء في بني عدي بن الدِّيل بن بكْر، وهم إخوة قصي بن كلاب، على بني قريم بن صاهلة، وهم ستون رجلا، فطرقت عليهم بنو قريم، فلم ينج من الجدرة إلا رجل واحد يدعى سنينة، فقال أبو بثينة القَرَمي يذكر ذلك:

أَلاَ أَبْلِـــغْ يَمَانِيِنَـــاَ بِأَنَّـــا ... جَـدَعْنَا أَنْـفَ الجَـدَرَاتِ أَمْـسِ

قوله: "يَمَانينا"، أي أبلغ من في شق اليمن من قومنا، ولم يرد أهل اليمن.

عَـدَوْنا عَـدْوَةً شَـقَّتْ عَلَـيْهِمْ ... بِمَعْـدى يَخْطِـمُ السُّهْلِيَّ شَكْسِ

"رجُل سهلي"، يسكن السهل. "شكس عليه"، خشن. أبو عمرو: "معدى"، من العدو، أي حيث عدونا.

تَرَكْنَـاهُمْ وَلاَ نَرْثِـي عَلَـيْهِمْ ... كَـأَنَّ جُلُـودَهُمْ طُلِيَـتْ بِـوَرْسِ[٢]

يوم ظَهْر الحَرَّة

حدَّث أبو سعيد قال، قال الجُمحي: كان من شأن بني صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، أنهم كانوا حرباً لبني سليم بن منصور في الجاهلية حتى أسلموا، وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: "يا هذيل، لا أوصينكم بسُليم، ويا سُليم، لا أوصينكم بهذيل"[٣]. فكان بنو صاهلة يطلبون وتراً في بني سليم، فتعدوا عليهم، وكانت بنو صاهلة أقصى هذيل نحو اليمن، فجاءهم رجل من بني كاهل بن عامر بن برد، يقال له

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧١٠.

(٢) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٢٦.

(٣) لم أهتد إليه.

العجلان بن خليدة فقال: انطلقوا أدلكم على بني سُليم، وهو ممن يوالي بني سُليم في الدار، فخرجت معه بنو صاهلة حتى أوردهم ماءً من ظهر الحَرَّة، فوجدوا أهل دار منهم قريباً من خمسين أو ستين بيتاً، يقال لهم بنو هلال بن قدم، فأتاهم فقال: أين أنتم عن الصيد الذي على ماء كذا وكذا، بحيث نزل القوم، إن الأروى به مع الحمر وسائر الصيد؟ فأقبلوا معه، حتى إذا اقترب من الماء، قال: مكانكم حتى أنفُض لكم الماء، أن يكون حدث به بعدي أحد، وخرج يرتجز. قال الأصمعي: كانت بنو صاهلة بعثته طليعة لهم، فتقدمهم وهو يرتجز، رواها الأصمعي وأبو عمرو:

يَـا رَجُـلاً مَـا بَعَثُـوا مِثْـلَ الـزُّلَمْ
يَسْرِي عَلَى رُبْدِ الأَفَاعِي في الظُّلَمْ

"الزُّلَمُ" القِدْح. و"الرُّبْدَة" لون الرماد. يقول: هو جريء دليل.

أَخْـضَلَ ثَـوْبِي وَقُـرَيْمٌ في المَـضَمّْ
للهِ أُمُّ غَافِـلٍ كَيْـفَ احْتَـزَمْ

"أخضل" صار إلى الخضل، أي أخضل بالدم. و"المضم" الجمع.
و"غافل بن صخر" رئيس بني صاهلة، "احتزم" يحتزم بثوبه.

لَعَلَّمَـا تَنْظُـرُ بِـالغَزْوِ الهَـرَمْ
دُونَكُـمْ بَـنِي هِـلاَلِ بْـنِ قَـدَمْ

يقول: لعلكَ تنتظر أن تَغْزُوا إذا هرمت.

فَقَتِّلُـوهُمْ وَائْـسِرُوهُم في الخَـزَمْ

"الخَزَمُ" شجر له ليف تتخذ منه الحبال. يقول: ائسروهم في الخزم، أي في الحبال التي تتخذ من الخزم.

ثم نادى منادي بني سُليم فقال: رِدُوا، فليس على الماء أحد. فوردوا وهم قريب من مائة رجل، فلم تر إلا القوم عادين من جوانب الوادي، فقتلوا القوم، وأخذوا أسلابهم، وأخذوا العائذين عائذاً ومُعوِّذا، سيديهم، فباعوا أحدهما بمكة، وقتلوا الآخر. فقالت بنو سليم للعجلان بن خُليدة: غرَرْتنا بقومك، والله لنحرصنَّ على قتلك. فقال في ذلك

العجلان. هذا حديث الجمحي، وأما الأصمعي فقال: غزت بنو صاهلة، وعليهم غافل بن صخر القَرَمي، فأصابوا نفراً من بني ظفر وأسروا العائذين، عائذاً وعويذاً، فكان أحدهما في بني قريم، والآخر في بني مخزوم، فأمرهم العجلان بن خليدة أن يقتلوهما، وكان العجلان دليلهم ليلتئذ، وكان بين قومه وبين بني سليم قسامة، فغضب من قوله رجل من قومه، وقتلت بنو قريم أسيرهم ولم يفدوه، فقال العجلان بن خليدة، ورواها الأصمعي والجمحي:

جَمَعْتُ لِرَهْطِ العَائِذَيْنِ سَرِيَّةً ... كَمَا جَمَعَ المَغْمُورُ أَشْفِيَةَ الصَّدْرِ

"المغمور" الذي يشتكي صدره، به "الغِمْر"، وهو المفؤود. "أشفية" جمع "شفاء"، وهو الدواء.

فَأَوْفَتْ قُرَيْمٌ صَاعَهَا إِذْ أَمَرْتُهُمْ ... بِأَمْرِهِمِ وَضَلَّ فِي عَائِذٍ أَمْرِي

"أوفت صاعها" مَثَلٌ. يقول: قتلت من كان ينبغي له ذاك، فأوفت ما فعل بها. "بأمرهم" أي بالأمر الذي يستقيم لهم. "ضل في عائذ أمري" أي لم يقتلوه. و"عائذ" رجل.

فَإِنْ تَشْكُرُوا لِي تَشْكُرُوا لِيَ نِعْمَةً ... وَإِنْ تَكْفُرُوا فَلاَ أُكَلِّفُكُم شُكْرِي

وذلك للومه إياهم، لأنهم أعتقوا أحدهما، ويروى:

فَإِنْ تَكْفُرُونِي تَكْفُرُوا لِيَ نِعْمَةً ... وإن تَشْكُرُونِي لاَ أُكَلِّفُكُمْ شُكْرِي

فَمَنْ لاَمَنِي فِيهَا فَإِنِّي فَعَلْتُهَا ... وَلَمْ آتِهَا مِنْ ذِي جَنَانٍ وَذِي سِتْرِ

"الجنَان" الخُفية، و"الجنان" الستر، يقال "جنان الليل" و"جنون الليل".

فَذَلَّ بِهَا قَوْمٌ وَبَيَّضْتُ أَوْجُهاً ... تَحَوَّلْنَ مِنْ طُولِ الكَلاَلَةِ وَالوِتْرِ

"تحوَّلن" تغيرن، وكللن من الغزو. ويروى: "فأذللت أقواماً"[1].

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٦٣.

يَوْمُ سُمْيٍ

حدَّث أبو سعيد قال، قال الجمحي: كان من حديث بني صاهلة بن كاهل أنهم غـزوا بني سليم بن منصور، وهم برهاط وسمي، فوجدوهم بسُمْيٍ خمسين بيتاً، وخـرج رجـال من بني سُليم يقعدون لحُمُر بأسفل الوادي الذي هم به، فبيَّتهُم بنو صاهلة فأباحوا الدار، وسمع رماة الحُمُر من بني سُليم أنيساً فقال: كأن الدار قد وقع فيها عدو ! ثم قال بعضهم لبعض: هو حِسُّ الحُمُر واردة. فغرهم ذلك، حتى انتبهوا قبيل الصبح وقد خرجت بنـو صاهلة بالسبي من الليل، فأدركهم الطلب، وفيهم رجل يقال له كليب بن عهمة، فخـرج كليب بن عهمة، من بني ظفر بن الحارث بن بهثة، سيد بـني سُـليم، يطلـب القـوم وقـد فرغوا من أول الليل وأخذوا، فأدركهم كليب وهو يرتجز ويقول = قال الأصمعي: أغاروا على بني حبيب من بني ظفر، فقتلوا أهل دار منهم وسبوا نساءهم، ثم انصرفوا فـأدركهم كليب بن عَهْمة السُّلمي يرتجز:

أنَـــا كُلَيْـــبٌ وَمَعَـــي مِجَنِّـــي
يـــأزِلُ عَـــامَيْنِ قَـــدِيْمُ الـــسِّنِّ
أضْـــرِبُ رَأْسَ البَطَـــلِ المُغْـــتَنِّ
حَتَّـــى يَمـــيطَ في الخَـــلاَءِ عَنِّـــي

"المغُتَنّ"، المعترض. "يميط"، يذهب جانباً. و"الخلاء"، الصحراء الخالية.

فقعد له رجل فرماه بسهم فقتله، ورجع من كان معه من بني سُليم، فقـال في ذلـك شاعر بني صاهلة، عبْدَ بن حبيب أخو بني قُريم ابن صاهلة، قال الأصمعي: فرماه عبْدُ بن حبيب وقال في ذلك:

أَلاَ أَبْلِـــغْ يَمانِيْنَـــا بِأَنَّـــا ... قَتَلْنَـا أَمْـسِ رَجْـلَ بَنِـي حَبِيـبِ

"يَمانِيْنَا"، مَن كان من هذيل في شق اليمن. "رَجْل"، رجَّالة. ويروى: "هزمنا أمس".

قَتَلْنَـــاهُمْ بِقَتْلَـــى أَهْـــلِ عَـــاصٍ ... وَقَتْلَـــى مِـــنْهُمُ مُـــرْدٍ وَشِـــيبِ

"عاص" و"عُوَيص"، واديان عظيمان بين مكة والمدينة.

فَأَبْحَنْـــا الكِـــلاَبَ فَوَرَّكْتَنَـــا ... خِـــلاَلَ الـــدَّارِ دَامِيـــةَ العُجُـــوبِ

"وركتنا" خلفتنا في جانب، و"العَجْب"، أصل الذنب. "خلال الدار" بين الدار، يريد أصحابها، فضربها مثلا، أي انهزموا وجرحنا فيهم وقتلنا.

ترَكْنـا ضُبْعَ سُمْيَ إذا اسْتَباءَتْ ... كَـأنَّ عَجِـيجَهُنَّ عَجِيجُ نِيـبِ

"سُمْي"، بلدة، وهي واد. "استباءت"، يبوء بعضها إلى بعض، أي ترجع بالليل. "نيب"، إبل مَسَانٌّ. وجعل لها عجيجاً لأنه قال: "كأن عجيجهن".

كَـأنَّ القَـوْمَ إذْ دَارَتْ رَحَـاهُمْ ... هُـدُوءاً تَحْـتَ أقْمَـرَ ذِي جُنُـوبِ

"أقْمَرُ"، سحاب أبيض، يقال: "قد اقمارت" "ذي جنوب"، لأنه أمطر. شبه الحرب به. يقول: كأنهم أمطر عليهم الموت فقتلهم.

هُـدُوءاً تَحْـتَ أقْمَـرَ مُـسْتَكِفٍّ ... يُـضِيءُ عُلالَـةَ العَلَـقِ الحَلِيـبِ

أبو عمرو، يقال: "كِفافٌ من صَبِير"، أي سحاب عظيم. و"العلق"، الدم. "مستكف"، سحاب عظيم له كفاف مستدير ككفاف الحائط، وكُفاف الشيء، آخره. "علالة"، بقية. "حليب"، طريٌّ. يقول: إذا برق ذلك الأقمر استبان فيه الدم.

فَلَـمْ يَـكُ سَـاعَةً حَتَّـى ترَكْنَـا ... مَبَـاءَتَهُـمْ كَبَلْقَعَـةِ العَزِيـبِ[1]

يَوْمُ ذِي حَمَاطٍ، عن الجمحي

حدَّث أبو سعيد قال، قال الجمحي: خرجت غازية من بني قريم يريدون فهماً، حتى أصبحوا على ماء يقال له ذو حماط، من صدر الليث. وخرجت غازية من فهم يريدون بني صاهلة حتى طلعوا لذي حماط، فالتقوا هم وبنو قريم، وهم رهط تأبط شراً بنو عدي، فقتلتهم بنو قريم فلم يبقوا منهم غير رجل واحد، أحد بني هلال بن علقمة، أعجز عريانا. فقال في ذلك سلمى بن المقعد القرمي:

أفْلَـتَ مِنَّـا العَلْقَمِـيُّ تَزَحُّفـاً ... وَقَـدْ خَفَقَـتْ بِـالظَّهْرِ وَاللِّمَّـةِ اليَـدُ

جَرِيـضاً وَقَـدْ ألْقَـى الـرِّدَاءَ وَرَاءَهُ ... وَقَـدْ نَـدَرَ الـسَّيْفُ الـذِي يَتَقَلَّـدُ

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٦٩.

فَــوَاللهِ لــوْلاَ قَتْلُنــاَ مَــنْ وَرَاءَهُ لَظَلَّــتْ عَلَيْــهِ امْ شِــبْلَيْنِ تَمْعَــدُ

"تمعد" تأكل، قد "معدت" أكلت.

لَظَلَّــتْ عَلَيْــهِ أُمُّ شِــبْلٍ كَأَنَّهَــا إِذَا شَــبِعتْ مِنْــهُ فَلِــيجٌ مُمَــدَّدُ

"الفَلِيجُ" شُقَّةٍ مـن شـقاق البيـت. وأم شبل" أراد الـضبع، وشـبهها بالـشقة لطولها وسوادها.

جَمَعْنَــا عَلَــيْهِمْ طَــائِفَيْهِمْ بِغَــارَةٍ هَــزِيمٍ كَمَــا انْقَــارَ الْخِبَــاءُ الْمُــشَدَّدُ

"طَائِفَاهُمْ" ناحيتاهم. و"هزيم" سريعة. و"انقار" سقط.

بطَعْــنٍ وَضَــرْبٍ وَاعْتِنَــاقٍ كَأَنَّمــا يَلُفُّهُــمُ بَــيْنَ الحَمَــائِطِ أَبْــرَدُ

"الحمائط" شجر، واحدتها "حماطة". و"أبرد" سحاب فيه برد، يقال: "هذا غيث أبرد" أي فيه برد.

تَنَاوَلَــهُ عَمْــروٌ وَأَرْخَيْــتُ نَحْــرَهُ بنَافِــذَةٍ مِنْهــا مُــرِشٌ وَمُعْنِــدُ[1]

"مُعْنِدٌ" ذاهبٌ، يقال: "قد أعند الرجل" و"أعند الدم" أي ذهب.

يَوْمُ حَلْيَةَ

حدَّث أبو سعيد قال: كان من شأن بني صاهلة: أنه غزا منهم سبعة نفر يريدون حياً من الأزد بحلية، يقال لهم "ثابر" حتى قدموا، فقتلتهم ثابر إلا رجلاً منهم واحداً، انفلت، أحد بني ملاصٍ، فبلغ ذلك بني صاهلة وهم بنخلة فغضب سلمى بن المقعد، وحلف لا يمسُّ رأسه غسل ولا دهن حتى يقتل بهم، فغزاهم ببني صاهلة فوجدهم بحلية، فصبحهم وأباحوا ديارهم، فقال في ذلك سلمى بن المقعد:

رِجَــالُ بَنِــي زُبَيْــدٍ غَيَّبَــتْهُمْ جِبَــالُ أَمُــولَ لاَ سُــقِيَتْ أَمُــولُ

"أمول" موضع، "وزبيد" بن حارثة بن مخزوم بن صاهلة.

---

(1) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٩١.

وقال في ذلك سلمى بن المقعد، عن أبي عمرو:

إِنَّـا نَزَعْنَـا مِـنْ مَجَـالِسِ نَخْلَـةٍ ... فَنَجِيـزُ مِـنْ حُـثُنٍ بِيَـاضَ المَلْمَـا

"نزَعنا"، جئنا. و"نجيز"، نمرُّ. و"المَلْمَ"، موضعٌ يقال له: "يَلَمْلَمُ"، و"الملم".

لاَ نَبْتَغِـــي إِلاَّ بِكُـــلِّ مُهَنَّـــدٍ ... ذَكَـــرٍ يُتِـــرُّ إِذَا يُـصِيبُ المُعْظَمَـا

"لاَ نَبْتغي"، لا نطلب، إلاّ بكل مهند. و"يتر"، يقطع. و"المعظم"، أغلظه، مثل العنق والفخذ والساق.

لَمَّـــا عَرَفْنَـــا أَنَّهُـــمْ أَثْآرُنَـــا ... قُلْنَـــا وَشَـمْسٍ لَنَخْـضِبَنَّهُمُ دَمَـا

نَرْمِـي وَنَطْعُـنُهُمْ عَلَـى مَـا خَيَّلَـتْ ... نَـدْعُو رِيَاحـاً وَسْـطَهُمْ وَالتَّوْأَمَـا

أي على أي حال كانت. "رياح" و"توأم"، رجلان.

وَالأَقْرَمَــانِ وَعَــامِرٌ مَــا عَــامِرٌ ... كَأُسُـودِ حَـادَةَ يَبْـتَغِينَ المَرْزِمَـا

"الأقرمان"، رفع على الابتداء و"المرزم"، الأخذ، أي يبتغين أن يأخذن، رزم به، إذ أخذ.

وَيْلِـمِّ سَـاعِدَةَ بْـنِ زَيْـدٍ عَادِيـاً ... بِـالجِزْعِ إِنْ ثَـارَ الغُبَـارُ وَصَـمَّمَا

لَمَّـا رَأَى أَنْ طَرَّبُـوا مِـنْ سَـاعَةٍ ... أَلْـوَى بِرِيعَـانِ العَـدِيِّ وَأَجْذَمَا

"طَرَّبُوا"، صاحوا. "من ساعة"، أي من بعد ساعة. "ألوى"، أشار إليهم بثوبه أو بسيفه. و"العِدِيّ"، الحاملة الذين يعدون على أرجلهم يغيرون و"رَيْعانهم"، أولهم. و"أجذم"، ذهب.

وقال في ذلك اليوم رجلٌ من ثابر يقال له الحشر، قتل ابنان له في المعركة عن الجمحي:

فَيَـا عَجَبًـا مِـنْكُمْ تَمِيمَ وَدَارُكُـمْ ... بَعِيـدٌ بِجِـنْبَيْ نَخْلَـةٍ فَالمَنَاقِـبِ

غَـزَوْتُمْ عَلَـى أَيْـنٍ وَبُعْـدٍ وَشُـقَّةٍ ... فَـأُوفِيتُمُ مِنَّـا جَـزَاءَ المُعَاقِـبِ

"الأين"، الإعياء. وقوله: "فأوفيتم"، يدعو عليهم بأن يجزوا جزاء المعاقب، الذي يعاقب، من "العاقبة".

تَنَـاوَلَنِي عَمْـرٌو بِـسُرْبَةِ رِجْلَـةٍ ... عَلَـى كِبَـرٍ مِنْـهُ وَشَيْـبِ الذَّوَائِبِ

"عَمْرو بن الحارث بن تميم". و"سربة"، جماعة من الرجال.

ثَقُولُ هُذَيْلٌ لاَ غَزَاوَةَ عِنْدَهُ بَلَى غَزَوَاتٌ بَيْنَهُنَّ تَوَائِبُ

"غَزَاوة"، من "الغزو". أي تقول: ليس عنده غزو.

غَدَاةَ أَقُولُ اعْدِلْ جُنَيْدِبُ جُنْدُباً وَحَيٍّ عَدَلْنَاهُ فِدىً لَكَ صَاحِبُ

"وَحَيٍّ"، خفضه على معنى "ورب حيٍّ". ويروى: "صاحبي"[(1)].

يَوْمُ نِيَاتٍ وَيَوْمُ الأَطْرَافِ

حدَّث أبو سعيد قال، قال الجمحي: كان من حديث قوم من بني معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل، فيهم غاسل بن غُزَيَّة الجُربي، أنهم خرجوا يريدون فهما، فسلكوا النجدية، حتى إذا بلغوا السراة لقيهم رجل منهم فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد فهما بالليث. قال: أفلا أدلكم أخمر دارا من فهم؟ هذه بنو خوف، بطن من فهم، عندكم بنيات. فانصبوا بالكُدى، فبيتوا بني خوف بين الأطراف، ثم انحرفوا آخر الليل، وقال رجل منهم: أيها القوم، ارجعوا طريقكم التي جئتم فيها. فخرجوا فسلكوا في شعب من ظهر الفَرْع، يقال له درادر، حتى ندروا ذَنَب كَراث، فسلكوا ذا السَّمُرة حتى قدموا لدار من بني قُريم بالسرو، وقد لصقت سيوفهم بأغمادها بالدم، ووجدوا خباء إياس بن المقعَد القُرمي في الدار، فقال: من بيَّتُّم؟، قالوا: بيَّتنا بني خوف. قال: أفلا أراكم قعوداً وقد بيَّتم القوم؟ فدعا لهم بطعام ثم قال: اخرجوا. وخرج يسوقهم حتى صبهم بجوف طريق الرجال من دُبْر نُمار، ثم انحرف راجعاً، فلقى طلب فَهْم يطلبهم، فقالوا: هل رأيت القوم؟ قال: لقيت قوماً بثنية عرعر مع الصبح، وهم الآن بعرنة أو بنعمان. فارتدوا عنهم، فقال في ذلك اليوم غاسل بن غُزيَّة الجرُبي، عن الجمحي:

أَمِنْ أُمَيَّةَ لاَ طَيْفٌ أَلَمَّ بِنَا بِجَانِبِ الفَرْعِ وَالأَعْرَاءُ قَدْ رَقَدُوا

---

(1) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٩٦.

"الأعراء" قوم لا يهمهم الأمر ولا يهتمون بأصحابهم، واحدهم "عِرْوٌ" يقال: "هو عِرو منه".

سَرَتْ مِنَ الفَرْطِ أو مِنْ نَخْلَتَيْنِ فَلَمْ ... يَنْشَبْ بِهَا جانِبا نُعْمَانَ فَالنُّجُدُ

"لم ينشب بها" لم يعلق بها. يقول: لم تقم به. "نجد" و"نُجُد".

فَقُلْتُ رُدِّي وَقُولِي القَوْمُ قَدْ طَلَعُوا ... لِلْغَوْرِ وَالغَزْوُ يَسْتَذْكِي وَيَنْجَرِدُ

"يَسْتَذْكِي" يتحرك ويشتد. "وينجرد" يذهب.

وَلاَ تُقِيمِي عَلَى أَيْنِ الغُزَاةِ وَلَمْ ... يَصْلُحْ لِمِثْلِكِ إِلاَّ الخَفْضُ وَالخَرَدُ

"الأين" الإعياء. يريد أنها جاءت في النوم وهو في غزوته هذه. و"الخرد" الحياء.

وَقَدْ أَنَالَ أَمِيرُ القَوْمِ وَسْطَهُمُ ... بِاللهِ يَمْطُو بِهِ حَقّاً فَيَجْتَهِدُ

"أنال" أي حلف. يقول: أعطاهم يميناً ألا يرجع ولا يرجعوا حتى يُجِدُّوا في أمرهم. و"يمطو" يمد، أي يمد باليمين صوته، ويجتهد في اليمين.

أَرْجِعُ حَتَّى تُشِيحُوا أَوْ يُشَاحَ بِكُمْ ... أَوْ تَهْبِطُوا اللَّيْثَ إِنْ لَمْ يَعْدُنَا لَدَدُ

"أرجع" أي لا أرجع. "حتى تشيحوا" أي تُجِدُّوا أو يُجَدَّ بكم.

و"الليث" موضع. وقوله: "إن لم يعدُنا لَدَد" أي شيء يحبسهم. يقال: "هو يلدهم" أي يمنعهم.

ثُمَّ انْصَبَبْنَا جِبَالَ الصُّفْرِ مُعْرِضَةً ... عَنِ اليَسَارِ وَعَنْ أَيْمَانِنَا جُدَدُ

وَقَدْ شَهِدْتُ بَنِي خَوْفٍ يَلُفُّهُمُ ... تَحْتَ العَجَاجَةِ مِنَّا عَارِضٌ بَرِدُ

حِينَ السُّيُوفُ بِأَيْدِي القَوْمِ نَاهِلَةٌ ... تَصْدُرُ عَنْهُمْ وَفِيهِمْ تَارَةً تَرِدُ[1]

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٠٥.

لَيْلَةُ الْمَلَمِ

عن أبي عمرو، والجمحي قال: كان من حديث بني قريم بن صاهلة: أنهم أرادوا غزو فَهْم، وعندهم ابن أخت لهم من فهر قريش، أسمها أمامة ابنة المقعد، وكان يأتيهم ويثوى عند خالته الزمن الطويل، فلما سمعهم يذكرون غزوتهم، قال: إني خارج معكم يا أخوال. قالوا: لا تفعل ذلك يا ابن أختنا، نخاف أن يصيبك معنا أمر، ونحن أهل جبال، ونحن أعلم بالقتال فيها، ولكن اجلس، فإن غنمنا فلك مثل سهم رجل منا أو سهمين. قال: هذه محقرة، والله لأخرجن معكم. فخرجوا وخرج معهم، حتى بطنوا الملم، وأظلم عليهم مسيل ضيق، فلقيهم غزاة من فهم، من بني عدي، من أهل الشوكة، فيهم تأبط شراً، فارتموا بالنبل تحت الليل، واحتزم الفهري، واستل سيفه ولا يرى أحداً، إنما يرمي القوم صُموتاً. فلما ظن أنه مقتول، شد رداءه على إزاره، ثم انتحى الملم شدا، فجاز إدام، حتى بلغ ثنيَّة النَّقْواء، فرأى غصنا تحركه الريح، فراغ منه وظن أنه رجل، وارتمى القوم طويلاً فلم يجدوا منه عينا ولا أثراً، فرجعوا كأنه قُتِل أكثرُهم من الحياء، حتى رجعوا إلى خالته، فقالت: أضيَّعْتم ابن أختكم؟ والله لتكونُنَّ عار العرب: وانبعثت تبكيه، فبينا الفهري في أهله لقيه رجل فقال: ألا أراك حياً؟ والله لقد ذهب بصر خالتك من البكاء عليك، تحسب أنك قتلت ليلة الملم ! فقال في ذلك الفهري:

أَبلِغْ أُمَيْمَـةَ وَالخُطُـوبُ كَـثِيرةٌ ... أَمَّ الوَلِيـدِ فَـإِنَّنِي لَـمْ أُقْتَـلِ

لَمَّـا رَأَيْـتُ بَنِـي عَـدِيٍ مَرَّحُـوا ... وَغَلَـتْ جَـوَانِبُهُمْ كَغَلْـيِ المِرْجَـلِ

"مَرَّحُوا"، من "المَرْحَى"، و"المَرحى"، مرسى الحرب، فأراد أنهم صاروا إلى مرسى الحرب، وهو موضعه.

وَاسْـتَوْقَدَتْ بَعْـدَ الظَّـلَامِ نِبَـالُهُمْ ... نَـارًا بِبَـصْرَتِنَا كَنَـارِ المُـصْطَلِي

"البصرة"، الأرض ذات الحجارة، فشبه النبل إذا وقعت على الحجارة فقدحت منها النار، بالنار التي يصطلى بها، لشدتها.

رَفَعْـتُ ثَـوْبِي وَاجْتَنَبْـتُ بَطِيـئَهُمْ ... أُمَّ الوَلِيـدِ أَمَـرُّ مَـرِّ الأَجْـدَلِ

وفَزِعْتُ مِنْ غُصُنٍ تُزَعْزِعُـهُ الـصَّبَا ... بِثَنِيَّـةِ النَّقْـوَاءِ ذَاتِ الأَعْبَـلِ

"الأعبل"، الحجارة البيض.

وَأَقُولُ لَمَّا أَنْ بَلَغْتُ عَشِيرَتي ... مَا كَادَ شَرُّ بَني عَدِيٍّ يَنْجَلي[1]

يَوْمُ نُمارِ (مقتل تأبط شراً) لبَنِي قُرَيْمٍ

روى أبو سعيد قال: كان من شأن تأبط شَرَاً، وهو ثابت بن جابر ابن سفيان، وكان نهدا جريئا فاتكا، أنه خرج من أهله بغارة من قومه يريدون بني صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وذلك في عقب شهر حرام مما كان يحرم أهل الجاهلية، حتى هبط صدر إدام، وخفض عن جماعة بني صاهلة، فاستقبل التلاعة، فوجد بها داراً من بني نفاثة بن عدي ليس فيها إلا النساء غير رجل واحد. فبصر الرجل بتأبط فخشيه، وذلك في الضحاء. فقام الرجل إلى النساء فأمرهن فجعلن رؤوسهن جمماً، وجعلن دروعهن أردية، واتخذن من بيوتهن عمداً كهيئة السيوف، فجعل لها حمائل، ثم تأبطنها، ثم نهض ونهضن معه يغريهن كما يغري القوم، ويصيح على القوم، حتى أفزع تأبط وأصحابه، وهو على ذلك في بقية ليلة أو ليلتين من الشهر الحرام، فنهضوا في شِعْب يقال له وَشَلٌ، وجعل تأبط ينهض في الشعب مع أصحابه، ثم يقف في آخرهم، ثم يقول: يا قوم، لكأنما تطرد كم النساء ! فيصيح عليه أصحابه ويقولون: انج أدركك القوم! وتأبى نفسه، فلم يزل به أصحابه حتى مضى معهم، فقال في ذلك تأبط شراً:

أَبَعْدَ النُّفَاثِيِّين أَزْجُرُ طَائِراً ... وَآسَى عَلَى شَيْءٍ إِذَا هُوَ أَدْبَرا

أُنَهْنِهُ رِجْلي عَنْهُمُ وَأَخَالُهُمْ ... مِنَ الذُّلِّ يَعْراً بِالتَّلَاعَةِ أَعْفَرا

"اليَعْرُ"، الجَدْي الذي يُربَط على زُبْيَة الأسد.

وَلَوْ نالَتِ الكَفَّانِ أَصْحَابَ نَوْفَلٍ ... بِمَهْمَهَةٍ مِنْ بَيْنِ ظَرٍّ وَعَرْعَرا

ولما انكشف تأبط عن بني نفاثة، طلع من رأس إحليل، فمر على رجل من بني قريم

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٠٨.

بين الجبلين يقال له جندب بن الحارث، ومعه جار له من عَدْوان يقال لـه صُـرَيم، وكـان القَرْمي رجلا كثير المال، أكثر أهل بلاده مالا، وكان رجـلا سَـلَماً للنـاس كلـهم، يـدعى لذلك "النويعم"، لنعمته، وكان صُريم حليفا لجندب، فلما مر بهما تأبط دعا أصـحابه لأن يغدروا بهما، فأبى عليه أصحابه، فرزَّ سهما بساحتهما، "رزَّه"، غرزه ليُعلِمـه أنـه مـرَّ ثـمَّ، وكان ذلك من فعل أهل الجاهلية، وتعدَّوا عنهما، فقال في ذلك تأبط شراً حـين انـصرف عن الرجلين:

سَـلكُوا الطَّرِيـقَ وَرِيقُهُـمْ بِحُلُـوقِهِمْ   حَنَقـاً وَكَـادَتْ تَـسْتَمِرُّ بِجُنْـدَبِ

"رِيقُهم بحُلوقهم"، من الخوف. "حنقاً"، غيظاً. "وكادت تستمر بجندب"، يقول: كنا أردنا أن نقتله.

فَاذْهَـبْ صُـرَيْمُ فَـلاَ تَحُلَّـنْ بَعْـدَهاَ   صِـغْواً وَحُلَّـنْ بِـالجَمِيعِ الحَوْشَـبِ

"صِغْوٌ"، مكان في عزلة. و"الحوشب"، الكثير المجتمع.

مَـنٌّ الإِلَـهُ عَلَيْـكَ فَاحْمِـلْ مَنَّـهُ   وَوَسِـيلَةٌ لَـكَ فِي جَدِيلَـةَ فَاذْهَـبِ

"وَسيلةٌ"، قربة، ما يتوسل به. و"جديلة قيس"، وهي فَهْم وعَدوان. "بَرَّة" و"هند" و"جَديلة" و"تُكْمة"، بنات مُرٍّ، أخوات تميم بن مر. "فبرة" أم أسد بـن خزيمـة، وأم النـضر بـن كنانـة. و"هند"، أم بكر وتغلب. و"جديلة"، ولدت فهما وعَدْوان. و"تُكْمة"، ولدت سُلَيما. وتـزوج بكرٌ، "هندَ بنتَ تميم"، فهي أم ولده علي، وفيهم العدد، و"يُشْكر" و"بُدْن"، وهم قليل.

فتعدوا عنهما ثم طلعوا لمصدر حُتُن، فوجدوا أهل بيت شاذ من بني قريم ذئب نُمار، فظل يراقبهم حتى أمسوا، وذلك البيت لساعدة بن سفيان، أحـد بـني حارثـة بـن قـريم، فحصرهم تأبط وأصحابه حتى أمسوا، وقد قالت وليدة لساعدة لسيدها: يا سيدي، قـد رأيت اليوم القوم أو البقر بهذا الجبل ! فبات الشيخ حـاذرا قائمـاً بـسيفه بـساحة أهلـه، وانتظر تأبط وأصحابه أن يغفل الـشيخ، وذلـك آخـر ليلـة مـن الـشهر، فلمـا خشوا أن يفضحهم الصبح ولم يقدروا على غرة، مشوا إليه وغرُّوه ببقية الشهر الحرام، وأعطوه من مواثيقهم ما أقنعه، وشكوا إليه الجوع، فلما آمنوه وثبوا عليه فقتلوه وابنا له صغيراً حين مشى، ومضى تأبط إلى ابن له ذي ذؤَابة، كان أبوه قد أمره فارتباً من وراءِ ماله، يقـال لـه سفيان بن ساعدة، فأقبل إليه تأبط مستتراً بمجنه، فلما خشى الغلام أن يناله تأبط بـسيفه،

وليس مع الغلام سيف، وهو موفقٌ بسهم رمى مجن تأبط بحجر فظن أنه قد أرسل سهمه فوضع المجن، وأرسل الغلام السهم، فلم يخطئ به لبته حتى خرج منه السهم ووقع في البطحاء حذو القوم، وأبوه مُمْسك، فقال أبوه حين وقع السهم أخاطئه سفيان! فحرب القوم، فذلك حين قتلوا الشيخ وابنه الصغير، ومات تأبط، فقالت أمه، وكانت امرأة من بني القين بن جَسْر:

قَتِيـلٌ مَـا قَتِيـلُ بَـنِي قُـرَيْمٍ   إِذَا ضَـنَّتْ جُمَـادَى بِالقِطَـارِ

فَتَـى فَهْـمٍ جَمِيعـاً غَـادَرُوهُ   مُقِيمـاً بِالحُرَيْـضَةِ مِـنْ نُمَـارِ

وقالت أمه ترثيه أيضاً:

وَيلـمٌ طِـرْفٍ غَـادَرُوا بِرَخْمَـانْ   بِثَابِـتِ بْـنِ جَـابِرِ بْـنِ سُـفْيَانْ

يُجَـدِّلُ القِـرْنَ وَيُـرْوِي النَّـدْمَانْ   ذُو مَـأْقِطٍ يَحْمِـي وَرَاءَ الإِخْـوَانْ

وكان تأبط يقول قبل ذلك:

لَعَلِّـي مَيِّـتٌ كَمَـداً وَلَمَّـا   أُطَالِعْ أَهْـلَ ضِـيمٍ فَـالكُرَابِ

إِذَا وَقَعَـتْ بِكَعْـبٍ أَوْ قُـرَيْمٍ   وَسَـيَّارٍ فَقَـدْ سَـاغَ الشَّـرَابُ[1]

فأجابه شاعر من بني قريم:

تَـأَبَّطُ سَـوْأَةً وَحَمَلْـتَ شَـراً   لَعَلَّـكَ أَنْ تَكُـونَ مِـنَ المُـصَابِ

لَعَلَّـكَ أَنْ تَجِـيءَ بِـكَ المَنَايَـا   تُـسَاقُ لِفِتْيَـةٍ مِنَّـا غِـضَابِ

فَتُـصْبِحَ فِي مَكَـرِّهِمِ صَـرِيعاً   وَتُـصْبِحَ طُرْقَـةَ الضُّبُعِ الـسِّغَابِ

"طرقة"، فريسة، و"طرقة"، في غير هذا، مرة، "أتيتك طرقة" أي مرة.

فَـزِلْتُمْ تَهْرُبُـونَ وَلَـوْ كَـرِهْتُمْ   تَـسُوقُونَ الخَـزَائِمَ بِالنِّقَـابِ

"زلتم"، يريد "ما زلتم". وهي لغة لهم، و"الخزائم"، البقر، واحدتها "خزومة". و"النقاب"، الثنايا.

---

(١) رواية الأغاني ٢١ / ١٧٧: وسيار يسوغ لها شرابي.

وَزَالَ بِأَرْضِـــكُمْ مِنَّـــا غُـــلاَمٌ طَلِيعَـــةُ فِتْيَـــةٍ غُلْـــبِ الرِّقَـــابِ[1]

يَوْمُ صُورَةَ

عن الجمحيّ حدثنا أبو سعيد قال: كان من شأن هـذيل وفَهْم أنهم كـانوا أعـداء، فأصبحت دار من فهم يقال لهم بنو لأي، سيدهم حبيب، رجل منهم، وأمسوا بصورة من صدر يلملم، فذكروا لبني قريم بن صاهلة، فبيتتهم بنو قـريم فقتلـوا حبيباً سيد القـوم، وأباحوا دارهم، فقالت في ذلك امرأة من فهم، يقال لها ذئب ابنة نُشْبة بن لأي:

أَلاَ إِنَّ يَـوْمَ الـشَّرِّ يَـوْمٌ بِـصُورَةٍ وَيَـوْمُ فَنَـاءِ الـدَّمْعِ لَـوْ كَـانَ فَانِيـا

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْكَـتْ قُـرَيْمٌ وَأَوْجَعُـوا بِجِزْعَةِ بَطْـنِ الغيـلِ مَـنْ كَـانَ بَاكِيـا

قَتَلْـتُم نُجُومـاً لاَ يُحَـوَّلُ ضَـيْفُهُمْ وَلاَ يَدَّخِرُونَ اللَّحْـمَ أَخْـضَرَ ذَاوِيـا

يقول: لا يجعلونه قديداً.

قُرُوماً يَكُبُّونَ المَخَاضَ عَلَـى الـذُّرَى وَيُوفُـونَ بِالـشَّحْمِ القُـدُورَ الغَوَالِيـاَ

عِمَادُ سَمَائِي أَصْبَحَتْ قَـدْ تَهَـدَّمَتْ فَخِرِّي سَمَائِي لاَ أرى لَـكِ بَانِيـاَ[2]

يومُ ثُنِيَّةِ العَقِيقِ

عن الجمحي قال: كان من حديث بني عُصيَّة، من بني سُليم بن منصور، أنهم خرجوا يريدون بني عامر بن صعصعة، ثم انصرفوا إلى الطائف فاشتروا منه زاداً وخمراً، وهـم قريب من خمسين أو ستين رجلاً، فذكروا لبني قريم بن صاهلة، وكانوا يطلبون فيهم وترا، فخرج من بني قريم عصبة، فتقدموا لرجل من ثقيف، فجعلوا له على أن يخبرهم بالثنية التي يخرج فيها بنو عُصيَّة من الطائف، ففعل وأخبرهم، فخرجوا حتى قعدوا لهم بثنية

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٤٣.

(٢) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٤٩.

أسفل من العقيق، حتى مروا عليهم، فلما أشرفوا بالثنية ناداهم رجل من بني قريم فقال: من القوم؟ قالوا: بنو عُصيَّة. فمالت عليهم بنو قريم، فكان ضربٌ ورميٌ، فقتلوهم إلا ثلاثة نفر أعجزوهم، وعقروا خيولهم، فقال في ذلك شاعر بني سليم، عن الجمحي:

لَعَمْرُكَ مَا خَشِينَ بَنِي قُرَيْمٍ ... غَدَاةَ غَدَوْنَ مِنْ أَهْلِ العَقِيقِ

وَقُلْنَ بَنُو عُصَيَّةَ فاعْرِفُونا ... وَمَا إِنْ يَنْتَسِبْنَ إِلَى صَدِيقِ

كَأَنَّ الخَيْلَ إِذْ صُفِقَتْ بِعَمْرٍو ... وَإِخْوَتِهِ تُصَفَّقُ فِي حَرِيقِ

"صُفقت"، رُدَّت، يقال: "صُفقتُ به"، إذا التقينا، و"يصفق"، يردُّ، و"تصفَّق"، تردَّد[1].

يَوْمُ الحِقَابِ، وَهُوَ يَوْمُ نَعْمَان

عن الجمحي حدثنا أبو سعيد قال: كان من شأن بني مُدْلِج بن مرة بن عبد مناة ابن كنانة، أنه غزا منهم ثلاثون فارسا حتى قبلوا نعمان، يريدون هذيلا، فوجدوا دارا من بني قريم بن صاهلة بن الحارث، فأغاروا عليهم، فاستشرفتهم بنو قريم بالنبل، فقتلوهم إلا رجلا واحداً أعجز على فرسه، في دبر سرجه أكثر من عشرين سهما أو ثلاثين حين يطردونه، ورجع إلى قومه، فغضبت في ذلك بنو مدلج وجمعوا لهم، فلما أحست بنو قريم بجمعهم، رجعوا إلى قومهم، وقال لهم نوفل بن معاوية بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدّيل: أنا لكم من بني مدلج جارٌ ! فقالت بنو قريم: لا نطمئن إلى هذا، إنما بنو مدلج قومه، وإن القوم غازوكم ! فخرجت بنو مدلج بالخيل والرَّجْل حتى قابلوا نعمان، فلم يجدوا أحداً، وغضبوا من قول نوفل بن معاوية، فقال في ذلك سراقة بن جعشم:

تَبَغَّيْنَ الحِقَابَ وَبَطْنَ بُرْمٍ ... وَقُنَّعَ فِي عَجَاجَتِهِنَّ صَارُ

"الحقاب"، موضع. و"قُنِّع في عجاجتهن"، أي استدار عليه العجاج. و"صار"، شِعْب.

فَأُبْنَ كَأَنَّهُنَّ قِدَاحُ نَبْعٍ ... وَقَدْ رَثَمَتْ دَوَابِرَهَا البِصَارُ

"البصَار" الحجارة، واحدتها "بَصْرة".

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٥٠.

وَلَـوْ أَدْرَكْـنَ دارَ بَنِي قُـرَيْمٍ   وَجَـارَهُمُ إِذاً وَرِبَ الجِـوَارُ

"وَرِبَ يَوْرَبُ"، فَسَدَ.

تُجِـيرُ عَلَـى أَقْتَـالَ ابْـنِ رَزْنٍ   وَعِنْـدِي ثُـؤْرَةٌ وبِـيَ انْتِـصَارُ

"الأَقْتالُ"، الأعداء. و"رَزْن"، رجل مدلجيٌّ. و"ثُؤْرة"، الذين يثأرون بالدماء.

وَأَنْـتَ رَبِيـبُ أَسْلَمَ كُـلَّ عَـامٍ   وَفِـي بَهْـزٍ تُكَـالُ لَـكَ الغِمَـارُ

"رَبِيبٌ"، يقول: هم ربُّوك. و"بُهْز"، من سُليم. و"الغمار"، واحدها "غمر"، وهو القدح الصغير، وجمع "القَدَح"، قُدْحان.

وَلَـسْتَ بِلائِـقٍ إِلاَّ بِـسَمْنٍ   أَلاَ قَـدْ يَنْفَـعُ الثُّفْـلَ القَفَـارُ

"بلائق"، يقول: لا ينفعك شيء "إلا بسمن". و"الثفل"، الخبز الثريد. و"القفار"، الذي ليس معه أدم[1].

مَقْتَلُ عَمْرٍو ذي الكلب، وَهُوَ يَوْمُ صِيرَةَ

عن أبي عُبَيْدَةَ حدثنا أبو سعيد قال، قال: كان من حديث عمرو ذي الكلب، وهو أحد بني لحيان، أنه خرج هو وإنسانان معه، حتى أتوا على "صيرة"، دار من فهم بالجوف، فأمسوا بها، وكانت فيهم إنسانة يقال لها: أم جُلَيحة، كان عمرو يتحدث إليها، فأرسل عمرو أحد صاحبيه إليها، فأخبرها بمكانه، فقالت: مره يأت. فأقبل عمرو حتى دخل إليها، فبات عندها. حتى إذا كان عند السحر خرج، فمر على عجوز منهم، فبصرت به، وانطلق حتى انكفت في الشعب الذي فيه صاحباه، فلما رأت العجوز أنه قد تغيب عنها، قامت إلى القوم فقالت: ثكلت أمكم، قد بات عمرو في داركم، فماذا فعل فيها؟ قالوا: إنك كاذبة، والله إن رأيته ! قالت: بلى والله، لقد تخطى طنب بيتي رِجْلا رجل، إنهما لرجلا عمرو ذي الكلب، ولقد قبل هذاكم الشِّعب، وليصبحن به، فتنادى القوم فأصبحوا قد صنعوا الشعب في مثل المَسَكة، فلما طلعت الشمس قال لأحد صاحبيه: ابرز فانظر هل ترى من أحد؟ فبرز أحدهما فنظر إلى أشراف الجبال حوله، ورأى سيات

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٥١.

القسي قد جاءت من أشراف ما حوله، فرجع إليه فقال: أرى قرون الأروى تطالعنا من
هذه الأشراف، أكثر أروى في الأرض ! فقال له عمرو: إنك والله أحمق، إنك لا ترى إلا
سيات القسي ! فأمر الآخر فنظر فقال: سيات القسي قد سدت والله كل ثغرة حولك
فانظر ما أنت صانع ! فقال: خذا سلاحكما ثم أقبلا الشِّعْب حتى تمرا بالقوم، فقولا
سلاما، فإن القوم سيقولون: وسلاما لكما، ويسألونكما ما أنتما؟ ومن أين جئتما؟ فقولا:
نحن صاحبا عمرو ذي الكلب، وقد أمرنا أن نخرج وأن نخبركم بمكانه في كذا وكذا من
ذلك الغار. ففعلا. فلم يلتفتوا إليهما ويمَّموه حتى جاءوا من جنوب الغار، وهو في غار
على ظهر صفوان ليس له منه إلا سدة واحدة، فقالوا: ومن هذا؟ قال: عمرو. قالوا:
وماذا طلبت؟ قال: حاجة لي. قالوا: وما هي؟ قال: أم جُلَيحة. قالوا: كيف تريد الأ
قال: خيراً، قد قتلت منكم ثلاثمائة، وأعتقت ثلاثة، وهاهو ذا قد قعدتم اليوم مني مقعداً
فانظروا ما أمركم. قالوا: أو ليس فديناك نفسك، أي عدو الله، ثلاث مرات من الد
قال: بلى قد فعلتم. قالوا: فلا والله إنا لقاتلوك. قال: فأمهلوني حتى أقول خمسين قافية
وارووها عني ! ففعلوا. ثم دنا له رجل منهم، فرماه عمرو في نحره بمعبلة، فتجعجع
وعمرو في قعر الغار من دونه حجر، كلما دنا له رجل رماه بسهم، فإذا رموه خم
فوقعت سهامهم بالحجر، فلم يزل ذلك عذيره وعذيرهم حتى قتل منهم تسعة وثلاثين
رجلاً، ثم قالوا: كم بقي من معابلك؟ قال: أربعة مثل أنياب أم جليحة ! وكانت من
أحسن الناس ثغراً. فلما رأوا ذلك تيسروا، فلم يزالوا يحفرون حتى جابوا منه مكاناً
فخرجوا فحرقوا عليه من ورائه ودونه، حتى أهلكوه. فهذا حديث أبي ربيعة.

ثم إن فَهْما قتلوه، فقالت أخته ترثيه، واسمها جنوب:

كُلُّ امْرِئٍ بِطَوَالِ العَيْشِ مَكْذُوبُ ... وكُلُّ مَنْ غَالَبَ الأَيَّامَ مَغْلوبُ

أي يُكذَبُ بأن يُدْرِكَ طولَ العَيْشِ[1].

يَوْمُ مَقْتَلِ ابْنِ عَاصِيَةَ

ذكر محمد بن الحسن بن السَّرِيَ، عن عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال: كان من
ابن عاصية البَهزْي، وكان عدوا لهذيل، يغزو بني سهم بن معاوية، ثم إنه أصبح ذات

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٥٤.

يريد التوجه نحوهم، فقالت له أخته رَيْطة، وكان له فرس يغزو عليه: والله يا أخي إن فرسك لأعجف ! قال لها: كلا والله، إنه لزَهِمُ المُشَاش ! فخرج، وسمعت به بنو سهم، فخرجوا حتى قعدوا على ماء في طريقه، وأقبل في غازية من قومه، حتى إذا قارب الماء قال لأصحابه: امكثوا، فإني مستنفض لكم الماء. فأقبل على فرسه، حتى إذا ورد الماء، ركضه نحو أصحابه راجعاً، ثم عاد ففعل مثل ذلك ثلاث مرات، ثم عاد فورد، فوثب عليه بنو سهم فأخذوه، فلما رأى أن قد ضبطوه، سألهم أن يسقوه، فأقسموا ألا يذوق الماء أبداً، فضربوا رأسه، فقالت ريطه بنت عاصية ترثي أخاها:

إنَّ ابْـنَ عَاصِـيَةَ البَهْـزِيَّ مَـصْرَعُهُ ... خَلَّـى عَلَيْـكَ فِجَاجـاً كَـانَ يَحْمِيهَـا

"الفج"، طريق بين جبلين.

الـوَارِدَ المَـاءَ لاَ يُـسْقَى بِجَمَّتِـهِ ... رِيـشُ الحَمَـامِ جِـرَافٌ فِي مَرَاكِيهَـا

تقول: الواردُ الماء الذي لا يرده أحد. و"المراكي"، الحياض، واحدها "مَرْكُوٌ". و"جراف"، جمع "جُرْف". ويروى: "وخِرِّيق مراكيها".

وَالمَانِعُ الأَرْضَ ذَاتَ العَرْضِ خَشْيَتُهُ ... حَتَّـى تُمَتَّـعَ مِـنْ مَرْعَـى مَحَانِيهَـا

تقول: خَشْيَتُه تَمْنَعُ تلك الأرضَ حتى يَتَمَتَّعَ هو من مرعاها. و"المَحْنِيَةُ"، ما التوى من الوادي.

شَـبَّتْ هُـذَيْلٌ وَبَهْـزٌ بَيْنَهَـا إِرَةً ... فَمَـا تَبُـوخُ وَلاَ يَنْفَـكُ صَـالِيهَا

وَمَـا تَبُـوخَ وَمَـا يَـصْلَى بِجَاحِمِهَـا ... إلاَّ مَـصَالِيتُ مَعْقُـودٌ نَوَاصِـيهَا

"معقود"، تريد: معقودة. "نواصيها"، نواصي خيلهم.

كَكُبَّـةِ الغَـزْلِ تَجْـرِي فِي أَمِـدَّتِهَا ... إِذَا رَمَوْنَـا بِهَـا عُـدْنَا نُدَهْـدِيهَا

"نُدَهديها"، ندحرجها. و"المداد"، الخيط يمد إذا نسج، والجمع "الأمدة".

وَلَيْلَـةٍ هَطِـلٍ بِالمَـاءِ آخِرُهَـا ... حَيْـرَى جُمَادِيَـةٍ قَـدْ بِـتَّ تَـسْرِيهَا

لا يَنْـبَحُ الكَلْـبُ فِيهَـا غَيْـرَ وَاحِـدَةٍ ... مِـنَ القَـرِيسِ وَلاَ تَـسْرِي أَفَاعِيهَـا

كَانَـتْ هُـذَيْلٌ تَمَنَّـى قَتْلَـهُ سَـلَماً ... فَقَـدْ أُتِيـتَ فَـلاَ تُعْجَـبْ أَمَانِيهَـا

حُلْـوٌ وَمَـرٌّ جَمِيـعُ الأَمْـرِ مُجْتَمِـعٌ ... مَـأْوَى أَرَامِـلَ لَـمْ تُغْمَـصْ عَفَارِيهَا

"العفارى"، الشَّعْر، واحدتها "عِفرِيَة".

يَالَيْتَ عَمْراً وَلَيْتَ ضَلَّةً سَفَةً ... لَمْ يَغْزُ سَهْماً وَلَمْ يَطَّلِعْ لِوَادِيهَا

وقالت ريطة أيضاً:

زَعَمَ ابْنُ عَاصِيَةَ البَصِيرُ بِأَنَّهُ ... زَهِمُ المُشَاشِ أَجَلُّهُ الحَيْزُومُ

"زهم"، سمين. و"أجلُه"، أعظمه. و"الحيزوم"، الصدر.

وَلَوَ انَّهُ زَهِمُ المُشَاشِ لَأَوْشَكَتْ ... أُدْمٌ مُعَطَّفَةٌ بِهَا التَّوْشِيمُ

"الأُدْم"، الإبل التي يغير عليها.

أَنْ يَعْتَرِفْنَ سَوَادَهُ وَكَأَنَّهُ ... بَيْنَ البُيُوتِ وَبَيْنَهُنَّ ظَلِيمُ

"الظليم"، ذكر النعام.

وقالت: أيضاً ترثي أخاها:

يَا لَهْفَ نَفْسِي وَلَهْفَ ضَلَّةً جَزَعاً ... عَلَى ابْنِ عَاصِيَةَ المَقْتُولِ بِالوَادِي

هَلاَّ سَقَيْتُم بَنِي سَهْمٍ أَسِيرَكُمُ ... أَهْلِي فِدَاءُكَ مِنْ مُسْتَوْرِدٍ صَادِي

إِذْ جَارَ بَعْضٌ عَلَى أَصْحَابِهِ طَفَلاً ... مَشْيَ السَّبَنْتَى خِلاَلَ الأَيْكَةِ العَادِي

صَبَّتْ لَهُ مِنْ فُوَيْقِ الأَرْضِ عَانِدَةً ... يَلْقُونَ مَا كَانَ مِنْ نَبْلٍ وَجَنَّادِ[1]

يَوْمُ غَمْرِ ذِي كِنْدَةَ، وَهُوَ يَوْمُ المَسَدِّ

عن الجمحي ذكر محمد بن الحسن، عن الجمحي قال: كان من حديث المسَدِّ مسَدُّ نخلة، أن عويمر بن عامر بن سدوس الهذلي كان حج، فبينا هو بمنى إذ لقي أُديرد، رجلاً من بني المصطلق، فقال له أديرد: من أنت؟ فقال: أنا رجل من بني سُليم بن منصور. قال له: أحسن سيفك هذا؟ أرنى أنظر إليه ! فناوله سيفه، فسله. قال: ما هذا السيف لك ! هذا والله سيف عويمر بن عامر بن سدوس قد رأيته معه ! قال له أديرد: هذا سيفي ورثته

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٦٤.

من أبي ! فاختصما حتى حكما فيه رجلاً مشيا إليه جميعاً، فتكلم أديرد فقال: هذا رجل من سليم قال لي: أرني أنظر إلي سيفك، فسله ونظر إليه فقال: هذا والله سيف رأيته مع عويمر بن عامر بن سدوس ! قال الرجل: خدعك ولم يكذبك ! ثم انتزع عويمر السيف فذهب به. فلبث ثلاث سنين أو أربعاً، ثم إن بني كنانة خرجوا يريدون أهل نجد، وخرج معهم أديرد حتى بطنوا النخلة الشامية، فلم يجدوا إلا عويمر بن عامر صاحب أديرد الذي كان اغتصبه إياه، قاعداً، فتناوله أديرد بالسيف، فخذَّعه[1]. فقالت بنو كنانة: بئس والله ما صنعت، ألا ترى أنا بين ظهري هذيل، ولا طريق لنا إلا بين أظهرهم؟ وقدم أبوه عامر بن سدوس يسعى، قال: ما هذا العمل يا بني كنانة؟ قالوا: عمل رجل من بني المصطلق، والله ما أحببنا ذلك، ونحن معطوك حكمك في ابنك إن مات قال: بل أخرج معكم فاغزوا، فإن كانت غنيمة أصبتها معكم، وأستدبر ابني. أي انظر أيموت أم يعيش. قالوا: فافعل حتى ترجع. وقالوا: لا بأس بهذا. قال: فإني عائد إلى أهلي فآخذ سلاحي معي وأنا معكم. فقال لبنيه: إذا أنستم هؤلاء القوم قد انحرفوا من نجد، فإن يهلك صاحبكم فمروا رجلا فليبرز بجبل كذا وكذا وليقل: لا بأس به، وإن سلم فليقل: هلك الرجل، خذ الدية، واجمعوا قومكم فسدوا المسَدَّ، واقعدوا لهم بالعيرين. فرجعوا فلما بلغ حيث واعد الرجل، برز الرجل، فنادى: يا صاحب الجبل، هل لك علم بعويمر بن عامر بن سدوس ما فعل؟ فناداه الرجل: برأ. فقال: الحمد لله، هذا الذي كنا نبغي، اقسموا لي نصيبي من النهب. فقسموا له نصيبه، ونفذ القوم حتى وجدوا بني خناعة قد سدوا المسد، وأتوا بغتة، فأمالوا عليهم بالحجارة والنبل، فلم يبق منهم إلا المخبرِّ، فقال شاعر بني خناعة في ذلك:

هُمُ ضَرَبُوا يَوْمَ ذِي كِنْدَةٍ ... مُقَدِّمَةَ الجَيْشِ ضَرْباً رَعِيلاَ

يريد: غَمرَ ذِي كندة. و"رعيل"، مقطع، "رعلة"، قطعة.

بِحَدِّ السُّيُوفِ وَذَادُوهُمُ ... لَدَى القُتُرَاتِ وَسَدُّوا السَّبِيلاَ

أَخُونَا الجَوَادُ أَبُو مَالِكٍ ... نَمَى مِنْ خُنَاعَةَ عِرْقاً أَصِيلاَ[2]

---

(١) خذعه بالسيف إذا حزز في اللحم فقطعه من غير بينونة.

(٢) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٦٧.

يَوْمُ نَبْطٍ، وَهُوَ يَوْمُ ذَاتِ البَشَامِ

عن الجمحي قال: أقبلت غازيةٌ من بني سليم بن منصور يقودهم الجموح، أخو بني ظفر، وأبو بشر، حتى بيتوا بني لحيان وبني سهم من هذيل، بنبط، ثم بواد من نبط يقال له ذات البشام وكان الجموح وأبو بشر قد تحالفا على الموت، وكان في كنانة الجموح نبل معلمة بسواد، حلف ليرمين بها جمعاء، قبل رجعته، في عدوه، فقتل أبو بشر وهزم أصحابه، وقتل منهم بَشَرٌ أصابتهم بنو لحيان تلك الليلة، وأعجزهم الجموح، فقالت له امرأته وهي تلومه: ألا أرى معك النبل التي كنت آليت فيها لترمين بها وافرة؟ فقال في ذلك الجموح:

قَالَتْ أُمَامَةُ لَمَّا جِئْتُ آتِيَهَا ... هَلاَّ رَمَيْتَ بِبَاقِي الأَسْهُمِ السُّودِ

لاَ دَرَّ دَرُّكِ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمُ ... لَوْلاَ حُدِدْتُ وَلاَ عُذْرَى لِمَحْدُودِ

"لا دردَرُّك"، كسبك، يدعو عليها. وقوله: "لولا حددت"، أي لولم أحرم. ويقال: "إنه لشجاع وإنه لمحدود".

لاَهِ ابْنُ عَمِّكِ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمُ ... حَتَّى رَأَيْتُ سَوَاماً غَيْرَ مَرْدُودِ

"لاه" يريد: لله. "سوام"، كثرة جيش.

لَمَّا رَأَيْتُهُمُ لاَدَرْءَ دُونَهُمُ ... يَدْعُونَ لِحَيَانَ فِي شُعْثٍ عَصَاوِيدِ

"لا درء" أي ليس دونهم دفع. "عصاويد" يقول: لا يفلهم شيء واحدهم "عصواد" وهو الشديد.

وما تركت أبا بشرٍ وصحبته ... حتى أحاط جريضُ الموت بالجيدِ[1]

---

(١) انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٦٩.

الفصل الثاني

أيام هذيل في الإسلام

قبل الخوض في حديث أيام هذيل في الإسلام، أرى أن من الضروري أن نذكر طرفاً يسيراً من خبر هذيل إبان ظهور الإسلام وموقف هذه القبيلة من هذا الدين الجديد، وهل كانت من القبائل التي بادرت إلى الإسلام أو من التي تأخرت عن اللحق بركب المؤمنين.

ويطالعنا في تاريخ ما قبل البعثة خبر ذلك الكاهن أو العراف الهذلي الذي تفرّس في محمد بن عبد الله أنه سيكون نبي هذه الأمة ﷺ.

أخرج ابن الجوزي عن زيد بن أسلم قال: لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله ﷺ إلى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم، قال فلما نظر إليه صاح: يا معشر هذيل، يا معشر العرب، فاجتمع إليه الناس من أهل الموسم فقال: اقتلوا هذا الصبي، فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون: أيُّ صبي؟ فيقول: هذا الصبي فلا يرون شيئاً، قد انطلقت به أمه فيقال له: ما هو؟ فيقول: رأيت غلاماً وآلهته ليقتلن أهل دينكم، وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم، فطلب بعكاظ فلم يوجد، ورجعت به حليمة إلى منزلها، وكانت بعد ذلك لا تعرضه لعراف، ولا لأحد من الناس.

قال محمد بن عمر: وحدثني زياد بن سعد بن عيسى بن عبد الله بن مالك قال: جعل الشيخ الهذلي يصيح: يال العرب، يال هذيل، إن هذا لينتظر أمراً من السماء، وجعل يغري بالنبي فلم ينشب أن وله وذهب عقله حتى مات كافراً[1].

ونقرأ في تاريخ هذيل أنهم كانوا أصحاب سواع ذلك الصنم الذي اتخذوه من دون

---

(1) المنتظم: ٢ / ٢٦٨.

الله إلها، وكان برهاط من أرضهم، وكان سدنته بني لحيان ورهاط في شمال مكة، وقد سبق الحديث عنها.

وقد ذكر القرآن الكريم هذا الصنم مع أصنام أخرى في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[1].

وقد ذكر ابن الكلبي أن أوّل من اتخذ تلك الأصنام من ولد إسماعيل وسموها بأسمائها التي عبدت حين فارقوا دين إسماعيل هذيل، اتخذت سواعاً فكان لها برهاط.

أما الذي دعا إلى ذلك فهو الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر.

وكان المنتظر أن يتولى هو سدانة سواع، أو أحد من رهطه الأقربين، لكن ذلك لم يحدث، وآلت سدانته إلى بني لحيان.

وعلى ذلك كافة القدماء إلا ابن حبيب فقد زعم أن سدانة هذا الصنم كانت في بني صاهلة وهؤلاء من بني سعد بن هذيل.

ولم يرد في تراث الهذليين الشعري كبير إشارة إلى هذا الصنم، بل إن ابن عباس فيما روى ابن الكلبي عنه يقول: "لم أسمع لهذيل في أشعارها له أي - لسواع - ذكراً، إلا شعر رجل من اليمن" ولعله من همدان، وقد عرض له في إشارة سريعة حيث يقول:

تـراهم حـول قبلـتهم عكوفـا　　كمـا عكفـت هـذيل علـى سـواع

تظـل جنابـه صـرعى لديـه　　عتـائر مـن ذخـائر كـل راع

وقد ورد في أشعارهم قليلاً ذكر صنم آخر هو شمس - بفتح الشين المعجمة وكسرها - فقد جاء في شعر سلمى بن المقعد:

لمـا عرفنـا أنهـم أثآرنـا　　قلنـا وشمْـسٍ لنخـضبنهمُ دمـاً[2]

---

(١) سورة نوح / ٢٣.

(٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٩٧.

وكانت تلبية من نسك لسواع: "لبيك اللهم لبيك، أبنا إليك... إن سواع طلبن[1] إليك"[2].

ولم يكن سواع لهذيل خاصة، بل عبده قوم من العرب آخرون فقد روى أن بعض قبائل مضر كان لها نصيب من ذلك ككنانة ومزينة وقيس.

وقد ظل هذا الصنم باقيا تعكف عليه هذيل وتقوم على سدانته، ويعظمه مع هذيل بعض العرب الذين ذكرناهم حتى جاء نصر الله والفتح فأرسل النبي ﷺ عمرو بن العاص إلى رهاط ليهدم سواعاً، فلما انتهى إليه قال عمرو للسادن أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه فقال له السادن لا تقدر ! قال له عمرو: لم؟ قال: تمنع فقال له عمرو: حتى الآن أنت على الباطل؟ ويحك. وهل يسمع أو يبصر؟ قال عمرو: فدنوت منه نكسرته، وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجدوا فيها شيئاً، ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت بالله[3].

وكانت هذيل ممن يعظم مناة وهي لأهل يثرب ومن إليهم من عرب المدينة والأزد وغسان.

وكانت هذيل وقريش وكنانة ممن يعظمها مع أهلها.

وكذلك كانت هذيل تعبد وداً ويشركها فيه بعض تميم وطيء والخزرج ولخم.

ولا ننسي أن العزى كان بأرض نخلة وهو في عمق ديار هذيل، وما من ريب أنهم كانوا يعظمونها ويعنون بأمرها أيما عناية.

ويذكر أن بعض العرب كانوا يسمون أنفسهم بالمحلين لأنهم يبيحون لأنفسهم انتهاك المحارم والاعتداء على الأموال والأنفس في الأشهر الحرم، ولم تكن هذيل من هؤلاء، بل كانوا يأخذون أنفسهم بشيء من الحزم والورع - إن كان في الجاهلية ورع - وينصبون

---

(١) كذا في الأصل.
(٢) المحبر ٣١٢.
(٣) سيرة ابن هشام ٥٢، وشعر الهذليين ص ٥٠.

أنفسهم لنصرة المظلوم، ومنع سفك الدماء، ومنع المنكر ولهذا فإنهم كانوا يدعون بالمحرمين.

وهذا يدل على عاطفة دينية قوية، وتمسك بالموروث الديني الذي أخذوه عن آبائهم، وهو يفسر لنا قيامهم مع قريش وكنانة في وجه أبرهة وجيش الفيل.

وفي الجاهلية كانت تلبية هذيل في الحج: "لبيك عن هذيل، قد أدلجوا بليل، في إبل وخيل".

ومما يتصل بالحياة الدينية عند هذيل دعاؤهم وما يقولونه في الاستسقاء عند انقطاع المطر، وذهاب الغيث، فقد كانوا إذا أرادوا الغيث يقولون: " اللهم هذا عشية قسم من عندك، فقد تلوحت الأرض، فهي مثل مجر الثوب، تعوى وتنبح "[1].

وهذا يدل على أن هذيلاً كانت واحدة من أهم القبائل المتعصبة لعبادتها الوثنية، ويدل على ذلك موقفها الشديد المعارض للدعوة الإسلامية الذي وقفته إبان ظهور الإسلام ولعل بني لحيان كانوا أشد تعصباً من سائر بطون هذيل، وكثيراً ما سجل التاريخ عداوتهم الشديدة للمسلمين، وإيذاءهم لاتباع النبي ﷺ ومحاولة القضاء على الدعوة في مهدها، كما في حادثة خالد بن سفيان الهذلي ثم اللحياني، وسيأتي تفصيل ذلك في مكانه[2].

بل إن أذى هذيل أو بعضهم للدعوة وصاحب الدعوة ﷺ بدأ بداية مبكرة، فقد كان ابن الأصداء الهذلي مع أبي لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعدي بن حمران الثقفي في إيذاء النبي ﷺ وكانوا جيرانه كما يقول ابن إسحاق[3].

وكانت هذيل في أحد مع قريش ضد النبي ﷺ، فقد شارك نفر منهم في معركة أحد مع المشركين، وتذكر كتب السير أن من هؤلاء المشاركين في هذه الموقعة عبد

---

(١) انظر: تاج العروس مادة ق س م.

(٢) انظر في هذا وما قبله: الأصنام ص ١٠، ١٣، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦ / ٢١٤، ٢٥٧، أساس البلاغة ص ٣٦٦، تاريخ اليعقوبي ص ٣٩٩ وهذيل في جاهليتها وإسلامها ص ١٣٨ - ١٤٠.

(٣) البداية والنهاية ٣ / ١٣٤.

الله بن قميئة وهو - أخزاه الله - الذي أدمى وجه النبي ﷺ فسلط الله عليه تيساً نطحه حتى قتله[1].

ولم تسلم هذيل إلا بعدما أسلمت قريش بعد الفتح، على أن ذلك لا يعني أنه لم يكن في هذيل من أسلم وكان من السابقين فقد كان عبد الله بن مسعود وأخوه عتبة وأصيل الهذلي وربما آخرون ممن استجابوا للنبي ﷺ في وقت مبكر.

وقد كان ابن مسعود أول من جهر بالدعوة والإسلام جهاراً نهاراً في مكة وعند الكعبة، في تحد سافر لقريش وهم أهل مكة وسدنة البيت، ومع أن قريشاً ضربته ضرباً شديداً إلا أنه لم يستسلم بل كان يقول للنبي ﷺ: إن شئت لأغادينهم غداً، أو نحو ذلك[2].

وكان هذا موقفاً شجاعاً من هذا الفتى الهذلي الذي يجهر بما تكره قريش بين ظهرانيهم، ولم تكن له فئة من قومه تنصره إلا أنه الإيمان إذا استقر في القلب صدقته الأعمال ! وجاء بما يشبه المعجزات.

بعد هذه التوطئة نستطيع أن ندلف إلى ما نحن بصدده من ذكر لأيام هذيل في الإسلام، وهي أيامهم التي ناصبوا فيها النبي ﷺ العداء في جاهليتهم كقريش وسائر العرب.

أولاً: حركة خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي اللحياني ويقال سفيان ابن خالد:

لما رأت هذيل ما حصل للمسلمين في أحد، تحركت لتأخذ نصيبها في مقاومة الإسلام لعلها تصيب حظاً من ذلك، فكانت حركة خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي اللحياني الذي بدأ يجمع الجموع من حوله وكان بعرنة فاجتمع حوله جماعة من قومه ومن بعض العرب الذين يعجبهم أن تموت هذه الدعوة قبل أن تكتسح الجزيرة، ويتقبلها سائر العرب.

وأهمَّ النبيَّ ﷺ هذه الحركة العدائية له وللمسلين، فانتدب من يكفيه هذه الفتنة، فتصدى لذلك الصحابي الجليل عبد الله بن أنيس الجهني، ومضى إليه ليقتله فقال لرسول

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام وتفسير الصنعاني ١ / ١٣٢.
(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٣١٤.

الله ﷺ: صفه لي يا رسول الله. قال: إذا رأيته هبته، وفرقت منه، وذكرت الشيطان! قال عبد الله وكنت لا أهاب الرجال! فلما بلغ عرنة رأى الجموع بها من العرب والأحابيش ومن انضم إليهم قال فعرفته بنعت رسول الله ﷺ وهبته، فرأيتني أقطر، فقلت: صدق الله ورسوله، فلما رآني قال من الرجل؟ قلت: رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لأكون معك، قال: أجل إني لأجمع له، فمشيت معه واستحلى حديثي، حتى انتهى إلى خبائه وتفرق عنه أصحابه، حتى إذا هدأ الناس وناموا، اغتررته فقتلته وأخذت رأسه، ثم دخلت غاراً في الجبل، وضربت العنكبوت علي، وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً فانصرفوا راجعين، ثم خرجت فكنت أسير الليل، وأتوارى بالنهار، حتى قدمت المدينة.

وهكذا تفرق هذا الجمع الذي أراد محاربة المسلمين، ووأد الدعوة، ونصر الله نبيه ﷺ، وكفي هذه الفتنة[1].

ثانياً: يوم الرجيع:

رأينا كيف قتل خالد بن سفيان الهذلي زعيم بني لحيان وكيف أن الذي قتله وهو عبد الله بن أنيس أفلت من الطلب ولم تدركه هذيل، فأزمعت بنو لحيان على الثأر لسيدهم الذي قتل على ذلك النحو، ولم يتأخر ثأر بني لحيان بل كان بعد شهر واحد من قتل خالد ابن سفيان قال الواقدي: "لما قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي، مشت بنو لحيان إلى عضل والقارة[2] فجعلوا لهم فرائض على أن يقدموا على رسول الله ﷺ فيكلموه فيخرج لهم نفراً من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام فنقتل من قتل صاحبنا، ونخرج بسائرهم إلى قريش فنصيب لهم ثمناً...".

فأرسل النبي ﷺ معهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخالد بن بكير، وعاصم بن ثابت، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق، وأمر عليهم مرثداً[3].

---

(١) انظر: مسند أحمد ٣ / ٤٩٦، وصحيح ابن خزيمة ٢ / ٩١، وصحيح ابن حبان ١٦ / ١١٤. وإسناده حسن.

(٢) عضل والقارة من بني الهون بن خزيمة بن مدركة كما في سيرة ابن هشام ٢ / ١٦٩.

(٣) في صحيح البخاري ٤ / ١٤٩٨، أن عددهم عشرة وأميرهم عاصم بن ثابت.

خرج القوم من عضل والقارة مع الذين جاؤا بهم من أصحاب محمد ﷺ حتى وصلوا الرجيع، وهو ماء لهذيل، لبني لحيان منهم خاصة، فاستصرخوا عليهم هذيلاً فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم.

فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً، وخرج عاصم فقاتل القوم حتى قتل، وقتل صاحباه، فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه لتبيعه من سلافه بنت شهيد، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها في أحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفته الخمر فمنعته الدبر.

وأما زيد بن الدثنة، وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا، ورغبوا في الحياة، فأعطوا أيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القيد ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه.

وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة قال ابن هشام: فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة[1].

وقد اشتد حزن النبي على أصحابه، فأخذ يدعو على لحيان ثلاثين[2] صباحاً.

هذا هو يوم الرجيع، وقد استطاعت هذيل أن تأخذ بثأرها، وتنتقم من المسلمين، وكان يوماً لهذيل على النبي ﷺ وأصحابه، وثقل ذلك على المسلمين، وكان وقع هذه الحادثة شديداً وأليماً على النبي ﷺ وأصحابه، فأخذ حسان بن ثابت يهجو هذيلاً هجاء كثيراً ونقلت كتب السيرة شيئاً كثيراً منه، ولأمر ما لم ينقل رد الهذليين على ذلك الشعر، وهل يظن بقبيلة الشعر أن تسكت عن هجاء حسان بن ثابت فلا يجيبه أحد، أغلب الظن

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٢ / ١٦٩، ومغازي الواقدي ١ / ٣٥٤.

(٢) وفي بعض الروايات: أربعين. انظر: البخاري ٢ / ١٠٢١.

أن ذلك الرد على هجاء حسان لم ينقل لا أنه لم يكن، على أن كثيراً من نقدة الشعر أنكر كثيراً من هذا الشعر المنسوب لحسان بن ثابت والعلم عند الله.

وكان من زعماء هذيل في ذلك اليوم زهير بن الأغـر اللحيـاني، وجـامع اللحياني، ذكرهما حسان في هجائه:

شـراه زهـير بـن الأغـر وجـامع وكانـا جميعـاً يركبـان المحارمـا

ثالثاً: غزوة بني لحيان:

ثقل على النبي ﷺ ما حل بأصحابه يوم الرجيـع، واشـتد حزنـه علـيهم وعـزم على الأخذ بثأرهم ولم يكن يسعه السكوت على ما نزل بأصحابه، وكانوا من خيرة أصحابه، وأحبهم إلى قلبه.

فروى أهل السير أنه ﷺ خرج بعد غزو بني قريظة في جمـادى الأول علـى رأس ستة أشهر يطلب بأصحاب الرجيع خبيب وعـدي وأصـحابه وأظهـر أنـه يريـد الشام حتى يصيب من بني لحيان غرة، فخرج من المدينة حتى نزل على غران، وهي منازل بني لحيان وهو اد بين أمج وعسفان فوجدهم قـد حـذروا وامتنعـوا في رؤوس الجبـال، فلما نزل رسول الله ﷺ وأخطأه من غرتهم ما أراد، قال: لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة، فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان، ثـم بعـث فارسين من أصحابه حتى بلغ كراع الغميم ثم كرا، وراح قافلاً.

وظاهر أن النبي ﷺ خرج بجيش كبير فيه مائتا فارس وهذا يدل على أن الجيش كان أكبر من ذلك، فكم كان الرجالة وغيرهم في ذلك الجيش.

ولكن هذيلاً حذرت وتحصنت في الجبال، ولا يبعـد أن بعـض العـرب أنـذرها هذا الجيش، أو أنها كانت بعد الرجيع متوجسة من النبي أن يغزوها، كل ذلك ممكن، ولـذلك لم يصب منهم النبي ﷺ غرة، مع أنه أظهر أنه يريد الشام، ولكن لم يقدر لـه مـا أراد عليه الصلاة والسلام[1].

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ١ / ١٥، شعر الهذليين ص ٥٦.
وانظر: دلائل النبوة للبيهقي ٣ / ٤٤٣، وسيرة ابن هشام ٢ / ٢٧٩.

رابعاً: يوم فتح مكة:

دخل النبي ﷺ مكة بدون قتال يذكر، وسلمت قريش له مقاليد مكة دون قتال، وأيقنت أن لا قبل لها بجيش المسلمين.

غير أن الأمر في الجملة لم يخل من قتال، فقد ذكر ابن سعد في طبقاته أن جيش المسلمين وجد مقاومة من قريش ومعها جمع من هذيل بالخندمة، وكان خالد بن الوليد على الجيش في منطقة الخندمة، وقتل من قريش أربعة وعشرون رجلاً وأربعة نفر من هذيل.

وهذا يدل على تحالف هذيل أو بعض قبائلها مع قريش في يوم الفتح.

ويدل على مشاركة هذيل يوم الفتح إلى جانب قريش أن أبا الرعاش الهذلي قال لامرأته وهو يحد حربة له يوم الفتح: أعددتها لمحمد وأصحابه ! فقالت: والله إن أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء ! فقال: إني لأرجوا أن أخدمك بعضهم.

فأقبل أبو الرعاش الهذلي يوم الفتح يريد نصر قريش ويطلب الغنائم، فلم يفجأه إلا أصحاب النبي ﷺ يطردون المشركين، فأقبل فاراً على أهله فلامته امرأته وعيرته وقالت: شاه الوجه، أخذلت قومك؟[1]

وقولها: أخذلت قومك دليل على مشاركة هذيل قريشاً يوم الفتح.

ويقال إن أبا الرعاش قال لزوجه:

إنك لو أبصرتنا بالخندمة ... إذ فر صفوان وفر عكرمة

واستقبلتهم بالسيوف المسلمة ... ضرباً فلا تسمع إلا همهمه

لم تنطقي باللوم أدنى كلمة

تلك هي أيام هذيل في صدر الإسلام، في جاهليتها قبل إسلامها[2].

---

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٩٨، الكامل ص ٣٦٥ بواسطة شعر الهذليين ص ٥٩.

(٢) في كتب الحديث والسير حديث عن مشاركة لبني لحيان في أحداث بئر معونة وأنهم كانوا مع بني سليم في تلك الواقعة التي ذهب فيها سبعون من خيار الصحابة رضوان الله عليهم، وأن رسول الله × قنت على رعل وذكوان وعصية - من سليم - ولحيان ثلاثين يوماً، وأحسب أن ذكر بني لحيان في هذه الواقعة وهم والعلم عند الله.

انظر: صحيح البخاري ٤ / ١٥٠٠، وسيرة ابن هشام ٢ / ١٧٣.

فلما أسلمت شاركت في غزوات النبي ﷺ الأخرى، وأسهمت بسهم وافر في فتوح البلدان أيام الفتوح في عهد الراشدين والأمويين والعباسيين وسنرى ذلك قريباً بحول الله.

مشاركة هذيل في الفتح الإسلامي

رأينا هذيلاً في جاهليتها شديدة الوطأة على الإسلام، ممعنة في حربها لهذا الدين الجديد، ورأينا أنها لم تلق سلاحها إلا بعد فتح مكة حينما ألقت قريش سلاحها واستسلمت للأمر الواقع الذي غلبها على أمرها.

ولكن هذيلاً بعد الفتح وجدناها تشارك في غزوات النبي ﷺ، فقد شاركت في غزوة حنين، وكان من أعلام من شارك ابن مسعود وهو من السابقين وسلمة بن صخر الهذلي ثم اللحياني.

وكذلك شاركت في تبوك، وكان سلمة بن صخر وابن مسعود أيضاً في طليعة الهذليين الذين كانوا مع النبي ﷺ في هذه الغزوة وإلى هذا يشير شاعرهم مليح بن الحكم بقوله:

ونحن ضربنا يوم يلتمس الهدى   بأسيافنا عند النبي الموفقِ

وفي عهد الراشدين نجد هذيلاً تشارك في فتوح الشام والعراق، وتذكر الأخبار خراشاً الهذلي ابن أبي خراش وأنه قد أوغل في الغزو في أرض الروم، وأن أباه وهو شيخ كبير أصبح في حاجة إليه فكلم عمر ابن الخطاب فيه.

وتذكر كتب المغازي يعقوب الهذلي الذي يقال إنه أول من دخل قصر الملك أو قصر كسرى وكان في الكتيبة الخرساء كتيبة القعقاع بن عمرو التميمي الفارس المشهور.

وتحدث الرواة عن أبي ذؤيب واشتراكه مع عدد من من أبنائه وقومه في غزو مصر وإفريقية وتذكر الأخبار أن أبا ذؤيب أدركته منيته وهو في الغزو في إفريقية بالمغرب وقيل بمصر.

وقد كان أبو ذؤيب وأبناؤه ومعهم جمع من هذيل في جيش مصر، وكان للجيش الهذلي المشارك في فتح مصر خطة أو خطط خاصة بهم بالفسطاط.

وكانت هذيل تترك خطتها كل عام وتتجه نحو الشمال ذاهبة إلى بنا وبوصير "مركز سمنود" حيث كانت تأخذ مرتبعها، أي ترعى دوابها في الربيع، في حين اتجهت طائفة منها

في وقت متأخر في القرن الرابع والخامس إلى الجنوب حيث أقامت في طوخ الجبل قرية قرب الصعيد في غربي النيل مركز المنيا.

واشتهر من ذلك الجيش عطاء بن رافع الهذلي الزليفي وكان من قواد الأسطول المصري في الجيش الفاتح.

ولعطاء هذا ذكر في فتوح الأندلس، فقد ورد أن بعض الذين كانوا معه انكسرت مراكبهم في البحر، فأرسل موسى بن نصير من ينظر في مصيرهم[1].

ويذكر ابن خلدون بقايا من شارك في الفتوح من هذيل أنهم كانوا يعسكرون في نواحي باحة مع جند السلطان.

وفي العهد الأموي أيام معاوية بن أبي سفيان نجد هذيلاً تشارك مشاركة فاعلة في الفتوح فنسمع أنها كانت في الجيش الذي ذهب لفتح بلاد الهند، وأن سنان بن سلمة الهذلي ثم اللحياني كان من قواد ذلك الجيش، وأنه فتح مكران ومصرها وضبط البلاد، وأقام فيها الأمن.

ويذكر المؤرخون أيضاً أن سنان بن سلمة ولي الهند، بدلاً من عبد الله بن سوار، وأنه فتح قصدار أيضاً من تلك الديار.

وكذلك ذكر من قواد هذيل في حروب الهند والسند موسى بن سلمة الهذلي ثم اللحياني فقد كان على ميسرة الجيش الإسلامي لما سار محمد بن القاسم الثقفي من إرمائيل إلي الملتان.

وكان موسى بن سلمة بطلاً كأخيه سنان.

انتشار هذيل في البلدان بعد الفتح الإسلامي:

رأينا مشاركة هذيل في الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق ومصر وإفريقية والمغرب والهند والسند والأندلس، ونريد هنا أن نشير إلى مواطن انتشارهم واستقرارهم في البلدان المفتوحة.

---

(١) انظر: فتوح مصر وأخبارها ص ٢١١، القبائل العربية في مصر ص ٧٩.

هذيل بالبصرة:

وقد استوطن كثير منهم تلك البلدان فنجد منهم من بقي بالبصرة ولهم فيها خطة عظيمة، وفيها درب كان يعرف باسم درب الحبش نسبة إلى حبش أسكنهم عمر بالبصرة وكان يلي هذا الدرب مسجد أبي بكر الهذلي[1].

قال ابن بطوطة: والبصرة ثلاث محلات إحداها محلة هذيل، وكبيرها الشيخ الفاضل علاء الدين بن الأثير، من الكرماء الفضلاء أضافني وبعث إلي بثياب ودراهم[2].

وقد كان عدد الهذليين كثيراً بالبصرة، منهم جماعة من الصحابة ذكر منهم: أبو عزة الهذلي ثم اللحياني من بني طابخة من لحيان، وحمل بن مالك الهذلي ثم اللحياني، ونبيشة الخير الهذلي ثم اللحياني، وسنان ابن سلمة الهذلي اللحياني، وغيرهم.

ونزل بها من التابعين عدد منهم أبو المليح التابعي المشهور وهو من بني لحيان.

ومنهم العلاء بن شريك الهذلي، وكان عبد الملك أقطعه أرضاً هناك، وكان في تلك الأرض نهر صغير يسمى نهر العلاء على اسمه[3].

هذيل بالكوفة:

كانت الكوفة كالبصرة مركزاً إشعاعياً للعلم والأدب وقد استوطنها من هذيل جماعة لعل أولهم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود وكان والياً على المال فيها في عهد عمر، فنزل بها وابتنى له داراً إلى جانب المسجد.

وممن نزل الكوفة من هذيل عبد الله بن عتبة بن مسعود، وكان قاضياً للكوفة، وعون بن عبد الله بن عتبة المسعودي، والقاسم بن معن المسعودي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي وكانوا جميعاً علماء فقهاء ومحدثين وكان لهم أثر في الكوفة أيما أثر[4].

---

(١) معجم البلدان ٣ / ٢١٠.

(٢) رحلة ابن بطوطة ١ / ٢٠٧.

(٣) فتوح البلدان ص ٣٥٤، معجم البلدان ٨ / ٣٤١، وانظر هذيل في جاهليتها وإسلامها.

(٤) انظر: هذيل في جاهليتها وإسلامها ص ٧٤ وما بعدها.

هذيل ببغداد:

من أشهر من نزل بغداد أبو بكر الهذلي العلامة الأخباري المحدث وكان من جلساء السفاح والمنصور.

ومنهم أبو معمر المحدث المشهور، ومنهم عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، والرحالة المؤرخ الشهير المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب وغيره[(١)].

هذيل في مصر:

سبق الحديث عن مشاركة هذيل في فتح مصر، وأنها استوطنت هناك في الفسطاط، وفي الجنوب في ألمنيا، وقنا وأرمنت، وإخميم في محافظة سوهاج وغيرها.

ومن أعيان من نزل مصر محمد بن إبراهيم القنائي الهذلي، وكان من المحدثين والأثرياء المحسنين.

ويونس بن عبد المجيد الهذلي الأرمنتي القاضي، والحسين بن رضوان الهذلي القنائي وكان حاكماً بقنا[(٢)].

هذيل في تونس والمغرب:

اشتركت هذيل في فتح إفريقية: تونس والمغرب وما جاورها، وكان في ذلك الجيش أبو ذؤيب الهذلي الشاعر المعروف.

ويظهر أنه بقي من هذيل عدد لا بأس به في تلك النواحي، فهذا ابن خلدون يحدثنا عن قبيلة من هذيل تسكن في باجة أو نواحيها، وأنهم يعسكرون مع جند السلطان[(٣)].

ويذكر أيضاً أن بني نصر؟ الهذليين جاؤا مع بني عمومتهم الهلاليين من الحجاز.

ويذكر روبار برنشفيك أن بني هذيل من الأعراب المضريين، كانوا يقيمون في مرتفعات بنواحي باجة بين باجة والبحر وأنهم موجودون إلى الآن، وأنهم امتزجوا مع قبيلة الهوارة من بني سليم[(٤)].

---

(١) انظر: هذيل في جاهليتها وإسلامها ص ٧٤ وما بعدها.
(٢) انظر: هذيل في جاهليتها وإسلامها ص ٧٤ وما بعدها.
(٣) تاريخ ابن خلدون ٢ / ٣١٦، ٦ / ١٨٦.
(٤) تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ١ / ٣٣٠، ٣٥٩.

وذكر أيضاً أن حركة التعريب في نواحي المرتفعات في الشمال التونسي قد بدأت منذ حلول هذيل هناك حيث نشروا العربية، وعربوا تلك المناطق[1].

وممن ذكر من مشاهير هذيل هناك عيذون الهذلي، وحفيده علي بن الجبار بن سلامة بن عيذون الهذلي، وكان إماماً فذاً من أئمة اللغة حتى قيل إنه لم يكن في زمانه من هو ألغى منه.

ومنهم المقرئ الكبير أبو القاسم الهذلي صاحب كتاب الكامل الذي لم يؤلف في القراءات كتاب أعظم منه، ومنهم يحي التطيلي الهذلي الأديب الشاعر.

هذيل في الأندلس:

شهدت هذيل فتح الأندلس، وكان من قواد الجيش المشارك في الفتح عطاء بن رافع الهذلي، واستقر في الأندلس من هذيل جماعة، فقد ذكر أنهم استطونوا أريولة من كورة تدمير من أرض الأندلس.

وممن ذكر من أعلام أهل الأندلس من هذيل: حسان بن يسار الهذلي، كان قاضياً في سرقسطة.

ومنهم حوشب بن سلمة بن عبد الرحمن الهذلي، الذي كان من أهل تطيلة، وكان قاضياً بها، ومات سنة إحدى وسبعين ومائتين.

ومنهم يحي بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد السلام الهذلي، وكان إماماً علماً في اللغة والنحو والعروض، وأخبار الأمم، وكان في غرناطة، وأصله من تطيلة[2].

هذيل في بلاد ما وراء النهر:

بقي من هذيل في تلك الديار ممن شارك في الفتوح أو ممن لحق بهم فيما بعد جماعة كثيرة ذكر منهم منصور بن محمد الهذلي المسعودي أبو المظفر، وكان أحد الفضلاء والأدباء من أهل مرو.

---

(١) تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ١ / ٣٣٠، ٣٥٩.
(٢) انظر: تاريخ علماء الأندلس ١ / ١٣٦، ١٥١، بغية الوعاة ٢ / ٣٣٥.

ومنهم أبو عبد الله المظفر بن سعيد الهذلي المسعودي، وكان شيخاً صالحاً ذاكراً من أهل مرو.

ومنهم محمد بن العباس الهذلي المسعودي من أهل استراباد، من العلماء والمحدثين.

ومنهم الإمام محمد بن عبد الله الهذلي المسعودي الفقيه الشافعي المروزي[١].

ومنهم عدد آخر لا نطيل بذكره هنا.

وهذا الانتشار في الأمصار خارج الجزيرة العربية جعل بعض المؤرخين يظن أنه لم يعد بأرضهم في الجزيرة حي يطرق، وأنهم كلهم ساحوا في الأمصار، وهذا ظن من ابن خلدون دفعه إليه ما وجده من انتشارهم في البلدان ذلك الانتشار العريض.

ومن الجدير بالذكر أن تلك البلدان التي هاجرت إليها هذيل وذكرناها هنا ليست البلدان الوحيدة التي رحلت إليها هذيل، بل إن منهم من ذهب إلى نيسابور ونصيبين وحلب ودمشق وحمص واللاذقية والحلة وبعض بلاد اليمن، غير أنا اقتصرنا على ما سبق لكثرة من وصل تلك الديار[٢].

---

(١) انظر: الأنساب ٥ / ٢٩٢.

(٢) انظر: هذيل في جاهليتها وإسلامها ص ٧٤.

الفصل الثالث

أيام هذيل ودورها في الأحداث في العصور المتأخرة

ليس من اليسير التأريخ لهذيل أو لغيرها من القبائل العربية في الجزيرة في العصور التاريخية المتأخرة خصوصاً قبائل الحجاز، وذلك لأن الحجاز في العصور المتأخرة خفتت عنه الأضواء بعد أن اتجهت وجهة التاريخ نحو الشام ومصر في العصر الأموي، والعراق في العصر العباسي، والأندلس وإفريقية في عهد الأمويين الذين استقلوا عن الدولة العباسية.

ولم تحظ بلاد الحجاز بعناية تذكر من المؤرخين لأن أحداث التاريخ انطلقت منها إلى البلدان أيام الفتوح فانصب الاهتمام عليها، ولأن استتباب الحياة السياسية في العواصم المفتوحة جعل كثيراً منها حواضر مثالية للحياة السياسية والثقافية والاقتصادية فقصدتها حركة الحياة ورصدها قلم التاريخ.

وعاشت بلاد الحجاز حياة هامشية، لا يسمع عنها الناس إلا في ذكر الرحالة، أو حملات الحج، ونحو ذلك.

وكانت هذيل، وهي من قبائل الحرم باقية في بلادها، لا تكاد تسمع من أخبارها إلا وقوفها في صف أحد أشراف مكة ضد أخيه أو ابن عمه، أو مغيرة على غيرها أو مغاراً عليها.

وكانت مكة وحواضرها في عهد الأتراك لا تكاد تنعم بالأمن إلا قليلاً، وما كانت تعرف شيئاً من الاهتمام بالعلوم إلا ما كان يعقد من بعض حلقات العلم في الحرمين، وهو أمر لا يكاد يذكر، ولا يدري به غالب أهل مكة فضلاً عن البادية من عرب الحجاز المحيطين بمكة الذين فشت فيهم الأمية فشواً ذريعاً حتى إنك لا تكاد تجد من يحسن القراءة والكتابة في قبيلة كبيرة الحجم كثيرة العدد.

وكانت قبائل الحجاز وهذيل ليست استثناء تعيش حياة مضطربة قلقة، لا أمن فيها، ولا استقرار، واستمر هذا الوضع دهراً وقروناً كثيرة.

وإن الناظر في تاريخ قبائل الحجاز على ندرة مادته، وقلة جدواه يجد جملة من القبائل المتنازعة فيما بينها، تعيش حياة شاقة قاسية يصدق عليها قول زهير بن أبي سلمى المزني - وهو من أعظم شعراء مضر المعدودين:

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يُهدَّم ومن لا يظلم الناس يُظلَم

والقبائل إذ ذاك إما ظالمة أو مظلومة، ونزع منها أو من كثير منها رعاية حق الإخوة الإيمانية، والاهتمام بالحقوق الإسلامية، وحماية الأعراض، والدماء والأموال، وعاد الناس إلا من رحم ربك إلى شيء من الحياة الجاهلية يشبه إلى حد كبير ما كان عليه الناس في الجاهلية الأولى.

وإن للجهل وفشوه، وقسوة الحياة، وشظف العيش، وضعف الدولة وتخاذلها عن ضبط الأمن وحفظ النظام آثاراً بالغة في ذلك، وهي أسباب مؤكدة لكل هذه الفوضى.

وإذا ضعف العلم، وقل وازع الدين، وضاقت الحياة بأهلها، وتخلت الدولة عن واجبها نشأ عن ذلك، بدون ريب ولا شك، فوضى محققة، وفساد عريض ودمار وفتن تأكل الأخضر واليابس.

وهذيل كانت إذ ذاك جزءاً من نسيج هذه القبائل، والأعراق المتنازعة، فأصابها ما أصابهم.

وإذا أردنا تتبع أيامها في تلك الفترة وهي فترة طويلة تمتد إلى دخول الملك عبد العزيز آل سعود الملك المؤسس للدولة السعودية المعاصرة يرحمه الله، وجدنا نماذج وصوراً معبرة عن حال الجزيرة عموماً والحجاز بصفة خاصة.

ففي سنة ٥٥٣هـ يذكر صاحب الوقائع الحكمية أن هذيلاً دخلت مكة ونهبتها، وتعبت الناس بذلك.

وفيها صادر صاحب مكة قاسم بن هاشم المجاورين والتجار وأعيان مكة، وأخذ غالب أموالهم، وهرب من مكة خوفاً من أمير الحاج[1].

وهذا من أعجب ما يعجب منه، فما قصرت فيه هذيل من النهب يكمله صاحب مكة الذي كان ينتظر منه الحماية لحقوق الناس.

وفي سنة ٨٢٨هـ في التاسع من ذي الحجة خرج قطاع الطريق من صاهلة وهذيل ودعد والندويين على الحاج بمضيق منى وأخذوا قاضي مكة بهاء الدين أبا البقاء محمد بن أحمد الضياء الحنفي العمري وعياله وسلبوهم وأخذوا جمالهم[2].

ثم في سنة ٩٠٦هـ يحصل قتال بين الشريف هزاع وأتباعه والشريف بركات ومعه هذيل وعدوان وغيرهم، وينتهي القتال بانتصار الشريف هزاع وقتل كثير من أتباع الشريف بركات، ومنهم ابنه أبو القسم، ونهب الشريف هزاع وأتباعه نساء السيد بركات في هوادجهن، كما نهبوا بيته وبيوت أولاده وإخوانه في مكة.

وكان مع الشريف هزاع جماعة من حرب وغيرهم[3].

وفي سنة ٩٠٨هـ تقع واقعة بين حرب وهذيل، وذلك أن مالك بن رومي الزبيدي شيخ حرب توجه إلى عرب بني جابر، وبعض آل جميل من هذيل، فصبحهم يوم الأربعاء، وهم بالقرب من عرفة، فوقع بينهم قتال، وقتل عدة رجال من الفريقين، وغنم مالك جمالا وغنماً[4].

وفي سنة ٩١١هـ تذكر الأخبار عن هذيل أنهم خرجوا مع الشريف بركات لقتال مالك بن رومي زعيم حرب، وكان في ذلك الجيش قبائل من هذيل، ولحيان وقريش وخزاعة.

وتقدم هذا الجيش إلى ديار مالك بن رومي فوصل عسفان وخليص وجبل صبح ولم يلق كيداً.

---

(١) منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ٢ / ٢٤٩.

(٢) الدرر الفرائد المنظمة ١/ ٧١٢ بواسطة مجلة العرب ص١٣٠، ج١، ٢، ١٤٠٩هـ.

(٣) فصول من تاريخ حرب ١ / ١٧٢.

(٤) فصول من تاريخ حرب ١ / ١٧٧.

وفي سنة ١٠٨١هـ تعرض بعض هذيل من قبائل مكة لانتهاب القافلة الداخلة إلى مكة من جدة، فشعر بهم الشريف سعد فأوقع بهم[١].

وفي سنة ١٠٨٢هـ وقعت حادثة اغتيال حسن باشا وهو يرمي جمرة العقبة غير أنه أصيب في فخذه رماه اثنان أحدهما من بواردية الشريف والآخر من هذيل[٢].

وفي تاريخ اليمن إشارات إلى بغي هذيل وعدوانهم على أهل مكة والحجاج غير ما ذكر.

وفي سنة ١١١٧هـ يبعث أحد أشراف مكة إلى هذيل لينصروه على ابن عمه، فتقبل هذيل إليه، ويمرون بمنى فيأخذون ما أدركوه من أموال الناس، ويدخلون مكة فيعيثون فيها بالسلب والنهب[٣].

وفي سنة ١١١٨هـ يصل الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد إلى الزاهر ومعه عدد من الأشراف ومعه من العرب مائتان من لحيان من هذيل، وبشر من حرب، وكان عبد المحسن ثائراً على أشراف مكة[٤].

وفي سنة ١١٢٠هـ يرسل الشريف عبد الكريم إلى هذيل وقبائل عتيبة وثقيف ولحيان وبشر لأجل السير معه فأجابوا لذلك ووصلوا جميعاً وألبسهم الجوخ وهي نوع من الألبسة، وقال لهم: ارجعوا إلى بلادكم حتى يأتيكم الداعي[٥].

وفي سنة ١١٩٥هـ يقصد الشريف سرور حرباً ومعه من عتيبة ستة آلاف ومن هذيل وثقيف ثلاث آلاف وسبعمائة من الأشراف والسادة، وذهب بهم حتى وصل إلى خليص ولم يحدث قتال بل أجل الشريف الحرب لأسباب كثيرة[٦].

---

(١) تاريخ اليمن ١ / ٢٣٣.

(٢) المصدر السابق ١ / ٢٧٧.

(٣) منائح الكرم ٥ / ٣٧١.

(٤) فصول من تاريخ حرب ١ / ٢٤٨.

(٥) منائح الكرم ٥ / ٤٥٧.

(٦) فصول من تاريخ حرب ١ / ٣٠٧.

١٢٠١هـ خرج الشريف سرور لغزو حرب ومعه قبائل من هـذيل وعتيبة وثقيف، فوصلوا جبل صبح وملك الفرع وبدر وينبع وكثر القتل والأسر في حرب، وكان الأسرى يرسلون أفواجاً إلى مكة مصفدين[١].

وفي سنة ١٢١٩هـ يهل موسم الحج في تلك السنة ويكون عدد الحجاج قليلاً، وكانت مكة محاصرة من جميع الجهات من القبائل التي انضمت إلى السعوديين ومنهم هذيل ولحيان وبشر وقحطان وزهران وغامد وقريش وحرب، وقد قطع الماء عن مكة بفعل المهاجين، ولم يقف على عرفات أحد من أهالي البلاد في تلك السنة !![٢].

وفي سنة ١٢٢٢هـ كان الإمام سعود يحاصر جدة واشتركت زبيد من حرب وأكثروا الإغارات على بندرها وقطعوا الطريق الموصلة إليها من جهة الشمال.

وفي هذه الأثناء كانت هذيل وقبائل الجحادلة يقطعون طريق اليمن[٣].

أيام هذيل:

هذيل وعتيبة:

في سنة ١١١٦هـ بعد وفاة الشريف سعد شريف مكة كثر العربان في مكة بالشبيكة، والمسفلة والمعلاة، وكثر النهب والقتل لا سيما جهة المعابدة.

واتفق أن عتيبة قتلت أربعة من هذيل واثنين من قريش، وذلك في ليلة التاسع من شوال فخرج صبيحتها نحو ستين مقاتلاً من هـذيل إلى أن وصلوا إلى المعابدة، فوجدوا هناك حيا من عتيبة ومنهم الحرامية وأكثر قطاع الطريق وقتلوا نحواً من ثمانية من عرب عتيبة، وطرحوهم في الطريق ورقوا جبل الخندمة، وصرخ صارخهم فارتجت لهم الأرض.

وركب السيد أحمد بن حازم في جماعة من الأشراف فأعطوهم الأمان فلم يأمنوا لأن عتيبة اجتمعت منهم فرقة فأخذوا هدنة عشرة أيام، ونادى أحمد بن جازان لهذيل أنهم في

---

(١) نسب حرب ص ١٢١.

(٢) تاريخ مكة للسباعي ٢ / ١٣٣، نسب حرب للأستاذ البلادي ص ١٢٢.

(٣) فصول من تاريخ حرب ١ / ٣٣٧.

امانه ووجهه، ثم إن عتيبة رحلوا غضاباً، ونزلوا بالخبت على غير رضا، واستمر الحال والخوف إلى أن دخل الشريف عبد الكريم مكة.

ثم إن السيد عبد المحسن بن أحمد نادى لعرب هذيل وعتيبة بأن الكل في وجهه، لا يمد احد منهم على رفيقه[1].

وظاهر من هذه القصة أن تلك القبائل العربية لم تكن تعرف للحرم حقاً، ولا للنفس المعصومة حرمة، وما ذاك إلا بسبب الضلال عن الحق والجهالة بالحقوق.

هذيل وحرب مؤتمر عسفان:

كانت ديار هذيل وبني لحيان منهم خصوصاً تصل إلى غران وما وراءها، وكان يجاورها حرب من جهة غران وحصلت بين القبيلتين مناوشات وحروب صغيرة ثم اصطلح الفريقان في مؤتمر عقدوه في عسفان على أن تجلوا هذيل عن هذه الأرض إلى مر الظهران، وتتعهد كل قبيلة من القبيلتين على عدم غزو الأخرى، ولا تساعد عدواً على الأخرى. وعلى تأمين القوافل في ديار هذيل وحرب، وقد استفادت القبيلتان من هذا الاتفاق فكانت قوافل هذيل تسير إلى المدينة لا يعرض لها أحد، وكذلك كانت قوافل حرب تسير في ديار هذيل لا يعرض لها أحد.

يوم المقتلة:

في عهد الشريف حسين بن علي أمير مكة حدث أنه حصل خلاف بين نفر من هذيل وحرب بسبب سباق بين قافلتين في منطقة الحديبية، وحصلت من جراء ذلك مقتلة عظيمة، ويقال إن الشريف حسين حينما قيل له إن حرباً وهذيلاً أفنت بعضها قال: دع الرجال تعرف الرجال[2].

وهذا يدل على ضعف سلطة الدولة في ذلك العصر. وقد يكون ذلك من الشريف حسين من باب سياسة توازن القوى، فإضعاف القبيلتين يصب في مصلحة أمير مكة بدون شك.

---

(١) منائح الكرم ٥ / ٣٥٥، ٣٥٦.

(٢) انظر في هذه الأيام: نسب حرب للأستاذ عاتق البلادي ص ١٥٢.

غزوة جرول:

أغارت هذيل على جمال بني سالم من حرب فأخذوها، فلحقها السالميون فحمتها هذيل بالمزدلفة ثم إن حرباً تنادت وتجمع عدد منها بقيادة صالح بن عسم وتكاثرت حرب واستطاعت تخليص الجمال بعد معركة استمرت نصف يوم.

يوم السوق الصغير:

اعتدى هذلي على حربي فقتله رمياً بالرصاص فتجمعت حرب وانحازت هذيل إلى المعابدة ووقع قتل كثير بين الطرفين، ويقال إن الأتراك كانوا يمدون حرباً بالسلاح، والأشراف يمدون هذيلاً، واستمرت الوقعة قرابة يومين بلياليها.

ومما ينبغي أن يذكر هنا أن الأوضاع الأمنية كانت في غاية السوء، وأن القبائل كان بعضها يعتدي على بعض، ويظلم القوي منها الضعيف: ولم تكن لمكة عند هؤلاء الأعراب حرمة وقد حرم الله عز وجل القتل مطلقاً وحرمه في مكة خصوصاً، بل لقد ورد أنه لا ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها فكيف الحال بالأنفس المعصومة.

وهذا يدل من جهة ثانية على فضل النظام والحكم، والإدارة القوية على الفوضى والتشرذم والانفلات، والحمد لله الذي بدل الحال أمناً من بعد خوف، وسعة في الرزق بعد جوع.

الباب الثالث

أثر هذيل في التفسير واللغة والتشريع ومواقفهم المشهودة وأخبارهم

الفصل الأول: أثر هذيل في التفسير واللغة والتشريع.

الفصل الثاني: مواقف هذيل المشهودة.

الفصل الثالث: أخبار هذيل وآدابهم.

الفصل الأول

أثر هذيل في التفسير واللغة والتشريع

أولاً: أثر هذيل في التفسير وأسباب النزول:

عرفت هذيل بين قبائل العرب بفصاحتها، وكانت قبلة لطلاب الفصاحة والبيان، ولذلك قصدها الإمام الكبير محمد بن إدريس الشافعي لطلب اللغة، ومكث عندهم سنين طويلة يتعلم لغتهم وشعرهم وأيامهم، وأخبارهم، وأصبح ممن تؤخذ عنه اللغة، قال الأصمعي: أخذت شعر هذيل عن الشافعي[1].

وإن الناظر في كتب التفسير ومصادره يجدها مشحونة بأقوال شعرائهم الذين يعتمد عليهم المفسرون في بيان وتفسير كثير من الآيات الكريمة.

وسنورد في هذا الفصل نماذج من ذلك:

- قال الإمام الطبري: "وكان عقل عن العرب أن من شأنها إذا حكت أو أمرت بحكاية خبر يتلو القول أن تخاطب ثم تخبر عن غائب.....

ومن نظير ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ مجروراً ثم عوده إلى الخطاب بـ ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ لما ذكرنا قبل البيت السائر من شعر أبي كبير الهذلي:

يا لهفَ نفسي كان جِدَّةُ خالدٍ ... وبياضُ وجهك للتراب الأعفَرِ

فرجع إلى الخطاب بقوله: وبياض وجهك، بعدما قد قضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب"[2].

---

(1) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٩.

(2) تفسير الطبري ١ / ٦٧.

- وقال الإمام الطبري في تفسير الصراط: "قال أبو جعفر: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وكذلك ذلك في لغة جميع العرب، فمن ذلك قول جرير بن عطية الخطفى:

أمـيرُ المـؤمنين علـى صـراطٍ إذا اعـوجَّ المـواردُ مـستقيمِ

ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

صـبحْنا أرضَـهمْ بالخيـل حتـىّ تركناهـا أدقَّ مـن الـصراطِ"[1]

- وقال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾: "قولـه: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يقول: لاشك فيه، وهو مصدر من قولك: رابني الشيء يربني ريباً، ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي:

فقالوا تركنا الحيَّ قد حَصروا به فـلا ريـبَ أن قـد كـان ثـمَّ لَحيمُ

ويروى: حصَروا وحصِروا والفتح أكثر والكسر جائز، يعني بقوله: حصروا به أطافوا به، ويعني بقوله: لا ريب لاشك فيه وبقوله: أن كان ثم لحيم يعني: قتيلاً، يقال: قد لحم إذا قتل"[2].

- وقـال الإمـام الطـبري في تفسير قولـه تعـالى: ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾: "فإن قال لنا قائل: إنك ذكـرت أن معنـى قـول الله تعـالى ذكـره ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ خمدت وانطفأت وليس ذلك بموجـود في القرآن، فما دلالتك على أن ذلك معناه؟ قيل: قد قلنا: إن من شأن العرب الإيجاز والاختصار إذا كان فيما نطقت به الدلالة الكافية على ما حذفت وتركت، كما قال أبو ذؤيب:

عـصيتُ إليهـا القلـبَ إني لأمرِهـا سميـعٌ فمـا أدري أرُشْـدٌ طِلابُهـا

يعني بذلك: فما أدري أرشد طلابها أم غي، فحذف ذكر أم غي إذ كان فيما نطق به الدلالة عليها"[3].

---

(١) تفسير الطبري ١ / ٧٣.

(٢) المصدر السابق ١ / ٩٨. وفي شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٦٢: فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به.

(٣) تفسير الطبري ١ / ١٥٤. وفي شرح أشعار الهذليين: عصاني إليها القلبُ.

- قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾: "وأما قوله: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾ يعني: اصرف وجهك وحوله، وقوله: شَطْرَ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعني بالشطر: النحو والقصد والتلقاء، كما قال الهذلي:

إن العسيرَ بها داءٌ يخامرها فشطرها نظرُ العينين محسورُ"[1]

- وقال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾: "حدثني أحمد بن حازم قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا مطر عن أبي داود نفيع قال قال رسول الله ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فقام رجل من هذيل فقال: يا رسول الله، من تركه كفر؟ قال: "من تركه ولا يخاف عقوبته، ومن حج ولا يرجوا ثوابه فهو ذاك""[2].

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾: "ثم أعرضتم وإنما هو تفعلتم من قولهم: ولأني فلان دبره إذا استدبر عنه....

ومن شأن العرب استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

فليس كعهدِ الدار يا أمَّ مالكٍ ولكنْ أحاطتْ بالرقابِ السلاسلُ

وعاد الفتى كالكهلِ ليس بقائلٍ سوى الحقِّ شيئاً واستراح العواذلُ

يعني بقوله: أحاطت بالرقاب السلاسل، أن الإسلام صار في منعه إيانا ما كنا نأتيه في الجاهلية مما حرمه الله علينا في الإسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا"[3].

وقد نسب الطبري البيتين لأبي ذؤيب، وهما لأبي خراش كما في شرح أشعار الهذليين[4].

---

(1) تفسير الطبري ٢ / ٢٠. وفي شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٠٧ في شعر قيس بن العيزارة: أن النَّعوس بها داءٌ.

(2) المصدر السابق ٤ / ٢٠.

(3) تفسير الطبري ١ / ٣٢٧.

(4) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٢٣.

- وقال الإمام الطبري في تفسير قول الله عز ذكره: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾: "... يكني بالثياب عن جسد الإنسان، كما قالت ليلى وهي تصف إبلا ركبها قوم:

رموها بأثوابٍ خِفافٍ فلا ترى   لها شَبهاً إلا النعامَ المنفَّرا

يعني رموها بأنفسهم فركبوها، وكما قال الهذلي:

تَبَرَّأُ من دمِ القتيلِ وَوِتْرِه   كما علقتْ دمَ القتيلِ إزارُها"[1]

- وقال الإمام الطبري في معنى القرء: "أصل القرء في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئه لوقت معلوم، ولإدبار الشيء المعتاد إدباره لوقت معلوم....

وقيل أقرأت الريح إذا هبت لوقتها كما قال الهذلي:

شَنِئْتُ العَقْرَ عَقْرَ بني شُلَيلٍ   إذا هبَّت لقارئها الرياحُ

بمعنى هبت لوقتها وحين هبوبها"[2].

- وقال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾: "غير معروف صرف الرجاء إلى معنى الخوف في كلام العرب إلا مع جحد سابق له، كما قال جل ثناؤه: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ بمعنى: لا تخافون لله عظمة وكما قال الشاعر الهذلي[3]:

لا ترتجي حين تلاقي الذائدا   أسبعةً لاقت معاً أم واحدا

وكما قال أبو ذؤيب:

إذا لسعَته النحلُ لم يرجُ لسعَها   وخالفها في بيت نُوبٍ عَوَاسلِ

وهي فيما بلغنا لغة أهل الحجاز يقولونها بمعنى: ما أبالي، وما أحفل"[4].

---

(١) تفسير الطبري ٢ / ١٦٢. والبيت لأبي ذؤيب وهو في شرح أشعار الهذليين ١ / ٧٧ وغالب المصادر: تبرّأ من دم القتيل وبزه.

(٢) المصدر السابق ٢ / ٤٤٤. والبيت لمالك بن الحارث كما في شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٣٩.

(٣) لم أجده في شعر الهذليين، وانظر تعليق محقق تفسير الطبري.

(٤) تفسير الطبري ٥ / ٢٦٤. وانظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٤٤ وفيه: نوب عوامل.

- وقال الإمام السيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾: "أخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿ مُرَٰغَمًا ﴾ قال: مُنفسَحاً، بلغة هذيل، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

وأتــرك أرض جهْــرةَ إنَّ عنــدي رجــاءً في المــراغم والتعــادي"[1]

- وقال الإمام السيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾: "وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ قال: أطراف الأصابع، وبلغة هذيل: الجسد كله قال: فأنشدني في كلتيهما، قال: نعم، أما أطراف الأصابع فقول عنترة العبسي:

فــنعِمْ فــوارسُ الهيجــاءِ قــومي إذا علــق الأعنَّــةُ بالبنــانِ

وقال الهذلي في الجسد:

لهـا أسـدٌ شـاكي البنـانِ مقـذّفٌ لــه لبــدٌ أظفــاره لم تقلَّــم"[2].

وقال الإمام السيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾.

: "أخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء عن حسان بن أبحر قال: كنت عند ابن عباس، فجاءه رجل من هذيل، فقال له ابن عباس: ما فعل فلان؟ قال: مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء، فقال ابن عباس: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ قال: ولد الولد"[3].

- ومن أثر هذيل في التفسير ما جاء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل الناس عن التخوف في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ فقام رجل من هذيل وقال هذه لغتنا: هو التنقص يا أمير المؤمنين وأنشد:

---

(١) الدر المنثور ٢ / ٦٥٠.

(٢) الدر المنثور ٤ / ٣٧. والبيت منسوب في جميع المصادر التي وقفت عليها لزهير وهو في معلقته.

(٣) المصدر السابق ٤ / ٤٢٥.

تخوف الرحلُ منها تامكاً قَرِداً   كما تخوَّف عودَ النبعة السَّفَنُ[1]

التامك: السنام.

- ومن ذلك أيضاً أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إمام التفسير في الصحابة لم يكن يعرف معنى ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ حتى جاءه رجلان من هذيل يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أي بدأتها[2].

- ومن ذلك ما أخرجه ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ قال: "قال الجوهري: الجلباب الملحفة، قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلاً لها:

تمشى النسورُ إليه وهي لاهثةٌ   مشيَ العذارى عليهنَّ الجلابيبُ"[3]

- وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحرج، فقال: ادعوا لي رجلاً من هذيل، فجاءه فقال: ما الحرج فيكم؟ فقال الهذلي: الحرجة من الشجر التي ليس لها مخرج، فقال ابن عباس: هذا الحرج، الذي ليس له مخرج[4].

هذا، وهناك لهذيل أثر آخر في باب التفسير لا يقل أهمية عما سبق، وهو أثرهم في أسباب النزول، ومن المعلوم أن القرآن الكريم نزله الله عز وجل نجوماً في أوقات مختلفة بسبب قضايا وأحداث تحدث للمسلمين.

وقد كانت هذيل سبباً في نزول بعض نجوم القرآن، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ فقد ورد أنها نزلت في قنوت النبي ﷺ على قبائل من هذيل وسليم عندما قتلوا القراء من الصحابة رضي الله عنهم فلما نزلت ترك القنوت ﷺ[5].

---

(١) انظر: روح المعاني ١٤ / ١٣٨. والبيت نسب أيضاً إلى زهير وابن مقبل وذي الرمة وابن مزاحم الثمالي. انظر: الأغاني ٢ / ١٣٨، أساس البلاغة ١/ ١٢٦، تهذيب اللغة ٤ / ٢٩٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٧.

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥١٩. والبيت لجنوب الهذلية اللحيانية. انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٨٠.

(٤) الدر المنثور ٦ / ٧٩.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ١ / ٤٠٤.

- ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ قيل: نزلت في رجل من هذيل، ذكر ذلك عبد بن حميد عن النعمان بن سالم[1].

- ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ﴾ فقد أخرج ابن جرير الطبري عن مجاهد قال: "رجل مؤمن من حلفاء محمد قتل حليفاً لأبي سفيان من هذيل يوم الفتح بعرفة لأنه كان يقتل حلفاء محمد، فقال محمد ﷺ: لعن الله من قتل بذحل الجاهلية"[2].

- ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ فقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي قال: "أقبلت أعراب هذيل، وأصابهم الجوع، واستعانوا بتمر المدينة وأظهروا الإسلام، ودخلوا، فقال عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود – وهما من السابقين إلى الإسلام –: أشعرت أنه قدم منا ألف أهل بيت أسلموا جميعاً؟ فقال عبد الله: والله لوددت أنه لم يبق منهم، فكانوا يفخرون على المؤمنين، ويقولون: نحن أسلمنا طائعين بغير قتال، وأنتم قاتلتم، فنحن خير منكم، فآذوا المؤمنين فأنزل الله فيهم يخبرهم بأمرهم"[3].

هذه أمثلة لأثر هذيل في التفسير وأسباب النزول، وهناك أثر ثالث في غاية من الأهمية وهو المنقول عن بعض الهذليين في التفسير وهذا باب واسع فما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه كثير جداً، وكذلك ما نقل عن التابعين وأتباع التابعين من هذيل كأبي بكر الهذلي وأبي اليمان وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وغيرهم[4].

---

(١) الدر المنثور ٢ / ٦٣٧.

(٢) تفسير الطبري ٦ / ٦٦. ونسبه السيوطي في جامع الحديث ١٧ / ٣٩٥ إليه عن مجاهد مرسلاً، وانظر: كنز العمال ١٥ / ٢٨ ونسبه إلى ابن جرير أيضاً.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٦ / ١٩١١.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١ / ٥٣٩، ٥٤٠، ٢ / ٤٨٥، تفسير ابن أبي حاتم ٢ / ٤٨٨، ٣ / ٩٩٩، الدر المنثور ٣ / ٥١٠، ٦ / ٥٥١، ٨ / ٦٣٢.

ثانياً: أثر هذيل في اللغة:

عرفت هذيل بالفصاحة، وقصدها الناس لهذا الغرض، حتى إنهم كانوا يوصون أيام كتب المصاحف أن يكون الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل.

ولغة هذيل أو لهجة هذيل مما عني به الباحثون كثيراً، وقد وقفت على رسالة جامعية وأحسبها رسالة دكتوراه عن لغة هذيل نوقشت في إحدى جامعات مصر.

وتناول هذا الأمر الدكتور أحمد كمال زكي في بحثه في شعر الهذليين، وتوسع فيه، وكتب عن لغة هذيل وشعرها ناس آخرون.

ولذلك فإننا هنا نشير إلى طرف من هذا الأمر على نحو مختصر لندل به على أثر هذيل في لغة العرب.

وقد امتلأت كتب اللغة بالاستشهاد بلغة هذيل وشعرها فمن ذلك:

قولهم فلان لا يألوا أن يفعل كذا، أي: لا يقدر[1].

وفي لسان العرب: "قال سيبويه: سهم حشْرٌ وسهام حشْرٌ، وفي شعر هذيل: سهم حشر، فإما أن يكون على النسب كطعم وإما أن يكون على الفعل توهموه وإن لم يقولوا: حَشر قال أبو عمارة الهذلي:

وكلُّ سهْمٍ حَشِرٍ مَشُوفِ"[2].

وفي مادة: ن ج د: "في حديث أبي هريرة في زكاة الإبل وعلى أكتافها أمثال النواجد شحما هي طرائق الشحم، واحدتها ناجدة. سميت بذلك لارتفاعها، وقول أبي ذؤيب:

في عانةٍ بجنوبِ السِّيِّ مشربُها   غَوْرٌ ومصدرُها عن مائها نُجُدُ[3]

قال الأخفش: نُجُد لغة هذيل خاصة، يريدون نَجْدا، ويروى النجد.."[4].

---

(١) جمهرة اللغة ١ / ١٨٨.

(٢) لسان العرب ٤ / ١٩٢ مادة: ح ش ر. انظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٨٧.

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٥٦.

(٤) لسان العرب ٣ / ٤١٣، والحديث المذكور أورده ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٢ / ٥١٦.

وفي اللسان: "سيد، السِّيد: الذئب، ويقال سيدُ رمْل، وفي لغة هذيل: الأسد، قال الشاعر:

كالسِّيد ذي اللِّبدة المستأسِد الضارى"[1].

وتقول هذيل للرجل المنفرد: رجل حريد: "رجل حريد: فريد وحيد، والمنحرد: المنفرد في لغة هذيل، قال أبو ذؤيب:

كأنه كوكبٌ في الجو مُنحرِدُ"[2].

وقال ابن منظور: "السَّبَنْدى: الجريء، وفي لغة هذيل: الطويل"[3].

وقال ابن منظور: "ضحضاح في لغة هذيل: كثير، لا يعرفها غيرهم يقال: عنده إبل ضحضاح، قال الأصمعي: غنم ضحضاح، وإبل ضحضاح كثيرة، وقال الأصمعي: هي المنتشرة على وجه الأرض"[4].

وقال ابن منظور في مادة: روح: "الروح بالتحريك: السعة، قال المتنخل الهذلي:

لكنْ كبيرُ بن هندٍ يوم ذلكمُ ... فُتْخُ الشمائلِ في أيمانهم رَوَحُ

وكبير بن هند حي من هذيل، والفتخ جمع أفتخ، وهو اللين مفصل اليد، يريد أن شمائلهم تنفتخ بشدة النزع، وكذلك قوله: في أيمانهم روح، وهو السعة لشدة ضربها بالسيف"[5].

وقال في مادة: ل ج ج: "قال اللحياني عود يلنجوج وألنجوج وألنجيج فوصف بجميع ذلك"[6].

---

(1) لسان العرب ٣ / ٣٤٩.

(2) المصدر السابق ٣ / ١٤٥. وانظر: شرح أشعار الهذليين ١/ ٦٠.

(3) لسان العرب ٣ / ٢٠٣.

(4) المصدر السابق ٢ / ٥٢٥.

(5) لسان العرب ٢ / ٤٦٧. وانظر: شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٧٩.

(6) المصدر السابق ٢ / ٣٥٥.

وفي مادة ش ن ج: "تقول هذيل: غَنَج على شَنَج أي: رجل على جمل، فالغنج هو الرجل، والشنج الجمل، والشنج الشيخ، هذلية يقولون: شيخ شَنَج على غَنَج، أي: شيخ على جمل ثقيل"[1].

وفي مادة: ك ت ت: "الكت: الإحصاء، وفعل به ما كته أي: ما ساءه، ورجل كت: قليل اللحم، ومرأة كت، بغير هاء، ورجل كتيت: بخيل، قال عمرو بن هميل اللحياني:

تعلَّمْ أن شـرَّ فتـى أنـاسٍ وأوضَـعه خزاعـيٌّ كتيـتُ"[2]

وفي مادة: ل ي ث: "هو أليث أصحابه، أي أشدهم وأجلدهم، وبه سمي الأسد ليثا، والليث الأسد، والجمع ليوث، ويقال: يجمع الليث مليثة، مثل مسيفة ومشيخة، قال الهذلي:

وأدركَتْ من خُثَيمٍ ثَمَّ مليثَةً مثل الأسود على أكتافها اللِّبَدُ

والليث في لغة هذيل: اللسن الجدل"[3].

وقال ابن منظور في مادة: س ب ب: "السِّب: الحبل في لغة هذيل، وقيل السُّب: الوتد، وقول أبي ذؤيب يصف مشتار العسل:

تدلى عليها بين سِبٍّ وخيْطةٍ بجرداء مثل الوكْفِ يكبو غرابها[4]

وقال في مادة: ح س ب: "الحساب الكثير، وفي التنزيل: ﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ أي كثيراً كافياً، وكل من أرضي فقد أحْسِبَ، وشيء حساب أي كاف، ويقال: أتاني حساب من الناس، أي: جماعة كثيرة، وهي لغة هذيل، وقال ساعدة بن جوية الهذلي:

فلم ينتبه حتى أحاط بظهره حساب وسرب كالجراد يسوم[5]

---

(١) المصدر السابق ٢ / ٣١٠، ٣٣٨.
(٢) المصدر السابق ٢ / ٧٧. وانظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٢٠ وفيه: وأرضعه خزاعي.
(٣) لسان العرب ٢ / ١٨٨، والمصدر السابق ١ / ٣٣٨.
(٤) المصدر السابق ١ / ٤٥٨، المصدر السابق ١ / ٥٣.
(٥) المصدر السابق ١ / ٣١٣.

هذا، ومن الكلمات أو الألفاظ التي اختصت بها هذيل الهكر، وهو العجب، واليوم: الجماعة الكثيرة، والحوف: هو الثوب، والفلاط: المفاجأة، والهكع: السعال، والجمة: النار، والجعسوس والجعموس: النخل، والحال: الزوجة، والعوق: الجبان، والمعصوب، الجائع، والليث: البليغ اللسن[1].

وهكذا نجد أن كتب اللغة غاصة بالشواهد الهذلية على مفردات اللغة.

وقد لاحظ هذا بعض الباحثين المتخصصين في لغة هذيل وشعرها حين قال: "أما المعاجم الأخرى كاللسان والتاج فالأمر فيها أكبر من ذلك، وهذيل تكاد تثب في كل صفحة من صفحاتها"[2].

وحين قال أيضاً: "ومن الطبيعي والأمر كذلك أن نرى في كتب اللغة المختلفة، وفي المعاجم الكثيرة ما يستشهد به من لغة هذيل والحق أن هذا كثير بدرجة تراها أي عين عابرة..

وفي جمهرة ابن دريد إشارات هائلة عن هذيل وشعرها بل لقد كانت تشير هنا وهنالك إلى أن هذيل كانت وحدها تختص بهذه الكلمة أو تلك"[3].

وقد ذكر السيوطي جملة من الألفاظ القرآنية التي جاءت بلغة هذيل فقال:

وبلغة هذيل: ﴿ وَٱلرُّجۡزَ ﴾[4] العذاب. ﴿ شَرَوۡا۟ ﴾[5] باعوا. ﴿ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾[6] حققوا. ﴿ صَلۡدࣰا ﴾[7] نقياً. ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ﴾[8] ساعاته. ﴿ مِّن فَوۡرِهِمۡ ﴾[9] وجههم. ﴿ مِّدۡرَارࣰا ﴾[10]

(1) انظر: شعر الهذليين ص ٣١٢.
(2) شعر الهذليين ص ١٣٨.
(3) المصدر السابق ص ١٣٧.
(4) سورة المدثر / ٥.
(5) سورة البقرة / ١٠٢.
(6) سورة البقرة / ٢٢٧.
(7) سورة البقرة / ٢٦٤.
(8) سورة طه / ١٣٠.
(9) سورة آل عمران / ١٢٥.
(10) سورة الأنعام / ٦.

متابعاً. «فُرْقَانًا»(١) مخرجاً. «حَرِّضِ»(٢) حض. «عَيْلَةً»(٣) فاقة. «وَلِيجَةً»(٤) بطانة. «انفِرُوا»(٥) اغزوا. «السَّائِحُونَ»(٦) الصائمون. «الْعَنَتَ»(٧) الإثم. «بِبَدَنِكَ»(٨) بدرعك. «غُمَّةً»(٩) شبهة. «لِدُلُوكِ الشَّمْسِ»(١٠) زوالها. «شَاكِلَتِهِ»(١١) ناحيته. «رَجْمًا» ظناً. «مُلْتَحَدًا» ملجأ. «يَرْجُوا» يخاف. «هَضْمًا»(١٢) نقصاً. «هَامِدَةً»(١٣) مغبرة. «وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ»(١٤) أسرع. «الْأَجْدَاثِ»(١٥) القبور. «ثَاقِبٌ»(١٦) مضيء. «بَالَهُمْ»(١٧) حالهم. «يَهْجَعُونَ»(١٨) ينامون. «ذَنُوبًا»(١٩) عذاباً. «دُسُرٍ»(٢٠) المسامير. «مِن تَفَاوُتٍ»(٢١) عيب. «أَرْجَائِهَا»(٢٢) نواحيها. «أَطْوَارًا»(٢٣)

---

(١) سورة الأنفال / ٢٩.
(٢) سورة الأنفال / ٦٥.
(٣) سورة التوبة / ٢٨.
(٤) سورة التوبة / ١٦.
(٥) سورة التوبة / ٣٨.
(٦) سورة التوبة / ١١٢.
(٧) سورة النساء / ٢٥.
(٨) سورة يونس / ٩٢.
(٩) سورة يونس / ٧١.
(١٠) سورة الإسراء / ٧٨.
(١١) سورة الإسراء / ٨٤.
(١٢) سورة طه / ١١٢.
(١٣) سورة الحج / ٥.
(١٤) سورة لقمان / ١٩.
(١٥) سورة يس / ٥١.
(١٦) سورة الصافات / ١٠.
(١٧) سورة محمد / ٢.
(١٨) سورة الذاريات / ١٧.
(١٩) سورة الذاريات / ٥٩.
(٢٠) سورة القمر / ١٣.
(٢١) سورة الملك / ٣.
(٢٢) سورة الحاقة / ١٧.
(٢٣) سورة نوح / ١٤.

الوانـاً. ﴿ بَرْدًا ﴾[1] نومـاً. ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾[2] خائفـة. ﴿ مَسْغَبَةٍ ﴾[3] مجاعـة ﴿ ٱلْمُبَذِّرِينَ ﴾[4] المسرفين[5].

ثالثاً: أثر هذيل في التشريع:

سبق الحديث عن أثر هذيل في التفسير وأسباب النزول، وأثرهم في اللغة، ونريد هنا في هذا المبحث أن نلمح إلى جانب من أثرهم في تشريع الأحكام الشرعية على سبيل الاختصار.

ونبدأ أولاً بذكر الأحكام الشرعية التي شرعها النبي ﷺ بسبب أحداث وقعت من هذيل أو عليها، فشرعت لها هذه الأحكام لأول مرة، ثم نتبع ذلك بذكر نماذج لأحكام شرعية أخرى ذكرت بسبب أحداث وقعت من هذيل أو عليها وقد تكون معروفة في احاديث أخرى، أو لسنا على يقين بأنها تشرع لأول مرة بسبب هذه الأحداث.

١- القنوت في النوازل:

أخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: قنت رسول الله ﷺ شهراً بعد الركوع يدعو على أحياء من العرب[6].

وسميت هذه الأحياء في روايات أخرى ومنهم بنو لحيان وقبائل بن سُليم وجاء في بعض الروايات قول عكرمة: هذا مفتاح القنوت[7].

وفي بعض الروايات أن بني لحيان ورعلاً وذكوان وعُصيَّة من بني سُليم استمدوا النبي

---

(١) سورة النبأ / ٢٤.
(٢) سورة النازعات / ٨.
(٣) سورة البلد / ١٤.
(٤) سورة الإسراء / ٢٧.
(٥) الإتقان في علوم القرآن ١ / ٤٢٠.
(٦) الجامع الصحيح ٤ / ١٥٠٠.
(٧) صحيح ابن خزيمة ١ / ٣١٣.

ﷺ على عدو، فأمدهم بسبعين من الأنصار، ثم إنهم قتلوهم فدعا عليهم رسول الله ﷺ[1]

وهي رواية تحتاج إلى شيء من التأمل !

٢- دية الجنين:

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر فأصاب بطنها وهي حامل فقتلت ولدها الذي في بطنها فاختصموا إلى النبي ﷺ فقضى أن دية ما في بطنها غرة: عبد أو أمة، فقال ولي المرأة التي غرمت: كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يُطلّ، فقال النبي ﷺ: إنما هذا من إخوان الكهان[2].

وهذا الحديث أصل في دية الجنين.

٣- وضع دماء الجاهلية:

جاء الإسلام ليضع حداً لكل النزاعات الجاهلية، فأبطل كل ما كان بين العرب من ذحل الجاهلية وآثامها، وقرر ذلك النبي ﷺ في حجة الوداع.

أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه قال في حديث طويل فخطب النبي ﷺ فقال: "إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب.."[3].

وقد بدأ النبي ﷺ بنفسه في وضع آثار الجاهلية وأوزارها فأول دم وضعه دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأول ربا وضعه ربا العباس، حتى لا يكون لأحد حجة، وبذلك بطل كل أثر من آثار الجاهلية عموماً، وفي الدماء والأموال على سبيل الخصوص.

---

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٥٠٠.

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٢١٧٢.

(٣) صحيح مسلم ٢ / ٨٨٩.

٤- تحريم مكة:

مكة المكرمة بلد حرام مقدس، حرم الله فيه القتل حتى قتل الحيوان، وحرم تنفير صيدها، واختلاء خلاها.

روى الطبري عن أبي شريح الخزاعي قال: لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلاً من هذيل فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: " يا أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسفك بها دماً أو يعضد بها شجراً، ألا وإنها لا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا هذه الساعة، عصي علي أهلها، ألا فهي قد رجعت على حالها بالأمس "[(١)].

وإن مما يؤسف له أشد الأسف ما آل إليه أمر هذا البيت العتيق في أزمان ليست بالبعيدة من استخفاف أهله به فظهر القتل والقتال فيه جهاراً نهاراً، كأنهم لا يعرفون له حرمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومن عجب أن أهل الجاهلية كانوا أكثر تعظيماً للبيت من بعض أهل الإسلام في إسلامهم.

وهناك أحكام شرعية، جاء التوكيد عليها بسبب أحداث وقضايا وقعت لهذيل، أو سألت عنها هذيل، فمن ذلك:

١- السداد عن الميت المدين:

أخرج البزار في مسنده من حديث جابر رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة، ثم انصرف فقال: ههنا من بني فلان أحد؟ فلم يجبه أحد، فقال ههنا من بني فلان أحد؟ ثم أعادها الثالثة، فقال رجل: أنا يا رسول الله، قال: فما منعك أن تقوم؟ قال: فرقت يا رسول الله أن يكون حدث، قال: لا، إن صاحبكم فلان قد حبس بباب الجنة من أجل دينه، قال الرجل: علي دينه يا رسول الله[(٢)].

---

(١) تفسير الطبري ١ / ٥٤١.

(٢) انظر: مجمع الزوائد ٤ / ١٢٨، وفيه عبد الرحمن بن مغراء مختلف فيه كما أشار الهيثمي.

وأخرجه البزار والطبراني في المعجم الكبير عن ابن [illegible] رسول الله ﷺ صلى الغداة، ثم قال: ههنا أحد من هذيل؟ إن صاحبكم محبوس على باب الجنة أحسبه قال بدينه[1].

٢- تكليف العصبة بالدية:

مر معنا في حديث المرأتين الهذليتين أن النبي ﷺ جعل الدية على العصبة.

جاء في رواية البخاري: "وقضى أن دية المرأة على عاقلتها"[2].

وفي رواية أخرى: "ثم إن المرأة التي قضي عليها بالغرة توفيت، فقضى رسول الله ﷺ أن ميراثها لبنيها وزوجها، وأن العقل على عصبتها"[3].

٣- حكم من أعتق شقصا له في عبد:

أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث سمرة أن رجلاً من هذيل أعتق شقصا له في مملوك، فقال رسول الله ﷺ: هو حر، وليس لله تبارك وتعالى شريك.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح[4].

ورواه أبو المليح الهذلي عن أبيه أن رجلاً أعتق شقصا من مملوك فأجاز النبي ﷺ عتقه، وقال: "ليس لله شريك" رجاله ثقات[5].

٤- صيد الكلب إذا أكل منه:

أخرج البيهقي في سننه الكبرى عن شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن عمرو بن شعيب عن رجل من هذيل أنه سأل النبي ﷺ عن الكلب يصطاد قال: "كل أكل أو لم يأكل"[6].

---

(١) انظر: كشف الأستار ٢ / ١١٧، والطبراني في الكبير ١٠ / ١٥٥، وفيه حبان بن علي وثقه قوم وضعفه آخرون كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ١٢٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٦ / ٢٥٣٢.

(٣) صحيح البخاري ٦ / ٢٥٣٢ من حديث أبي هريرة.

(٤) مجمع الزوائد ٤ / ٢٤٨.

(٥) الأحاديث المختارة ٤ / ١٩٤.

(٦) السنن الكبرى ٩ / ٢٣٧.

٥- عقل الكلب:

أخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج قال: أخبرني الحارث أن رجلاً من هذيل أخبره أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول في الكلب الصائد إذا قتل أربعون درهما، وفي الكلب الذي يمنع الزرع والدار إذا قتل شاة، وفي الكلب الذي ينبح ولا يمنع زرعاً ولا داراً وإن طلبه صاحبه ففرق من تراب، والله إنا لنجد هذا في كتاب الله"[١].

٦- القسامة:

أخرج ابن حزم عن مكحول أن قتيلاً وجد في هذيل فأتوا النبي ﷺ فأخبروه فدعا خمسين منهم فأحلفهم كل رجل عن نفسه بالله تعالى ما قتلنا ولا علمنا قاتلاً، ثم أغرمهم الدية[٢].

هذه نماذج من الأحكام الشرعية التي كانت هذيل سبباً فيها بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

وهناك نماذج أخرى كثيرة لا نطيل بذكرها منها على سبيل المثال لا الحصر دعاء السفر الذي قاله النبي ﷺ حينما غزا بني لحيان فوجدهم قد امتنعوا في رؤوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد والدعاء هو آيبون تائبون إلى ربنا منقلبون.. الخ[٣]

ومنها بيان فضيلة القاعد الذي يخلف الغازي في أهله بخير، وذلك حينما بعث رسول الله ﷺ إلى بني لحيان وقال: ليخرج من كل رجلين رجل، ثم قال للقاعد: "أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج"[٤].

وكذلك قصة قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ثم اللحياني، وما فيها من الفقه.

---

(١) مصنف عبد الرزاق ١٠ / ٧٥.

(٢) المحلى ١١ / ٨٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٨٠، الروض الأنف ١ / ٢٧٦، وانظر: البخاري في كتاب الجمعة ٤ / ٤١١، ومسلم في كتاب الحج ٤ / ١٠٥.

(٤) صحيح مسلم ٣ / ١٥٠٧.

والغرض ذكر المثل والنماذج وليس الحصر، وفيما ذكر كفاية لبيان أثرهم في الأحكام الفقهية.

وهناك أثر عظيم لهذيل لا يقل عن كل ما سبق، وهو أثرهم في الحديث والرواية نقلاً وتدوينا ورجالاً ولكنا لن نتحدث عنه هنا، لأن طرفاً منه سنذكره في الباب الرابع الذي يتحدث عن أعلام هذيل من الصحابة والتابعين وأتباعهم، وفي هذيل من الصحابة نحو من سبعين، ونحو ذلك من التابعين، وكل هؤلاء أو غالبهم رووا شيئاً من الحديث، وكان ابن مسعود من أكثر الصحابة رواية للحديث الشريف.

الفصل الثاني

مواقف هذيل المشهودة

نذكر في هذا الفصل بعض المواقف المشهورة لهذيل، على سبيل الإيجاز:

موقفهم مع تبع:

حينما قدم تبع إلى الحجاز، وأراد أن يدمر المدينة أتاه حبران من أحبار اليهود، وقالا له: إنها مهاجر نبي قد أظل زمانه، وإنك إن فعلت عجلت لك العقوبة، فترك المدينة، وأقبل نحو مكة فبينما هو بين عسفان وأمج أتاه نفر من هذيل بن مدركة من بني لحيان، وأرادوا هلاكه، وقالوا له: أيها الملك، ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال: بلى، قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده، وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك، فلما أجمع على المسير لمكة، أرسل إلى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له: ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك، فطلب النفر الهذليين الذين أرادوا الكيد له فقطع أيديهم وأرجلهم.

وواضح أنها كانت مكيدة من الهذليين أفشلها الحبران اليهوديان[1].

موقف هذيل مع أبرهة:

لما سمعت هذيل بخبر قدوم أبرهة قررت أن تقاتل جيشه مع قبائل أخرى كقريش وكنانة، ولكنهم لما رأوا ألا قبل لهم بذلك الجيش ذهبوا إليه مع قريش وكنانة وفاوضوه على أن يرجع ويعطوه ثلث أموال تهامة، ولكنه أبى ولم يقبل.

---

(1) انظر: البداية والنهاية ٢ / ١٦٥.

وهزم الله جيش أبرهة بطير أبابيل، فتفرق جيشه في الجبال جبال هـذيل، وكـانوا من كندة وحمير والأحابيش، فقتلتهم هذيل وأسرت نفراً كثيرين منهم.

ثم قدم بهم خويلد بن واثلة الهذلي على ملك الحبشة ليفتدي بهم أسرى العرب من كنانة وغيرها.

وكان هذا الموقف من المواقف المشهودة لهم وقـال خويلـد في ذلـك شعراً ذكرناه في ترجمته ومنه:

وسـودٍ جعـادٍ غـلاظِ الرقـاب ... مثلـهـمُ يرهـب الراهـبُ

أشـاب الـرؤوسَ تقـدّيهمُ ... فكلـهـم رامـح ناشـبُ

أتيـت بأبنـائكم مـنهمُ ... ولـيس معي مـنكمُ صاحبُ[1]

موقفهم مع بني فهم:

روى الجمحي قال: كان من حديث فهم أن بلادهم أجدبت حتى تعجفت أموالهم، وخشوا على أنفسهم الهلكة وعلى أبنائهم وبلاد بني صاهلة خصب، وكان بعضهم يقتل بعضاً ودخل رجب الأصم لأنه لم يكن أهل الجاهلية يغزونه ولا يستطيعونه، وينسؤون سائر الأشهر الحرم.

فخرج من فهم ثلاثمائة أو أربعمائة أو زيادة، الأشراف فالأشراف، فجاؤا بني صاهلة فقالوا: يا بني صاهلة، حلت علينا سنة خشيناها على أموالنـا وأنفسنا، وبلادكم اليوم خصبة فأرعونا في بلادكم وآمنونا حتى يقع بأرضنا غيث، فإن الأيام عقب. ولعلكم أن تبتغوا إلينا مثل ذلك يوماً من الدهر، فقال رجل من بني صاهلة وتناجوا: استعينوا عليهم بالسنة، فاقتلوهم ولا ترعوهم. فقام رجلان من فخذين شتى سيدان شريفان قد نالا أحدهما نسب فهم يقال له خويلد بن المحرث بن الأشيم، والآخر إياس بن الحارث بن المقعد فقالا: يا معشر فهم، قد أجرناكم فارعوا من أرضنا حيث شئتم، فرجعت فهم إلى

(١) انظر: البداية والنهاية ١ / ١٧٢، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٣٨٩.

نومهم، فخرجوا يسيرون لا يحلهم إلا الليل حتى هبطوا حُثُن، وطلع أكثرهم للوتير، فحلوا على ظر من دفاق وتلك الأودية، فقال شاعرهم، واسمه كانف - الفهمي -:

لقد فسحَتْ ربعاً قريمٌ وقومهم ... لنا بعد ما سدُّوا الطريق وشجعوا

يريغهمُ عن كل أمرٍ أراده ... غلامٌ كنصلِ السَّمْهريةِ أروعُ

إياسٌ وإن تذكر إياساً فإنه ... يواتيك في الأمر الذي هو أرفعُ

ونعم الفتى يوم التقينا خويلدٌ ... أخو الحرب في الضراءِ لا يتضعضعُ

نمى بك عِرقٌ في النبيشاتِ ماجدٌ ... وعرقُ زُبَيدٍ فهو في المجد مُتلَعُ

وزبيد هو ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.

ثباتهم على الإسلام يوم ارتد العرب:

ارتد بعض قبائل العرب عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ، فارتد بنو حنيفة وبنو أسد وطيء، وكنده وتميم وغطفان وسليم، ومذحج، وربيعة، وأهل عمان وغيرهم وقاتلهم الصديق رضي الله عنه حتى رجعوا، وثبتت هذيل وقريش وأهل مكة والمدينة على الإسلام، فلم يرتدوا كما ارتد غيرهم، بل إنهم هم الذين قاتلوا المرتدين حتى نصرهم الله وثبت دعائم الإسلام بأبي بكر الصديق.

وهذا - بدون أدنى ريب - مما يحمد لهذيل، فثباتهم على الإسلام، وهم من آخر من أسلم إذ لم يسلموا إلا يوم الفتح مع قريش، دليل على أنهم أسلموا عن قناعة ويقين.

قال ابن إسحاق: ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة.

وأهل المدينة هم الأنصار، وأهل مكة هم قريش وهذيل وكنانة وهم قبائل الحرم.

وهذه القبائل الثلاث تتشابه مواقفها في الجاهلية والإسلام.

موقف هذيل أيام القرامطة:

يذكر المؤرخون أن القرامطة أفسدوا في الأرض، ودخلوا مكة والمسجد الحرام، وأراد الجنابي زعيم القرامطة أن يقتلع ميزاب الكعبة المشرفة، فصعد ومن معه إلى سطح الكعبة،

فتصدى له نفر من رماة هذيل، ورموهم بالسهام من جبل أبي قبيس المطل على الكعبة، حتى أزالوهم عنه[1].

وهذا موقف من مواقف البطولة والشجاعة، يحمد لهذيل، ولا يزال التاريخ يذكر لها ذلك.

وموقف آخر:

هاجم القرامطة مكة المكرمة في آخر عام ٣١٧ هـ برئاسة زعيمهم أبي طاهر القرمطي فقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها والحجاج والمجاورين وغيرهم حتى قيل إن عدد القتلى بلغ ثلاثين ألفاً، واستولوا على جميع ما كان في المسجد الحرام من الأموال والنفائس وظلوا على ذلك ثمانية أيام يعيثون بها فساداً، فلما أرادوا الخروج في يوم السبت من شهر ذي الحجة عرضت له هذيل وهم رجالة في المضايق والشعاب والجبال وحاربوهم حرباً شديداً ومنعوهم من المسير، وسدت عليهم الطرق فبقي جيش القرامطة حائراً ثلاثة أيام بين الأودية والجبال، وخلصت هذيل كثيراً من الرجال والنساء الأسرى، وغنمت هذيل ألوفاً كثيرة من الإبل والمتاع، وكان في جيش أبي طاهر مائة ألف بعير محملة بأصناف المال والأمتعة، ولم يفلت جيش القرامطة إلا بعد أن دلهم عبد أسود من عبيد هذيل على طريق سلكه فخرج راجعاً إلى بلاده وكان قد أشرف على الهلكة[2].

هذيل تنتصر لصحابة النبي ﷺ وأزواجه:

قال البخاري في منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم: "في سنة ثلاثمائة وخمس وتسعين، أرسل صاحب مصر الحاكم – بأمر الله العبيدي – الحسن بن نزار إلى صاحب مكة أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسيني سجلاً ينتقص فيه الصحابة رضي الله عنهم، وبعض أزواج النبي ﷺ، وأمره أن يأمر الخطيب أن يقرأه على المنبر فلما فشا ذلك

---

(١) صلة تاريخ الطبري ص ١٧٣ بواسطة: هذيل في جاهليتها وإسلامها ص ١٤٤.

(٢) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣٨٦ وما بعدها، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ٢٥ / ٢٩٧، وانظر التنبيه والإشراف ١ / ١٤٠ بترقيم الموسوعة.

في الموسم، وحضر الحجاج، تداعت العرب من حوالي مكة هذيل ورواحة ! ومن يلم بهم إلى نحو المسجد غضبا لله ولرسوله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

فلما رأى القاضي الخطيب على المنبر زحف الناس دفعة واحدة واجتماعهم في المسجد لم يخرج، وجلس في بيته، واجتمع الناس بالحجارة والعصي على المنبر فكسروه، حتى صار رضاضا، ولم يدر أنه على المنبر أم لا، وكان يوما عظيما، ولم يقدر أحد بعد ذلك أن يعلن المذهب القبيح "[1].

وهذا موقف مشهود لهذيل في محاربة البدعة وقمعها ونصر السنة.

موقف هذيل في فتح الهند والسند:

شاركت هذيل في كل الفتوحات كما رأينا، ومر بنا أن أول من دخل المدينة القصوى يعقوب الهذلي وكان في الكتيبة الخرساء.

وكان لهذيل في فتوح الهند والسند مواقف مشهودة فقد كان اثنان من قادة الفتح من هذيل من بني لحيان هما سنان بن سلمة، وموسى بن سلمة، وفتح على أيديهما مكران وقصدار وغيرهما.

ولسنان في أخبار الفتوح خبر شهير ذكرناه في ترجمته فلا نطيل بذكره هنا.

ذلك بعض ما وقفنا عليه من أيام هذيل المشهورة ومواقفها المشهودة، أوجزناها خوف الإطالة.

ومن المواقف النادرة المتسمة بالشجاعة المفرطة، موقف أبي صخر الهذلي مع عبد الله بن الزبير، وسنذكره في الفصل الثاني لأنه يحمل بعداً آخر وهو الجانب الأدبي في حديثه أو خطبته التي قالها لابن الزبير.

---

(١) منائح الكرم ٢ / ٢٠٨.

الفصل الثالث

أخبار هذيل وآدابهم

نذكر في هذا الفصل نبذاً من أخبار هذيل وآدابهم على سبيل التمثيل والإشارة، وفي الإشارة بلاغ وكفاية.

حَدِيثُ رَجُلٍ من هُذَيْلٍ يشكو والده لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

حدث أبو سعيد قال: أقبل رجل من هذيل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو جالس، فقال: يا أمير المؤمنين:

أَتَيْتُكَ في وَالِدٍ قَاطِعٍ ... كَثِيرِ الشَّتِيمَةِ لاَ يُغْلَبُ

فَكُنْ لِي ظَهِيراً وَلاَ أُظْلَمَنْ ... فَلَيْسَ وَرَاءَكَ لِي مَذْهَبُ

نَفَانِي وَكُنْتُ ابْنَهُ حِقْبَةً ... إِلَيْهِ أَؤُولُ إِذَا أُنْسَبُ

لِزَوْجَةِ سَوْءٍ فَشَا شَرُّهَا ... عَلَيَّ جِهَاراً فَهِيَ تَضْرِبُ

عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ قُضَاعِيَّةٍ ... لَهَا وَالِدٌ فَوْقَهُ أَحْدَبُ

أي فوق زوجها.

فبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبيه فدعاه، فقال: ما يقول ابنك؟ زعم أنك نفيته؟ فقال: يا أمير المؤمنين غذوته صغيراً، وعقني كبيراً، أنكحته الحرائر، وكفيته الجرائر، فأخذ بلمتي، وأظهر مشتمتي.

شَاهِدُ ذَاكَ مِنْ هُذَيْلٍ أَرْبَعَهْ ... مُسَافِعٌ وَعَمُّهُ وَمَشْجَعَهْ

وَسَيِّدُ الحَيِّ جَمِيعاً مَالِكُ ... وَمَالِكٌ مَحْضُ العُرُوقِ نَاسِكُ

فأمر عمر رضي الله عنه، بالغلام فضرب بالدرة، فطفق ينادي وهو يُجَرُّ ويقول:

شَـكَوْتُ أَمِـيرَ المُـؤْمِنِينَ ظُلَامَـتِي   فَكَـانَ حَيَـائِي أَنْ أُجَـرَّ عَلَـى فَمِـي

خبر ابن بريق الهذلي وقيس بن العجوة الهذلي وآخرين

حدَّث أبو سعيد قال، حدثني أبو توبة قال، حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال: ذكروا أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، كان جالساً في مجلس محتفل، وقد اجتمع عنده مال من مال الله عز وجل كثير، وقد جمع الناس ليقسمه فيهم، إذا هو برجل أعمى أعرج، يقوده قائد له، فجعل يجبذ قائده ويعنِّف عليه ويعنِّيه، فعجب عمر من زمانته وشدته على قائده، فقال لبعض جلسائه: من هذا؟ فقالوا: ابـن صبغاء البَهْزي، أما تعرفـه يـا أمير المؤمنين؟ قال: لست أعرفه، فما شأنه؟ قالوا: إن ابن بريق بهله. فقـال ابـن بريـق لقـب؟ قالوا: أجل، هو عياض بن خويلد الهذلي. قال عمر، رضي الله عنه، لبعض جلسائه: ادع لي عياضاً. وعياض يومئذ بالمدينة. فلما أتاه قال له: حدثني حديثك وحديث ابن صبغاء. قال: ذلك شيء كان في الجاهلية، فلا تسألني عنه اليوم. قال: ذاك أحرى أن تحدثنا عنه في الإسلام. قال: كان بنو صبغاء رهطا جَرَمة، وكنت جاراً لهم، وكانوا يظلمونني ويؤذونني، فأمهلتهم حتى دخل الشهر الحرام، وهو ذو القعدة، وكان الناس لا يدعو بعضهم على بعض إلا فيه، فقمت قائماً فبهلتهم فقلت:

يَـارَبِّ أَدْعُـوكَ دُعَـاءً جَاهِـدَا   أُقْتُـلْ بَنِـي صَـبْغَاءَ إِلاَّ وَاحِـدَا

ثُـمَّ اضْـرِبِ الرِّجْـلَ فَدَعْـهُ قَاعِـدَا   أَعْمَـى إِذَا قِيـدَ يُعَنِّـى القَائِـدَا

فاصطلموا، وبقي هذا يفعل ما ترى. قال عمر: هذا والله العجب!

فقال رجل آخر: ألا أحدثك بأعجب من هذا يا أمير المؤمنين أو بمثله؟ قال: وما هو؟ قال: حي من هذيل بادوا، وبقي منهم رجل فحاز مواريثهم، ثم سار بها حتى جاور بها بني مؤمل، حيا من هذيل آخر، في عدد وثروة، فجعلوا يظلمونـه ويبغـون عليـه في مالـه، وجعل يناشدهم الله عز وجل ولا يرعوون، ومنهم رجل يقال له رياح، لما رأى ما يـصنع قومه بجارهم قال: يا قوم، إن هذا لا يحل لكم في دينكم، ولا يجمل بكم في أعراضكم، فانزعوا عن ظلم جاركم وابن عمكم. فأبوا عليه، فأمهلـهم حتى دخـل الـشهر الحرام، ونزل الناس عكاظ، فقام قائماً فبهلهم فقال:

يَـارَبِّ أَشْـقَانِي بَنُـو مُؤَمَّـلِ   فَـارْمِ عَلَـى قَفَّـانِهِمْ بِمُنْكِـلِ

بِصَخْرَةٍ أَوْ عَرْضِ جَيْشٍ جَحْفَلِ   إِلَّا رِيَاحاً إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ

فضرب الدهر من ضَرْبه، ثم أقبلوا حتى نزلوا شعبا من شعاب نجد، فضربوا به الأخبية، فبينما هم مطمئنون، إذ قض الله عز وجل عليهم صخرة من سواء الجبل في الليل، فجعلت تقض الحجارة، وجعلت الحجارة يقض بعضها بعضاً، حتى مرت بأبياتهم فأرمدتهم، إلا خباء رياح لم يدن منه حجر. قال عمر رضي الله عنه: هذا والله العجب!

فقال رجل من القوم: ألا أحدثك يا أمير المؤمنين بأعجب من هذا أو مثله؟ قال: ما هو؟ قال: قيس بن العجوة الهذلي، ظلمه أبو تقاصف الخناعي، فقال: يا أبا تقاصف، أنصفني من نفسك وأعطني الحق. فقال: والله لا أنصفك من نفسي ولا أعطيك الحق! فأمهله فيس بن العجوة حتى دخل الشهر الحرام، ونزل الناس عكاظ، فقام قائماً فبهله فقال:

يَا رَبِّ كُلِّ آمِنٍ وَخَائِفِ   وَسَامِعاً تُهْتَافَ كُلِّ هَاتِفِ

إِنَّ الخُنَاعِيَّ أَبَا تُقَاصِفِ   لَمْ يُعْطِنِي الحَقَّ وَلَمْ يُنَاصِفِ

فَاقْتُلْهُ بَيْنَ أَهْلِهِ الأَلَاطِفِ   فِي بَطْنِ كَرٍّ فِي صَعِيدٍ رَاجِفِ

بَيْنَ قَنَانِ العَاذِ وَالنَّوَاصِفِ

فضرب الدهر من ضَرْبه، فأقبل أبو تقاصف، ومعه بنون له أربعة وإخوة تسعة، يحفرون كراً في المكان الذي سمى قيس بن العجوة، فكان قبراً لهم. و"الكَرُّ" القليب في الوادي، فإن لم يكن في واد فليس بكرٍّ.

فقام رجل آخر فقال: ألا أحدثك بأعجب من هذا أو بمثله يا أمير المؤمنين؟ قال: وما هو؟ قال: رجل من جهينه جاور بني ضمرة، وكان للضمريين ابن أخت خبيث خارب، يقال له "ريشة"، لا يزال يعدو على الجهني فيأخذ له الشاة أو البعير، فاستنهى الجهني منه أخواله، فقالوا: اقتله فقد خلعناه، والله لا تتبع بشيء من دمه! فسكت غير كثير، ثم عدا عليه ذات يوم فأخذ بكرة له خياراً، فأولجها شعبة من الوادي فنحرها، ففقدها الجهني، فانطلق يقص أثرها حتى وجدها بأعلى تلك الشعبة منحورة، فرجع مغيظاً، فرفع يديه إلى الله تبارك وتعالى يقول:

أصَادِقٌ رِيشَةٌ يَالَ ضَمْرَة أنْ لَيْسَ للهِ عَلَيْهِ قُدْرَة

أمَا تَزَالُ شَارِفٌ أوْ بَكْرَة يَطْعَنُ مِنهَا في سَوَاءِ الثُّغْرَة

يَارَبِّ إنْ كَانَ مُعِدًا فَجْرَة فاجْعَلْ أمَامَ العَيْنِ مِنْهُ جَدْرَة

تَأكُلُهُ حِينَ يُوَافي الجَمْرَة

قال: فرمى الله عز وجل أمام عينيه مثل النبقة. قال: وخرجنا حجاجا، فقفلنا وقد مات من تلك الجدرة، وكانت الآكلة.

فقال عمر رضي الله عنه: وهل تدرون كيف كان يعجِّلُ لهم النصرُ وإجابةُ الدعوة إذا دعوا؟ قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين: قال: فإني قد علمت أن ذلك إنما كان يكون أن القوم لم يكونوا يرجون جنة ولا يخافون ناراً، ولا يعرفون بعثاً ولا قيامة، فكان الله عز وجل يعجل لهم النصر في دنياهم، ويستجيب للمظلوم على الظالم، ويدفع بذلك بعضهم عن بعض، فلما جاء الله عز وجل بالإسلام، وجاء بالبينات، أخرهم إلى يوم الفصل، فقال جل وعلا: ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1]. قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين.

خبر أبي بكر الهذلي مع السفاح الخليفة العباسي:

كان أبو بكر الهذلي واسمه سُلمى بضم السين – من كبار الأخباريين والمحدثين، وكان واسع الرواية، قال عنه السفاح: ما رأيت أغزر من فكر أبي بكر الهذلي، لم يُعِدْ عليَّ حديثا قط !

وقيل إن أبا العباس السفاح كان يحدثه يوماً إذ عصفت الريح فأرمت طستا من سطح إلي المجلس، فارتاع من حضر، ولم يتحرك أبو بكر الهذلي، ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح، فقال: ما أعجب شأنك يا هذلي ! فقال أبو بكر: إن الله يقول: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ وإنما لي قلب واحد فلما غمره النور بمحادثة أمير المؤمنين، لم

(١) سورة الدخان / ٤٠.

يكن فيه لحادث مجال، فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما أحسست بها، ولا وجدت لها.
فقال السفاح: لئن بقيت لك لأرفعن مكانك ثم أمر له بمال جزيل وصلة[1].

خبر آخر:

وقال السفاح لأبي بكر الهذلي: بم بلغ الحسن – البصري – ما بلغ؟ قال: جمع كتاب الله تعالى وهو ابن اثنتي عشرة سنة، لم يجاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها، ولم يقلب درهما قط في تجارة، ولم يل عملاً لسلطان ولم يأمر بشيء حتى يفعله، ولم ينه عن شيء حتى يدعه، قال السفاح: بهذا بلغ[2].

وكان أبو بكر الهذلي من أصحاب الحسن البصري، وخواصه.

خبر الهذلي مع أمير المؤمنين المنصور:

مات لأبي بكر الهذلي – أم ولد، فأمر المنصور الربيع أن يعزيه، ويقول له: إن أمير المؤمنين موجه إليك جارية نفيسة لها أدب، وظرف يسليك بها وأمر لك معها بفرس وكسوة وصلة، فلم يزل الهذلي يتوقع وعد أمير المؤمنين، ونسيه المنصور، فحج المنصور ومعه الهذلي، فقال المنصور وهو بالمدينة: إني أحب أن أطوف الليلة بالمدينة فاطلب لي من يطوف بي، فقال الهذلي: أنا لها يا أمير المؤمنين، فطاف به حتى وصل بيت عاتكة فقال: يا أمير المؤمنين، هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص:

يابيتَ عاتكةُ الذي أتعزَّلُ ... حذر العِدا وبه الفؤاد موكَّلُ

إني لأمنحك الصدودَ وإنني ... قسماً إليك مع الصدودِ لأميلُ

فكره المنصور ذكر بيت عاتكة من غير أن يسأله عنه، فلما رجع المنصور أمرَّ القصيدة على قلبه فإذا فيها:

وأراكَ تفعلُ ما تقول وبعضُهم ... مَذِقُ اللسان يقولُ مالا يفعلُ

فذكر المنصور الوعد الذي كان وعد به الهذلي فأنجزه له واعتذر إليه.

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ١ / ٢٦٩.
(٢) المصدر السابق ١ / ٣٠٥.

وعدها البغدادي من لطائف التلميحات[1].

ومن أخبار أبي بكر الهذلي في مفاخرته بالبصرة:

ما ذكره الجاحظ في ذلك قال: قال خالد بن صفوان وهو من فصحاء العرب من بني تميم، وقد سئل عن الكوفة والبصرة:

"نحن منابتنا قصب، وأنهارنا عجب، وسماؤنا رطب، وأرضنا ذهب".

وقال الأحنف بن قيس سيد بني تميم: "نحن أبعد منكم سرية، وأعظم منكم تجربة، وأكثر منكم ذرية وأغذى منكم برية".

وقال أبو بكر الهذلي: "نحن أكثر منكم ساجاً وعاجاً، وخراجاً، ونهراً عجاجاً"[2].

وكان أبو بكر الهذلي خطيباً معدوداً.

خبر آخر:

قال أبو بكر الهذلي: اجتمعنا عند أبي العباس السفاح، ولم يكن من أهل البصرة غيري، وكان من أهل الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، والحجاج بن أرطاة، وحضر الحسين بن زيد، فذكروا أهل البصرة وأهل الكوفة، فقال ابن أبي ليلى: نحن والله يا أمير المؤمنين أكثر منهم خراجاً، وأوسع أنهاراً، فقال السفاح: ذاك إن رضي أبو بكر: قال: فقلت: معاذ الله ! وكيف يكون ذلك؟ ولنا السند والهند، وكرمان ومكران، والقرض والفرض والديار وسعة الأنهار؛ فقال ابن أبي ليلى: نحن أكثر منهم فقهاً، وأغزر علماً، مقرٌ بذلك أهل البصرة لأهل الكوفة، كما أقر أهل مكة لأهل المدينة، فقال أبو بكر: هم أكثر أنبياء، وأقل أتقياء، وأعظم كبرياء، منهم المغيرة الخبيث السريرة، وبيان أبو بيان، وتنبت فيهم الأنبياء، والله ما أتانا إلا نبي واحد ﷺ، والله ما رأيت بلداً قط أكثر نبياً مصلوباً، ولا رأساً مضروباً من أهل الكوفة، فقال الحسن بن زيد: أنتم أصحاب علي يوم سرتم إليه لتقتلوه، فقال أبو بكر: نحن والله أصحاب علي يوم سرنا إليه لنقتله، فكف الله أيدينا وشوكتنا عنه وعن غيره، وسار إليه أهل الكوفة فقتلوه، فأينا أعظم ذنباً؟......

---

(١) المصدر السابق ١ / ٤٢٧، وانظر: خزانة الأدب ١ / ٤٠٨.

(٢) البيان والتبيين ١ / ٢٦٠.

فقال ابن أبي ليلى: نحن أكثر منهم أشرافاً، وأذكر منهم أسلافاً، مقر بذلك أبو بكر!

فقلت: معاذ الله ! هل كان في تميم الكوفة مثل الأحنف بن قيس في تميم البصرة يقول له الشاعر « من الوافر »:

إذا الأبصارَ أبصرتِ ابنَ قيسٍ ظللْنَ مهابةً منه خشوعا

وهل كان في قيس الكوفة مثل قتيبة بن مسلم في قيس البصرة؟ الذي يقول فيه الشاعر « من الخفيف »:

كلّ عامٍ يحوي قتيبةُ نهبا ويزيد الأموالَ مالاً جديدا
باهليٌّ قد عصَب التاجَ حتى شِبنَ منه مفارقٌ كُنَّ سودا

وهل كان في أزد الكوفة مثل المهلب في أزد البصرة؟ الذي يقول له الشاعر « من الطويل »:

إذا ما خشينا من أميرٍ ظُلامةً أمَرْنا أبا غسان يوماً فعسكرا

وهل كان في بني قيس الكوفة مثل الحكم بن المنذر بن الجارود في قيس البصرة؟ الذي يقول له الشاعر « من الرجز »:

أنت الجوادُ بن الجوادِ المحمود سُرداقُ المجدِ عليك ممدود

فانقطعوا كلهم، وضحك السفاح حتى ضرب برجله وقال: والله ما رأيت مثل هذه الغلبة قط ![1]

أبو الأسود الدئلي يجاور هذيلاً:

حدث أبو بكر الهذلي قال: كان لأبي الأسود جار من بني حليس ابن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل، ومنزل أبي الأسود يومئذ في بني الديل، فأولع جاره برميه بالحجارة كلما أمسى فيؤذيه فشكا أبو الأسود ذلك إلى قومه وغيرهم فكلموه ولاموه، فكان ما اعتذر به إليهم أن قال: لست أرميه وإنما يرميه الله لقطعه للرحم، وسرعته إلى الظلم في بخله بماله، فقال أبو الأسود: والله ما أجاور رجلاً يقطع رحمي ويكذب على ربي، فباع

---

(١) انظر: نور القبس ص ٤٢.

داره، واشترى داراً في هذيل فقيل له: يا أبا الأسود أبعت دارك قال: لم أبع داري ولكن بعت جاري فأرسلها مثلاً[1].

خبر عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي مع أبي السائب المخزومي:

غدا عبد الله بن مسلم على أبي السائب المخزومي في منزله فلما خرج إليه أبو السائب أنشده قول جرير:

إن الـذين غـدوا بلبِّـك غـادروا   وَشَـلاً بعينـك لا يـزال معينـا

البيتين، فحلف أبو السائب ألا يرد على أحد سلاماً ولا يكلمه إلا بهذين البيتين حتى يرجع إلى منزله فخرجا فلقيهما عبد العزيز بن المطلب وهو قاض، وكانا يدعيان القرينين لملازمتهما، فلما رآهما قال: كيف أصبح القرينان؟ فغمز أبو السائب ابنَ جندب أن أخبره بالقصة، وابن جندب يتغافل فقال لابن جندب. ما لأبي السائب؟ فجعل أبو السائب يغمزه أي أخبره بيميني، قال ابن جندب أحمد الله إليك، ما زلت منكراً لفعله منذ خرجنا، فانصرف ابن المطلب إلى منزله، والخصوم ينتظرونه، فصرفهم ودخل منزله مغتماً، فلما أتى السائب منزله وبرت يمينه، خرج إلى ابن جندب فقال اذهب بنا إلى ابن المطلب، فإني أخاف أن يرد شهادتي، فاستأذنا عليه فأذن لهما، فقال أبو السائب قد علمت - أعزك الله - غرامي بالشعر وإن هذا الضال جاءني حين خرجت من منزلي فأنشدني بيتين، فحلفت ألا أرد على أحد سلاماً ولا أكلمه إلا بهما حتى أرجع إلى منزلي، فقال ابن المطلب: اللهم غفراً، ألا تترك المجون يا أبا السائب[2]؟

خبر أبي جابر بن مليل الهذلي:

من خبره أنه لما حاصر الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير وكان عبد الله يحسن الوعد ويطيل الإنجاز، وكان الحجاج يفجأ أصحابه بالأعطيات فقيل لأبي جابر كيف ترى ما نحن فيه؟ فقال: شوال عين يغلب الضمارا فذهبت مثلاً.

---

(١) الأغاني ١٢ / ٣٦٩.

(٢) الأغاني ١٦ / ٣٤٣.

الشوال: الشيء القليل. الضمار: النسيئة. العين: النقد، والمعنى قليل النقد خير من النسيئة[1].

شفاعة أبي بكر الهذلي في أهل البصرة:

سخط الخليفة المنصور على أهل البصرة مرة، وأراد أن يعاقبهم، فقال له أبو بكر الهذلي -وكان من خواص المنصور-: يا أمير المؤمنين، بلغني أنه ينادي مناد يوم القيامة: ألا ليقم من كانت له على الله دالّة، فلا يقوم إلا أهل العفو، فقال المنصور: أشهدك أني قد عفوت عنهم[2].

إعجاب الخليفة العباسي السفاح بالحسن البصري:

سأل أبو العباس السفاح أمير المؤمنين أبا بكر الهذلي: بم بلغ حَسَنُكم ما بلغ؟! قال: جمع كتاب الله وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ما يجاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها، ولم يقلب درهماً في تجارة قط، ولم يل عملاً لسلطان، ولم يأمر بشيء حتى يفعله، ولم ينه عن شيء حتى يدعه، قال السفاح: بهذا بلغ[3]!

قصة فارس من هذيل مع عروة بن مسعود العبسي:

روي أن ثمامة بن الوليد العبسي دخل على الخليفة المنصور فقال له: يا ثمامة، أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسي؟ فقال: أي حديثه يا أمير المؤمنين؟ فقد كان كثير الحديث حسنه، قال: حديثه مع الهذلي الذي أخذ فرسه، قال ثمامة: ما يحضرني ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين، فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فإذا هو بأرنب فرماها ثم أورى ناراً فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع، وقد ذهب الليل وغارت النجوم، ثم أتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب، فلما تغيب فيها إذ الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات قال: فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه في موضع النار وقال:

---

(1) مجمع الأمثال ١ / ٣٧٢.

(2) ربيع الأبرار للزمخشري ١/١١٩.

(3) المصدر السابق ١/١٢٩.

لقد رأيت النار هاهنا، فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً، فأكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره، ويقولون: عنيّتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئا كذبت فيه، فقال: ما كذبت، ولقد رأيت النار في موضع رمحي، فقالوا: ما رأيت شيئا ولكن تحذلقك وتدهّيك هو الذي حملك على هذا، وما نعجب إلا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك، ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم، واتبعه عروة حتى إذا وردوا منازلهم جاء عروة فتمكن في كسر بيت وجاء الرجل إلى امرأته وقد خالفه إليها عبد أسود وعروة ينظر، فأتاها العبد بعلبة فيها لبن قال: اشربي، فقال: لا، أو تبدأ فبدأ الأسود فشرب، فقالت للرجل حين جاء: لعن الله صلفك، عنّيت قومك منذ الليلة، قال: لقد رأيت ناراً، ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حيث ذهب ليكرع: ريح رجل ورب الكعبة! فقالت امرأته: وهذه أخرى، أي ريح رجل تجده في إنائك غير ريحك! ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبره، فقالت: يتهمني ويظن بي الظنون! فأقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله، فقال عروة: هذه ثانية، قال: ثم أوى الرجل إلى فراشه، فوثب عروة إلى الفرس وهو يريد أن يذهب به، فضرب الفرس بيده وتحرك، فرجع عروة إلى موضعه، ووثب الرجل فقال: ما كنت لتكذبيني فمالك؟ فأقبلت عليه امرأته لوماً وعذلاً، قال: فصنع عروة ذلك ثلاثاً، وصنعه الرجل، ثم آوى الرجل إلى فراشه وضجر من كثر ما يقوم فقال: لا أقوم إليه الليلة، وأتاه عروة فحال في متنه وخرج ركضاً، وركب الرجل فرساً عنده أنثى، قال عروة: فجعلت أسمعه خلفي يقول: الحقي فإنك من نسله، فلما انقطع عن البيوت قال له عروة: أيها الرجل قف، فإنك لو عرفتني لم تقدم علي، أنا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجباً فأخبرني به وأرد إليك فرسك، قال: وما هو؟ قال: جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع نار قد كنت أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت، وصدقت ثم اتبعتك حتى أتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منهما، ثم شممت رائحة رجل في إنائك، وقد رأيت الرجل حيث آثرته زوجتك بالإناء، وهو عبدك الأسود وأظن أن بينهما ما لا تحب، فقلت: ريح رجل، فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى انثنيت، ثم خرجت إلى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت إليه ثم خرجت وخرجت ثم اضربت عنه، فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تنثني وترجع، فضحك وقال: ذلك لأخوال السوء، والذي رأيت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل، وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالي وهم من بطن من -كذا-، والمرأة التي رأيت عندي امرأة

منهم وأنا نازل فيهم، فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة، وأنا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ومخل سبيل المرأة، ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناوأة قومي أحد من العرب، فقال عروة: خذ فرسك راشداً، قال: ما كنت لآخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله فخذه مباركاً لك فيه. قال ثمامة: إن له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أظرف من هذا[1].

خبر أبي صخر الهذلي مع عبد الله بن الزبير:

لما ظهر عبد الله بن الزبير في الحجاز، وغلب عليه بعد موت يزيد ابن معاوية، وتشاغل بنو أمية في الحرب بينهم في مرج راهط وغيره — دخل أبو صخر هذا في عدد من بني قومه، ليقبضوا عطاءهم، وكان ابن الزبير عارفاً بأن هواه مع بني أمية؛ فمنعه عطاءه، فقال:

"أتمنعني حقاً لي، وأنا امرؤ مسلم، ما أحدثت في الإسلام حدثاً؛ ولا أخرجت من طاعة يداً؟" فقال ابن الزبير:

"عليك ببني أمية فاطلب منهم عطاءك". فقال: "إذن أجدهم سبطةً أكفُّهم، سمحةً نفوسُهم، بُذلاً لأموالهم، وهابين لمجتديهم، كريمةً أعراقُهم، شريفةً أصولُهم، زاكيةً فروعُهم، قريباً من رسول الله ﷺ نسبهم وسببهم، لهم السؤدد في الجاهلية، والملك في الإسلام، لا كمن لا يعد في عيرها ولا نفيرها، ولا حكم آباؤه في نقيرها وقطميرها، ليس من أحلافها المطيَّبين، ولا من سادتها المطعِمين، ولا من هاشمها المنتخبين، ولا عبد شمسها المسودين، وكيف تقاس الأرؤس بالأذناب، وأين النصل من الجفن؟ وأين السنان من الزج؟ والذنابي من القدامى؟ وكيف يفضل الشحيح على الجواد؟ والسوقة على الملوك؟ والجائع بخلاً على المطعم فضلاً؟"[2].

---

(١) الأغاني ١/ ٢٧٣.

(٢) الخزانة ٣ / ٢٣٧.

فهذا الهجاء النثري هو أشبه ما يكون بخطبة موجزة، بليغة كأعظم ما تكون البلاغة، قوية كأشد ما تكون القوة[1].

ثم إن ابن الزبير أمر به فسجن، فبقي في السجن سنة أو نحوها، ثم استوهبته هذيل وبعض قريش فأطلق سراحه.

وهذا ضرب من الشجاعة نادر المثال، قليل الشبيه، لا يقدر عليه إلا الرجال الأفذاذ كأبي صخر، وقد درج الناس من قديم، - ولا تحدث عن أزماننا هذه البائسة - درجوا على التملق لذوي السلطان والنفوذ، فلا تجد من يجرؤ على قول الحق، أذلهم الحرص، وقعد بهم الطمع، وأخزاهم الإخلاد إلى الأرض، ولقد صدق من قال:

تعالى الله يا سَلْم بن عمرو   أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ

خبر الهذلي الراعي وابنته:

أخرج ابن أبي الدنيا من طريق أبي بكر الهذلي قال: خرج رجل منا من هذيل يرعى غنيمة له، وقد ضعف بصره، ومعه ابنة له، فقال لها: إني لأجد ريح المطر فانظري إلى السماء كيف ترينها؟ فقالت: أراها كأنها تربان معزى هزلى، قال: ارعي واحذري، فمكثت هنيهة، ثم قال لها: انظري كيف ترين السماء؟ قالت: أراها كأنها بغال سود تجر جلالها، قال: ارعي واحذري، ثم قال لها: انظري كيف ترينها؟ قالت: أراها قد ابيضت، وقربت، وسطحت فكأنها بطن حمار أصحر، قال: انجي ولا منجى لك، قال فأخذتهم السماء، ثم إنه لجأ مع ابنته إلى كهف فدخلا فيه[2].

وأخبار هذيل وآدابهم كثيرة، تركنا كثيراً منها، ومظانها كتب الأدب والسير والتواريخ، والغرض الإشارة، وقليل الكلام يغني عن كثيره، والله المستعان.

---

(١) هذيل في جاهليتها وإسلامها ص ١٦١.

(٢) المطر والرعد والبرق والريح ص ٦٣.